
الله
رسول
محمد
الإسلام
والبوذيّة
هارون يحيى


بسم الله الرحمن الرحيم
الله
رسول
محمد

في جميع أرجاء العالم، وبصفة خاصة في أمريكا وأوروبا انخدع الكثير من الناس بالبوذية مدفوعين نحوها في أغلب الأحوال بخصائص الأسطورة والغموض التي شعروا بها في هذه الديانة. وعموما فإن الذين اعتنقوا البوذية لم يفعلوا ذلك بسبب اعتقادهم في منطق فلسفتها، ولكن تمّ ذلك بفعل اندفاعهم نحو الغموض الذي يكتنف الأجواء المحيطة بها. فالبوذية قد صورت لهم باعتبارها شيئا مختلفا جدّا عمّا ألفوه من فلسفات أخرى في مسيرة حياتهم العادية. والكتب والأفلام التي تتحدث عن بوذا تصوره باعتباره مصدر سرّ عظيم. وبالمقابل فإنّ كهنة البوذية تـــمّ تصويرهم على أنهم كهنة للأسرار والمعرفة، وقد فتنوا الغربيين بلباسهم المثير، ورؤوسهم الحليقة، وأسلوب تعبدهم، واحتفالاتهم، وأماكن سكنهم، وأدوار التأمل التي يقومون بها، واليوغا وممارسات أخرى غريبة.

هـــذا الكتاب يدرس الطبيعة الوهمية للبوذية في ضـــــوء القرآن ويدعك ترى بوضوح الكثير من جوانب الفساد لهذه الديانة الوهميـــة. وعندما ندرس مظهر البوذية وتماثيلها ومعتقداتها العامة وأسلوب العبادة فيها على ضـــوء القرآن الكريم سوف نرى أنّ فلسفت

حول الكاتب



ولد عدنان أوقطار عام ١٩٥٦، وهو يستعمل الاسم المستعار هارون يحيى. ومنذ الثمانيات من القرن الماضي كتب عدداً كبيراً من المؤلفات في مواضيع مختلفة، إيمانية وعلمية وسياسية، إلا جانب ذلك يوجد للكاتب مؤلفات في غاية الأهمية تكشف زيف أتباع نظرية التطور، وتفند ادعاءاتهم، وتفضح الصلات الخفية، بين الداروينية والأيديولوجيات الدّموية.

وهدف المؤلف الرئيسي من وراء أعماله هو إيصال نور القرآن الكريم إلى شتى بقاع العالم، ودفع الناس بذلك إلى التفكير والتفكّر في قضايا إيمانية أساسية مثل وجود الله تعالى ووحدانيته، واليوم الآخر، وكذلك كشف الأسس المتهاونة لنظم الجاحدين وسلوكياتهم المنحرفة. وإلى حدّ الآن ترجم للكاتب نحو ٢٥٠ مؤلفاً إلى ٥٧ لغة مختلفة، وهي تحضى باهتمام بالغ من قبل شريحة واسعة من القرّاء. وبإذن الله تعالى سوف تكون كليات هارون يحيى خلال القرن الواحد والعشرين، وسيلة للبلوغ بالإنسان في شتى أنحاء العالم إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي جاء التعريف بها في القرآن الكريم.



الدّفاع عن الفلسفات المادية والآراء الإلحادية والأفكار المُنحرفة الأخرى.

وإذا حدث وأن نافح منافح عن تلك النظريات بعد مطالعة هذه المؤلفات فلن يكون ذلك سوى عن عناد عاطفي لأنّ السّند العلميّ قد تمّ دحضه وإبطاله. ولا شك أن هذه الخصائص نابعة من قوة حكمة القرآن وحُججه الدّامغة. والكاتب لا يسعى من وراء عمله هذا إلى نيل المديح والثناء إنما هدفه وغايته هداية الناس والسير بهم في طريق الإيمان، كما أنّ ليس همّه تحصيل أيّ ربح أو مكسب مادّي.

وعلى ضوء هذه الحقائق، فإن الذين يساهمون في نشر هذه الكتب ويحثون الناس على قراءتها لتكون وسيلة لهدايتهم هم في الحقيقة يقدمون خدمة للدين لا تقدّر بثمن.

وعلى هذا الأساس، فإنّ العمل على نشر الكتب التي ثبت بالتجربة أنها تشوش الأذهان وتُدخل البلبلة على الأفكار وتزيد من الشّكوك والتردّد ولا تملك تأثيرًا قويّا وحاسمًا في طرد الشبهات من القلوب، يُعتبر مَضيعةً للجهد والوقت. ومن الواضح أن هذه المؤلفات لم تكن لتترك كل هذا التأثير لو كانت تركز على بيان القوة الأدبية للكاتب أكثر من تركيزها على الهدف السامي المتمثل في هداية الناس. ومن لديه أدنى شك في ذلك فيمكنه أن يتحقّق من أن الغاية القصوى هي دحض الإلحاد ونشر أخلاق القرآن من خلال تأثير هذا الجهد وإخلاصه ونجاحه.

يتعين إدراك حقيقة مهمة، وهي أن الظلم والفوضى السائدين اليوم في أنحاء الأرض وما يتعرض له المسلمون من أذى سَببه تحكّم الفكر الإلحادي في شؤون العالم. والطريق الذي يضمن الخلاص من هذا كلّه هو إلحاق الهزيمة بالفكر الإلحادي وبيان حقائق الإيمان و إجلاء الأخلاق القرآنية بحيث يُصبح النّاس قادرين على التمسك بها. وبالنظر إلى حالة العالم وما يُراد له من مزيد جرّه إلى الفساد والشّرور والدمار فإنه من الضروري المُسارعة قدر المستطاع إلى القيام بما هو ضروري، وإلا فقد يُقضى الأمر ولاتَ حين مناص. وخلال القرن الواحد والعشرين، وبإذن الله تعالى سوف تكونُ كليّات هارون يحيى –من خلال نهوضها بهذه المهمّة– الوسيلة للوصول بالنّاس إلى مراتب السكينة والسلام والصدق والعدل والجمال والسعادة التي أوضحها لنا القرآن الكريم.



حول المؤلف

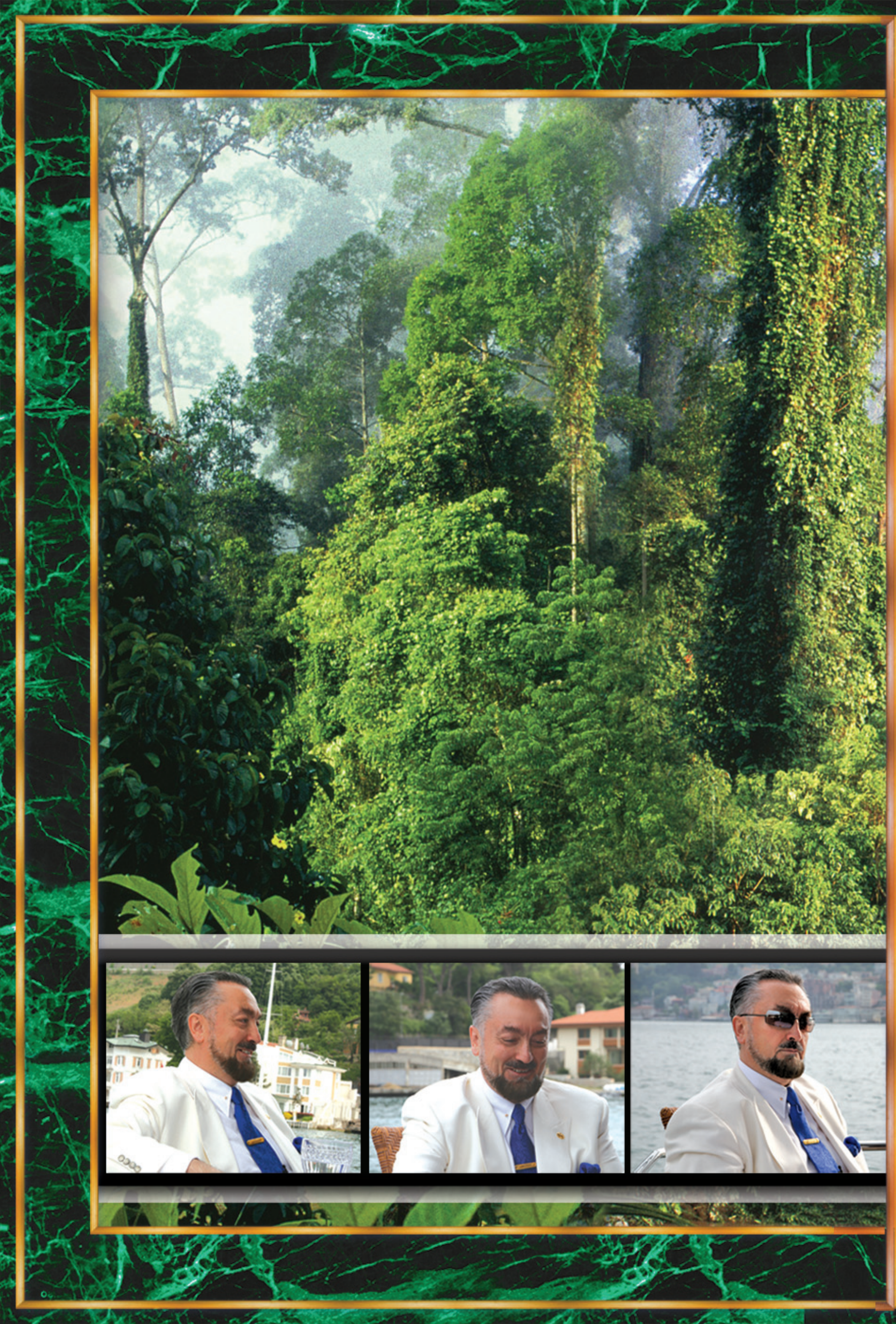
يتكون الاسم المستعار للكاتب من "هارون" و "يحيى" في ذكرى موقرة للنبيين اللذين جادلا ضد الكفر والإلحاد، بينما يظهر الخاتم النبوي على الغلاف رمزًا لارتباط المعاني التي تحتويها هذه الكتب بمضمون هذا الخاتم. ويشير هذا الخاتم النبوي إلى أنّ القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية، وأنّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين. وقد اتخذ الكاتب لنفسه القرآن الكريم والسنة النّبوية دليلاً ومرشدًا، وفي جميع المؤلفات أخذ العهد على نفسه بنسف جميع الأسس التي تقوم عليها النظم الإلحادية وإبطال كل المزاعم التي تقوم عليها الحركات المناهضة للدّين. ويعتبر هذا الخاتم الذي مَهر به كتبه بمثابة إعلانٍ عن أهدافه هذه.

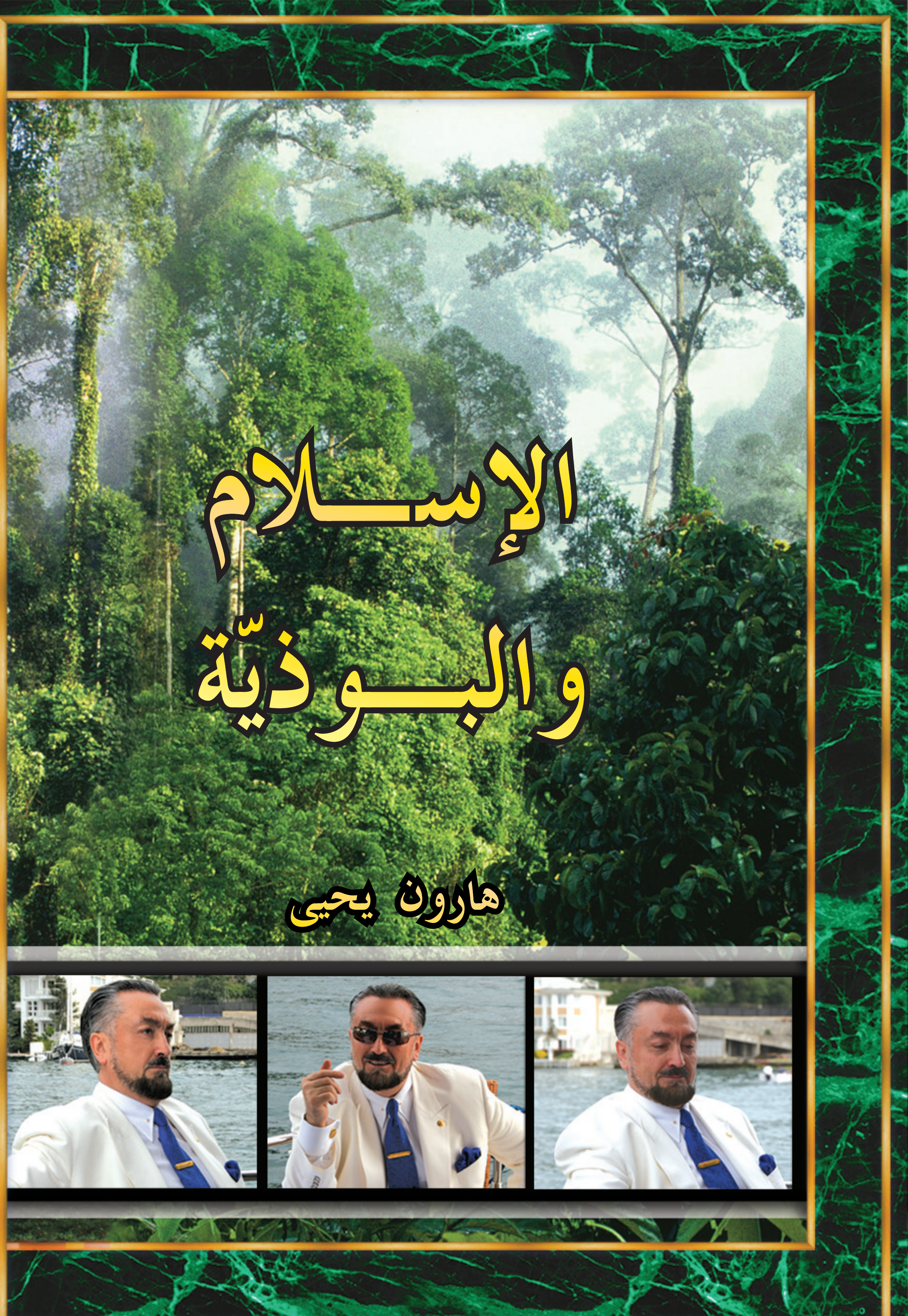
تدور جميع كتب المؤلف حول هدف رئيسي هو تبليغ نور القرآن ورسالته لجميع الناس، وحثهم على الإيمان بوجود الله ووحدانيته واليوم الآخر، وعرض تهافت النظم الإلحادية وفضحها على الملإ.

تحضى كتب هارون يحيى بقبول واهتمام كبيرين في شتى أنحاء العالم؛ من الهند إلى أمريكا، ومن إنكلترا إلى أندونيسيا، ومن بولونيا إلى البوسنة، ومن إسبانيا إلى البرازيل، ومن ماليزيا إلى إيطاليا، ومن فرنسا إلى بلغاريا وروسيا.

ترجمت كُتب المؤلّف إلى العديد من اللّغات الأجنبية، ومن بين تلك اللغات: الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية والأوردية والعربية والألبانية والروسية والبوسنية والإويغورية والاندونيسية والمالاوية والبنغالية والصربية والبلغارية والصينية والسواحلية (لغة مستعملة في تنزانيا) ولغة الهوسه (لغة منتشرة في إفريقيا)، ولغة الدّيولهي (لغة مستخدمة في موريس) والدانماركية والمجرية وغيرها من اللغات. و هناك إقبال كبير على قراءة هذه الكتب بهذه اللغات.

لقد أثبتت هذه المؤلفات جدارتها، ووجدت تقدير كبيرًا في كافة أنحاء العالم. وقد كانت سببًا في هداية كثير من الناس إلى طريق الإيمان وساهمت من جانب آخر في تقوية إيمان كثير من المؤمنين. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها يلاحظ بوضوح الحكمة البالغة التي تكمن فيها والسهولة الموجودة بين ثنايا سطورها والصدق الذي يميز أسلوبها والعمق في تناول القضايا العلمية. وما يميّز هذه المؤلفات أيضا سُرعة تأثيرها وضمان نتائجها وعدم القدرة على نقض ما فيها ودحضه. وكل من يقرأ هذه الكتب ويتأمل فيها بعمق لن يكون بإمكانه بعد ذلك




الإســــلام
والبـــوذيّة
هارون يحيى


الإسلام
والبوذيّة


الله
رسول
محمد
هارون يحيى

إلى القراء الكرام

إن المواضيع الإيمانية الموجودة في جميع كتب المؤلف مشروحة وموضحة في ضوء الآيات القرآنية. وهذه الكتب تدعو الناس جميعًا إلى فهم هذه الآيات والعيش وفقا لتعاليمها. لقد تم شرح جميع المواضيع المتعلقة بآيات الله بحيث لا تبقى هناك أي شبهة أو تردد في ذهن القارئ. إن الأسلوب السلس والسهل والرصين المنبعث من القلب هو الذي يسَّر فهم هذه الكتب من قِبل الجميع صغارا وكبارا، ومن كل فئات المجتمع، بسهولة ودون أي صعوبة، وهو الذي جعل هذه الكتب كتبًا لا تستطيع أن تتركها قبل إتمام قراءتها. وحتى الذين اتخذوا موقفا معارضا للدين يتأثرون بالحقائق المذكورة في هذه الكتب، ولا يستطيعون دحض صحة محتوياتها.

وكما يستطيع القراء قراءة هذا الكتاب والكتب الأخرى للمؤلف على انفراد، فهم يستطيعون قراءتها بشكل جماعي، أو مناقشتها فيما بينهم والتسامر حولها. إن قراءة هذه الكتب بشكل جماعي ونقل كل فرد رأيه وخبرته إلى الآخرين أمر مفيد جدا.

علاوة على هذا، فإن المساهمة في تعريف هذه الكتب – التي لم تؤلَّف إلا لوجه الله تعالى ولمرضاته – ونشرها بين الناس تُعَد خدمة إيمانية كبيرة، لأن الأدلة والبراهين التي يوردها المؤلف في هذه الكتب قوية جدا ومقنعة، لذا كان على كل من يريد خدمة هذا الدين تشويق الآخرين لقراءتها والاستفادة منها.

إننا نأمل أن يتسع وقت القارئ للاطلاع على استعراض الكتب الأخرى، الذي نقدمه في نهاية هذا الكتاب، ليكون على علم بوجود منابع ثرَّة ومصادر غنية من الكتب في المواضيع الإيمانية والسياسية، التي تعد قراءتها مفيدة وممتعة للغاية.

لا ترى في هذه الكتب ما تراه في بعض الكتب الأخرى من رؤى شخصية للمؤلف، ولا ترى شروحا وإيضاحات مستندة إلى مصادر مشبوهة، ولا أي نقص أو قصور في أسلوب الأدب والتوقير الواجب اتخاذه تجاه المفاهيم والمواضيع المقدَّسة، ولا ما يجُر القارئ إلى الحيرة والتردد أو إلى اليأس والقنوط.




لفهرس



يشعر كثير من الناس بالنشوة عندما يصبحون ''متميزين'' أو "أكثر إبداعًا" من غيرهم، ومنذ فجر التاريخ وفي كثير من المجتمعات حاول بعض الناس جلب انتباه الآخرين عن طريق أسلوب حياتهم أو طريقة ملبسهم أو شكل تسريحة شعرهم أو عن طريق أسلوب الكلام لديهم. وفي السنوات الماضية لاحظ الباحثون الغربيّون أن ثمة ميلا غير عادي من قبل الكثير من الشباب للظهور بمظهر مختلف من خلال تبني ثقافات ومعتقدات وفلسفات غريبة من أهمها البوذية.

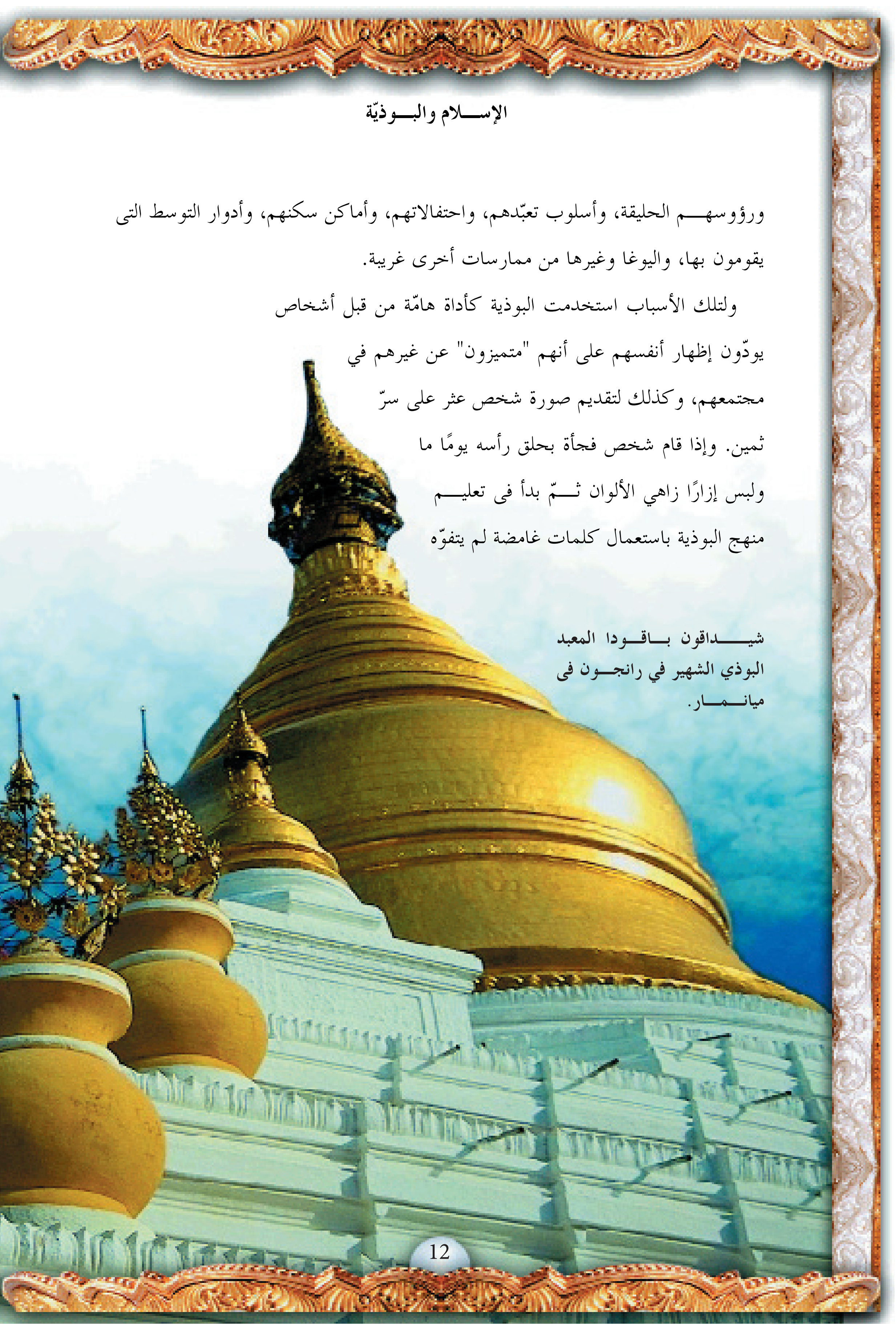
وفي أنحاء متعددة من العالم، وخاصة في أمريكا وأوروبا ولع بعض الأفراد بالبوذية مدفوعون في أغلب الأحيان بخصائص الأسطورة والغموض التي تميز هذه الديانة. فالذين آمنوا بالبوذية لم يفعلوا ذلك لما عرفوا من صدق فلسفتها، وإنّما لانجذابهم نحو الغموض الذى يكتنف الأجواء المحيطة بها. فالبوذية قد صوّرت لهم باعتبارها شيئا مختلفا جدّا عما ألفوه من فلسفات أخرى في مسيرة حياتهم العادية.

وكمثـــال لذلك على ذلك، فإنّ القصـــة التي تشرح كيف خلق بوذا تُنقل لهم في صورة أسطورة جميلة وغامضة. ويصوّر بوذا في الكتب والأفلام التي تتحدث عن سيرته كمصدرٍ للغزٍ عظيم. وبالمقابل فإنّ كهنة البوذية يتم تقديمهم على اعتبار أنهم كهنة للأسرار والمعرفة. لقد فتنوا الغربيين بأزاراتهم المثيرة،


مقدّمة

ورؤوسهــم الحليقة، وأسلوب تعبّدهم، واحتفالاتهم، وأماكن سكنهم، وأدوار التوسط التى يقومون بها، واليوغا وغيرها من ممارسات أخرى غريبة.

ولتلك الأسباب استخدمت البوذية كأداة هامّة من قبل أشخاص يودّون إظهار أنفسهم على أنهم "متميزون" عن غيرهم في مجتمعهم، وكذلك لتقديم صورة شخص عثر على سرّ ثمين. وإذا قام شخص فجأة بحلق رأسه يومًا ما ولبس إزارًا زاهي الألوان ثــمّ بدأ فى تعليــم منهج البوذية باستعمال كلمات غامضة لم يتفوّه



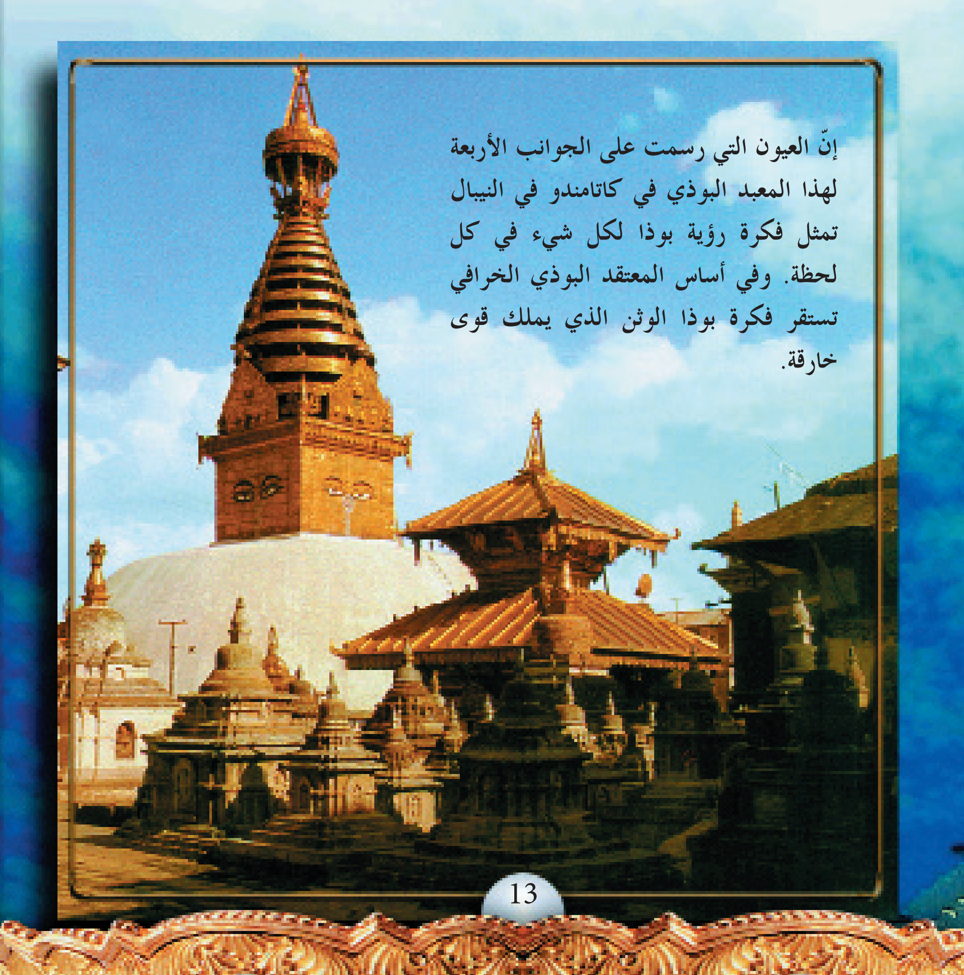
شيــــداقون بــاقــودا المعبد البوذي الشهير في رانجــون فى ميانــمــار.

بها من قبل أبدًا فسوف يجذب قطعًا الفضول نحوه وينظر له كـــ"مبدع".

لقـــد تبنت العديد من الاحتفاليات البوذية، لأغراض مشابهة، فهي تنظم اللقاءات بالإزارات البوذية "التبتيّة" للظهور بمظهر المتميز عن الآخرين وشدّ الانتباه باتجاههم، أو ربّما ليعرفهم العامة أكثر.

ربـــما يكون لديك معرفة مسبقة واسعة بالبوذية واكتسبت قدرًا من المعرفة العامة بها من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمشاهدة. وفى هذا الكتاب سوف نستعرض هوية البوذية الوهمية على ضوء القرآن الكريم، وندعك لترى بوضوح مظاهر خـــداع هذه الدّيانة الأكثر ضلالاً.

عندما نتأمل شكل البوذية وتماثيلها والمعتقدات العامة فيها، وأسلوب العبادة على ضوء



إنّ العيون التي رسمت على الجوانب الأربعة لهذا المعبد البوذي في كاتامندو في النيبال تمثل فكرة رؤية بوذا لكل شيء في كل لحظة. وفي أساس المعتقد البوذي الخرافي تستقر فكرة بوذا الوثن الذي يملك قوى خارقة.

القرآن الكريم، سوف نكتشف أنّ فلسفتها قد بنيت على مناهج منحرفة. وفي الحقيقة فإنّ التعبد بها يتضمن ممارسات غريبة تقود معتنقيها لعبادة أصنام من الحجر والطين. وهي معتقد يجافي المنطق و العقل. وفي البلدان التي تسود فيها الديانة البوذية مزجت بالأفكار الوثنية لهذه البلدان وبالتقاليد والأعراف المحليّة وربطت بالأساطير والأفكار المنحرفة حتى تحوّلت بالكامل إلى فلسفة لا إله لها.

وعندما تقارن البوذية مع البراهماتية أو الهندوسية أو الشنتوية والديانات الشرقية الوثنية الأخرى فإنّ البوذية تتبوأ الجانب الأكثر ظلاما. إنّ من اعتنقوا هذه الديانة، ليس لأنهم يؤمنون بها، ولكن لأنّهم قد انجذبوا لــ "أسرار" الشرق الأقصى، أو فقط من أجل لفت الاهتمام نحوهم. وعليهم أن يدركوا أنّ البوذية تتضمن مبادىء منحرفة مما قد يقودهم لنكران وجود الله وإشراك الأصنام معه والعيش فى ضلال ووهم. إنّ تجاهل مظاهر البوذيّة غير العقلانيــة واعتناقها فقط من أجل مجاراة ومسايرة الآخرين سوف يؤدي لخسران مبين.

والّذين يتولون الترويج للبوذية يصوّرونها غالبا باعتبارها وسيلة للخلاص، كما أنّ الذين يطوقون للانفلات من ثقافة المجتمع المادّي المرهقة والصّعبة - بما فيها من مخاوف ومشاكل ومنافسة لا ترحم وأنانية وزيف - يلجئون إلى البوذية كوسيلة لتحقيق راحة البال

﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾

(سورة الشورى: ٢٤)

والأمان والتسامح و الظفر بحياة متفائلــــة.

غير أنّ البوذية ليست، كما يعتقد، عقيدة تجلب الرضــــا والطمأنينة، فإنّ الّذين استوعبتهم البوذية قد انجذبوا نحو شؤم عميق. وحتى أولئك الذين يتمتّعون بمستوى ملحوظ من التعليم ونظرة عصرية للعالم، سوف يتحوّلون إلى أفراد لا يرون خطأ في الاستجداء من خلال مدّ أيديــــهم، وهم من يظنون أنّ في حياتهم الأخرى سوف تعاد ولادتهم كفئران أو قطيع من الأبقار، وهم يتوقّعون النجاة على أيدي تماثيل منحوتة من الحجر أو قد مصبوبة من برونز.

وبالنسبة لهؤلاء فإنّ معتقدات البوذية المنحرفة



تمثال بوذي في النيبال يفترض فيه تمثيل الحكمة والمهارة.


﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي
وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون ﴾
(سورة العنكبوت: ٥٦)

تتسبب لهم في أضرار نفسية خطيرة. وفي البلدان التي تنتشر فيها البوذية أو في المناطق التي يسكنها العديد من رهبـــان البوذية يبدو التشاؤم والإحباط ظاهرين على معتنقيها.

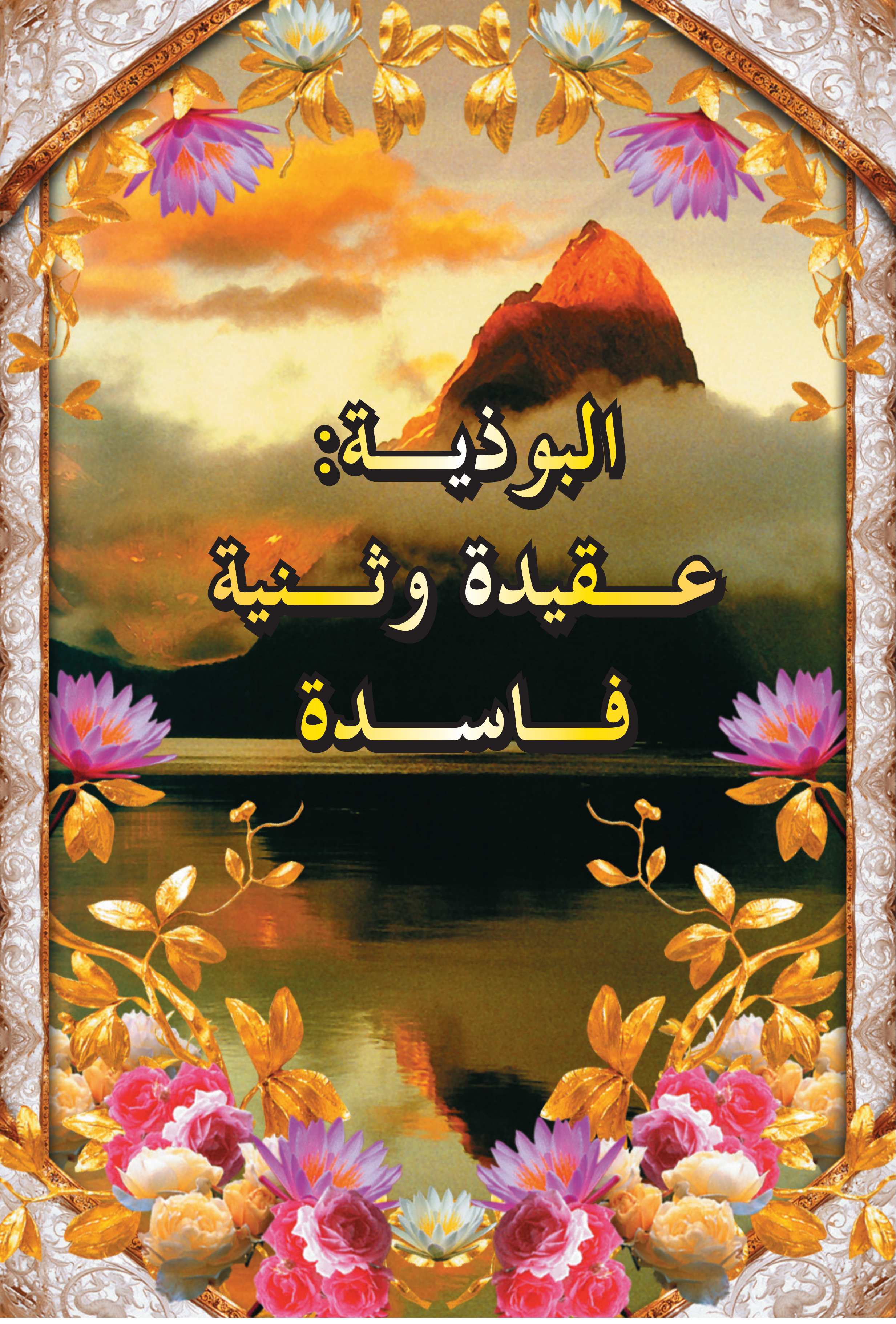
إنّ أهم الأسباب الرئيسية لما سبق هو الكسل والخمول الذين تزرعهما البوذية في أتباعها، حيث إنّ البوذية تفتقد إلى الأيمان بالحياة الأخرى الأبدية، كمـــا أنّ البوذية لا تحث معتنقيها على أن يكونوا أفضل حالا أو أن يطوّروا من أنفسهم أو تحسين بيئتهم، ولا تحضهم السّمو الثقافي. إنّ الإسلام يحرض أتباعه دوما على البحث لأنفسهم عما هو أفضل وأجمل. وتعاليم الإسلام الأخلاقية الحية تطلب من النّاس أن يبحثوا ويتعلّموا ليطوروا أنفسهم لكي يصبحوا نافعين لمجتمعاتهم . وفي هذا يقول الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (سورة فاطر: ٢٨)

إنّ الطريق الوحيد للحصول على السعادة والرضاء فى هذا العالم ولتفادى أيّ شكل من التشاؤم والشقاء والشر لن يكون يكون إلاّ بتسليم الناس قيادهم لله خالقنا والعيش وفق ما يُرضيه. إنّ ربنا مالك الأرض والسماء قد أعلن لكل النّاس أنّ طريق خلاصهم في إتباع القرآن الذي أرسل هاديا للحق. وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سورة إبراهيم: ١]

ويتعين على الذين يعتقدون فى الدّيانات الوثنية مثل البوذية أن يدركوا أنّه قد غرّر بهم.

﴿ فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [سورة يونس : ٣٢]


البوذية:
عقيدة وثنية
فاسدة

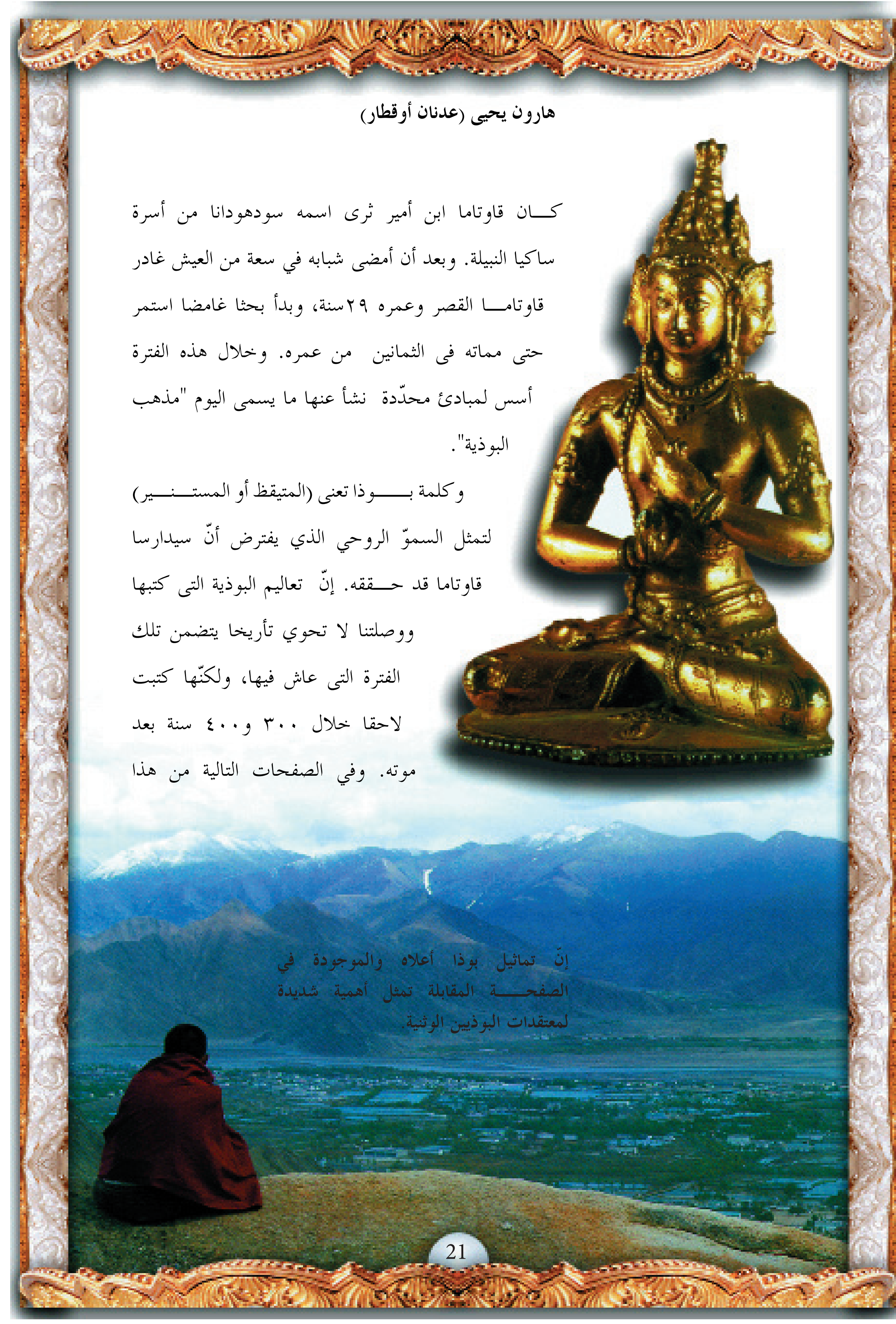


نشأ بوذا في شمال شرق الهند قبل ٢٥٠٠ عام، ومضى زمن امتد تأثيره فيه إلى سريلانكا وبورما وتايلانـــد ولاوس وكمبوديـــا والصـــين واليابان والـــتّبت ومنغوليا ومنشوريا وكوريـــا ونيـــبال، واليـــوم له من الأتباع ما يربو على ٣٣٠ مليون شخص.

لقد اختلف تعريف البوذيـــة دومـــا باختلاف فهم البوذيين لمعنى الحياة. تمثل البوذية للبعض ديانة وينظر إليها آخرون باعتبارها طريقة أو مدرسة فلسفية. غير أنها ومن خلال نظرتها للحياة وكلّ ممارساتها فإن مبدأ البوذية مبدأ وثني ووهمي. فهي ديانة وثنيـــة تفتقد الإيمـــان بالله كما أنّها ترفض وجود الملائكة والحياة الأبدية في الآخرة وتنكر وجود النار والقيـــــامة.

ولـــد "سيدارسا قاوتاما" مـــؤسس البوذية في مدينة كابلافاستو الهندية، وقد عاش فيما بين عامى ٥٦٣ و٤٨٣ قبل ميـــــلاد المســـــيح . وفي ذلك الأوان كانت البراهماتية دين الهند السائد وهو دين الغزاة من الأريان... وحسب نسق الأريان الطبقي الجامد كان المجتمع كله مقسما إلى أربع مجموعات، وكلّ منها مقسّم بدوره إلى طبقات فرعية. وقد شكل كهنة البراهماتية الشريحة الأعلى في المجتمع، وقهروا بدون رحمة الآخرين ممن كانوا في وضع اجتماعي أقل منهم.

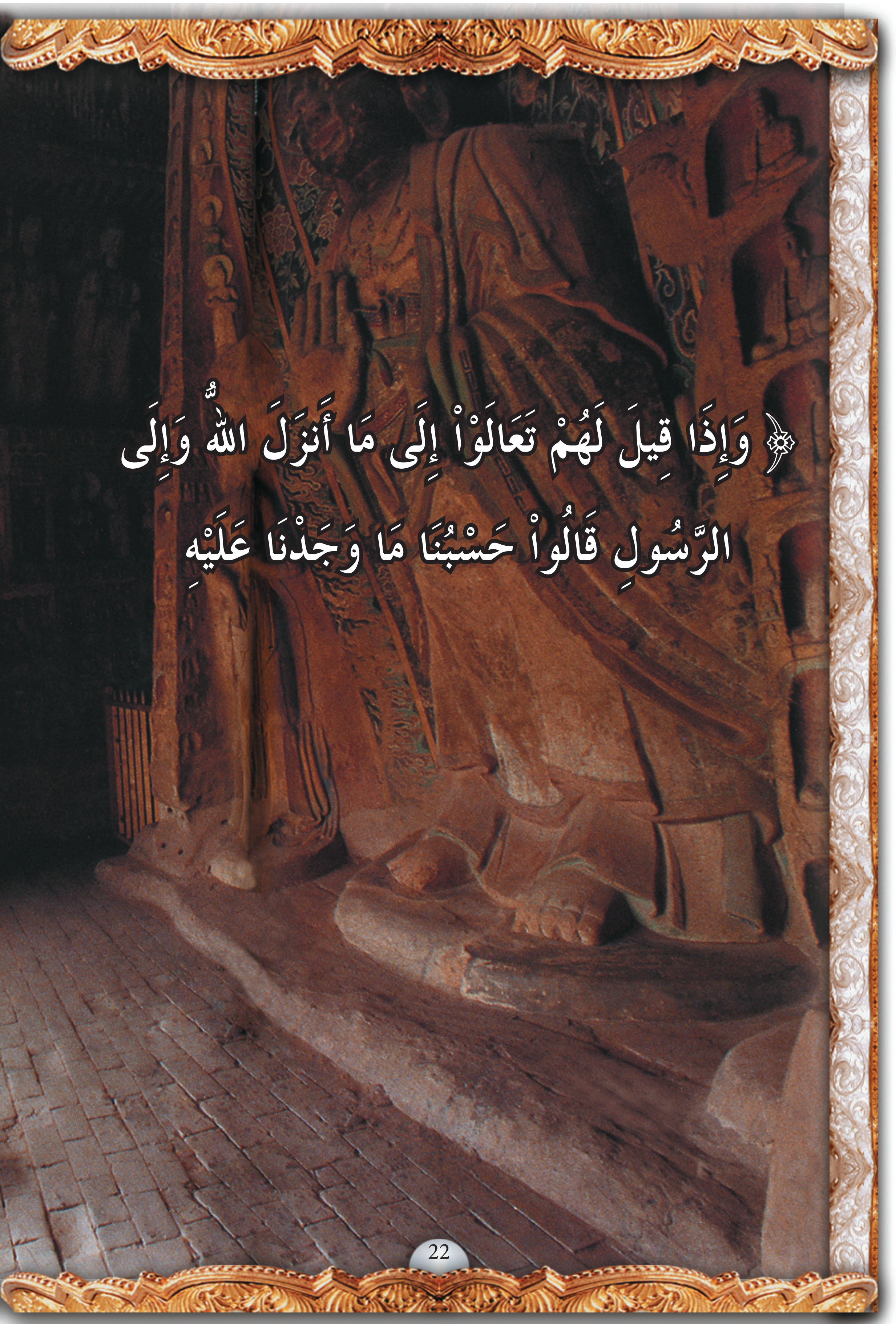

﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ
مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾
(سورة غافر: ٤٢)

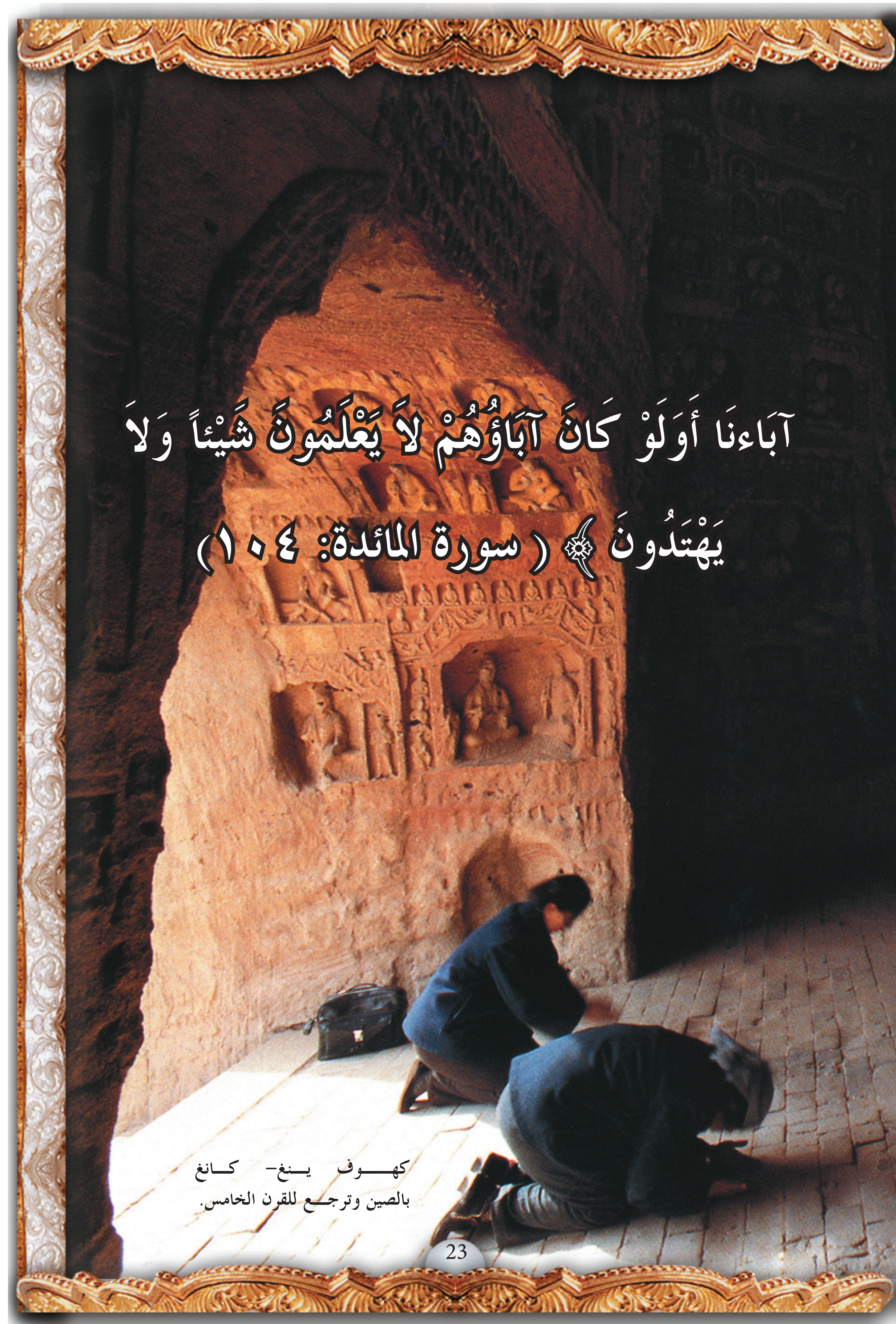


كـــان قاوتاما ابن أمير ثرى اسمه سودهودانا من أسرة ساكيا النبيلة. وبعد أن أمضى شبابه في سعة من العيش غادر قاوتامـــا القصر وعمره ٢٩سنة، وبدأ بحثا غامضا استمر حتى مماته فى الثمانين من عمره. وخلال هذه الفترة أسس لمبادئ محدّدة نشأ عنها ما يسمى اليوم "مذهب البوذية".

وكلمة بـــــوذا تعنى (المتيقظ أو المستـــنــــير) لتمثل السموّ الروحي الذي يفترض أنّ سيدارسا قاوتاما قد حـــققه. إنّ تعاليم البوذية التى كتبها ووصلتنا لا تحوي تأريخا يتضمن تلك الفترة التى عاش فيها، ولكنّها كتبت لاحقا خلال ٣٠٠ و٤٠٠ سنة بعد موته. وفي الصفحات التالية من هذا

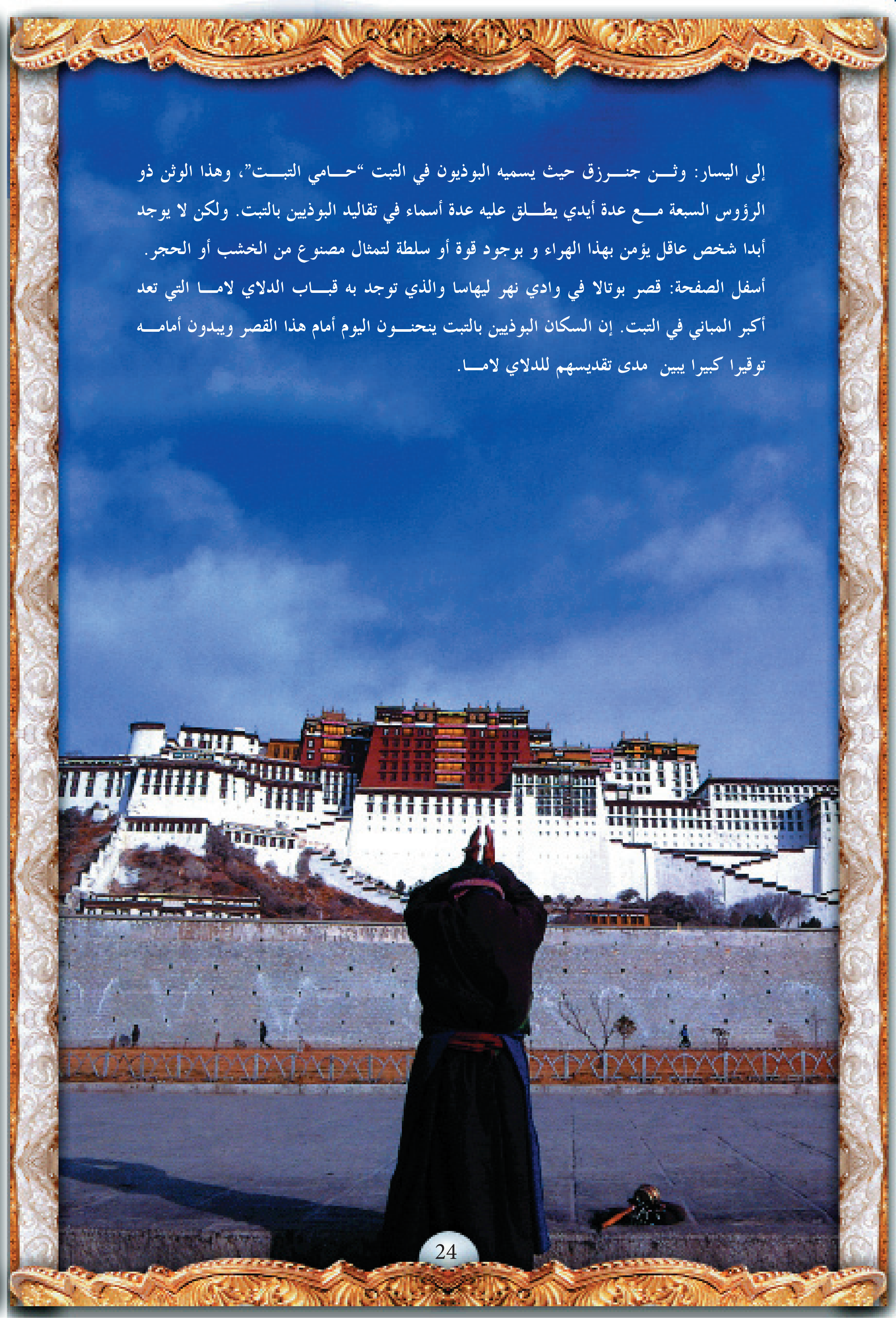
إنّ تماثيل بوذا أعلاه والموجودة في الصفحـــــة المقابلة تمثل أهمية شديدة لمعتقدات البوذيين الوثنية.


﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى
الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ



آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة: ١٠٤)

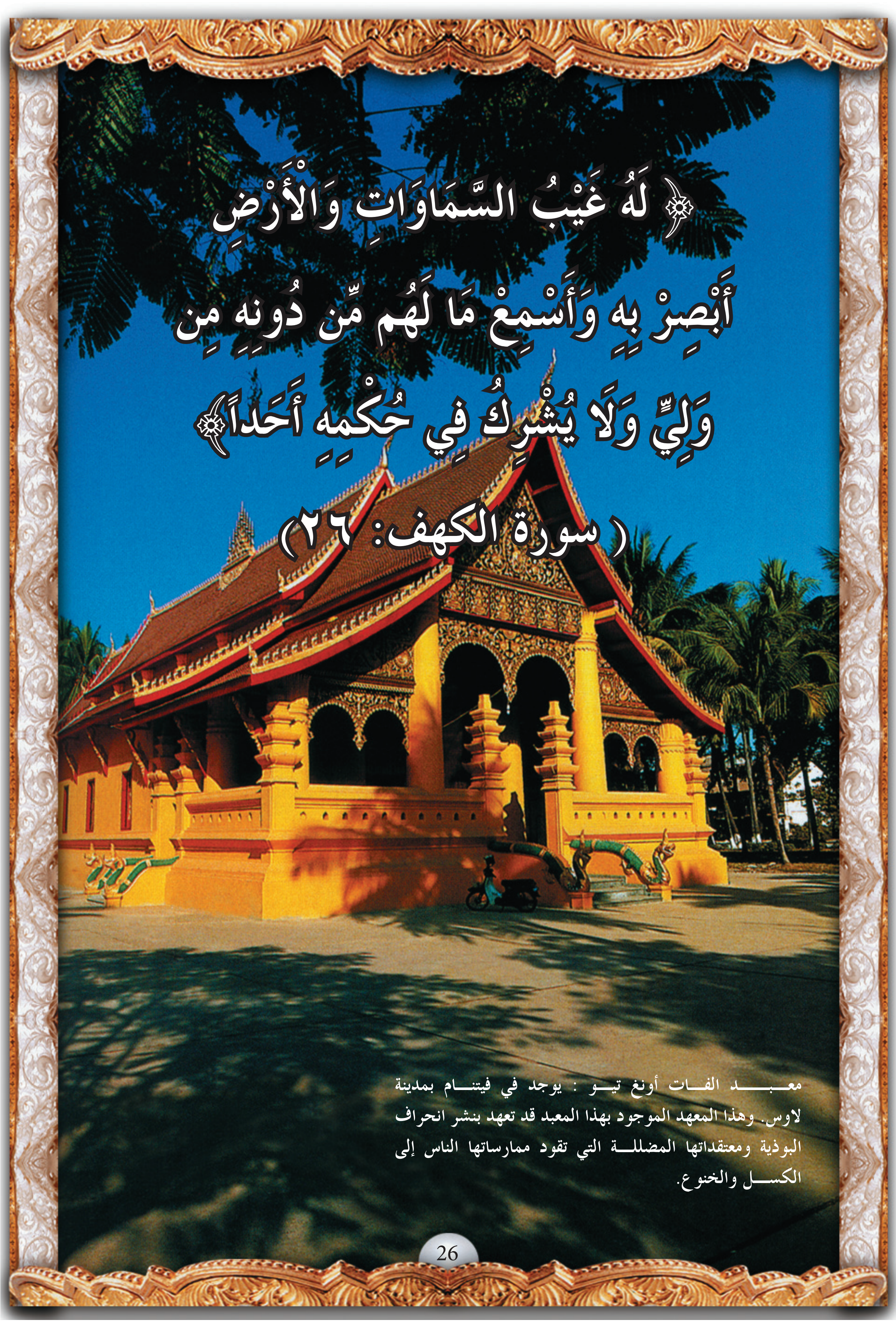
كهوف ينغ- كانغ بالصين وترجع للقرن الخامس.



إلى اليسار: وثــن جنــرزق حيث يسميه البوذيون في التبت "حــامي التبــت"، وهذا الوثن ذو الرؤوس السبعة مــع عدة أيدي يطــلق عليه عدة أسماء في تقاليد البوذيين بالتبت. ولكن لا يوجد أبدا شخص عاقل يؤمن بهذا الهراء و بوجود قوة أو سلطة لتمثال مصنوع من الخشب أو الحجر.

أسفل الصفحة: قصر بوتالا في وادي نهر ليهاسا والذي توجد به قبــاب الدلاي لامــا التي تعد أكبر المباني في التبت. إن السكان البوذيين بالتبت ينحنــون اليوم أمام هذا القصر ويبدون أمامــه توقيرا كبيرا يبين مدى تقديسهم للدلاي لامــا.


﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن
سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن
رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ (سورة النجم: ٢٣)

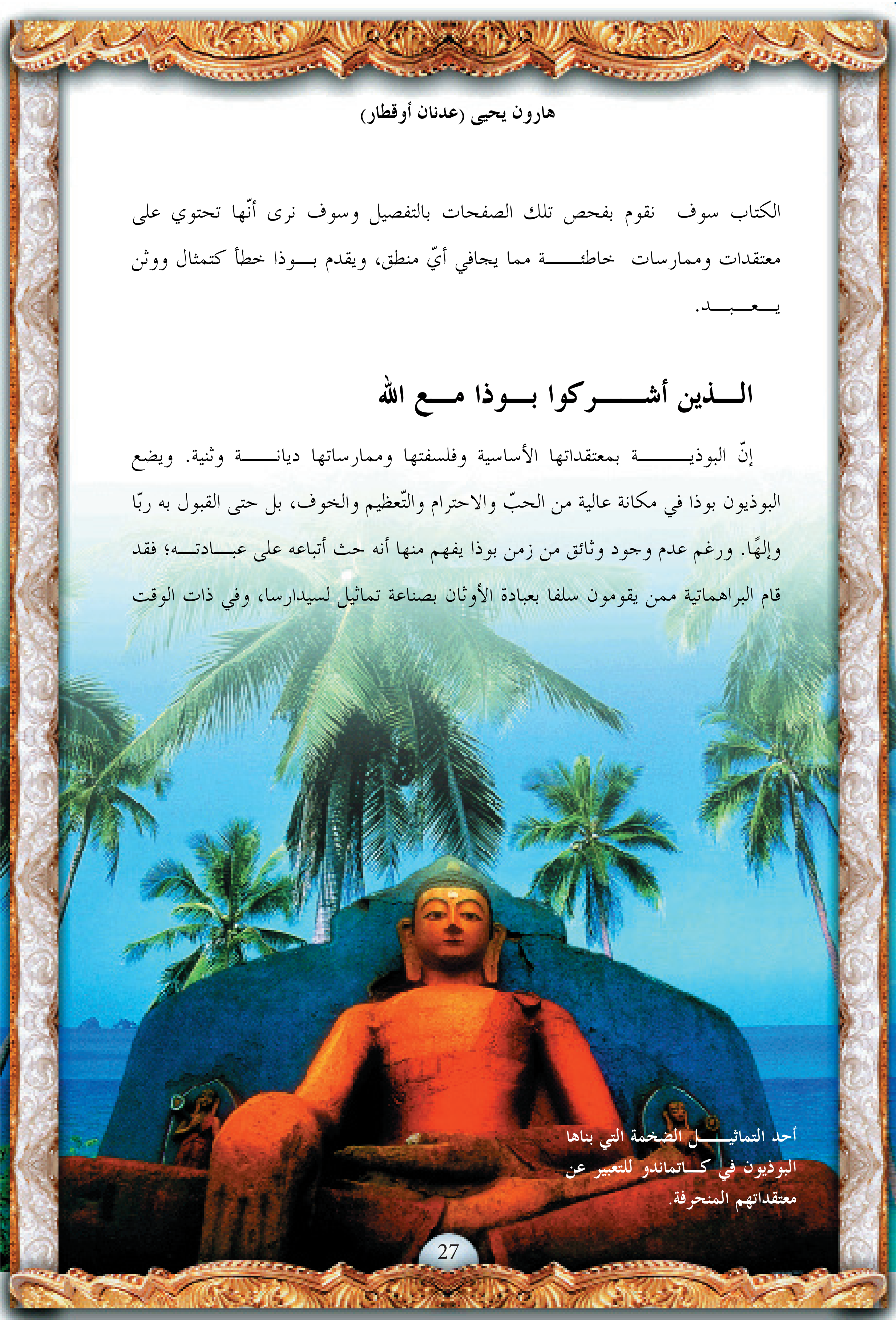


معبد الفات أونغ تيو : يوجد في فيتنام بمدينة لاوس. وهذا المعهد الموجود بهذا المعبد قد تعهد بنشر انحراف البوذية ومعتقداتها المضللة التي تقود ممارساتها الناس إلى الكسل والخنوع.

الكتاب سوف نقوم بفحص تلك الصفحات بالتفصيل وسوف نرى أنّها تحتوي على معتقدات وممارسات خاطئـــــة مما يجافي أيّ منطق، ويقدم بـــوذا خطأ كتمثال ووثن يـــعـــبـــد.

الــذين أشــــركوا بـــوذا مـــع الله

إنّ البوذيـــــــة بمعتقداتها الأساسية وفلسفتها وممارساتها ديانـــــة وثنية. ويضع البوذيون بوذا في مكانة عالية من الحبّ والاحترام والتّعظيم والخوف، بل حتى القبول به ربّا وإلهًا. ورغم عدم وجود وثائق من زمن بوذا يفهم منها أنه حث أتباعه على عبـــادتـــه؛ فقد قام البراهماتية ممن يقومون سلفا بعبادة الأوثان بصناعة تماثيل لسيدارسا، وفي ذات الوقت

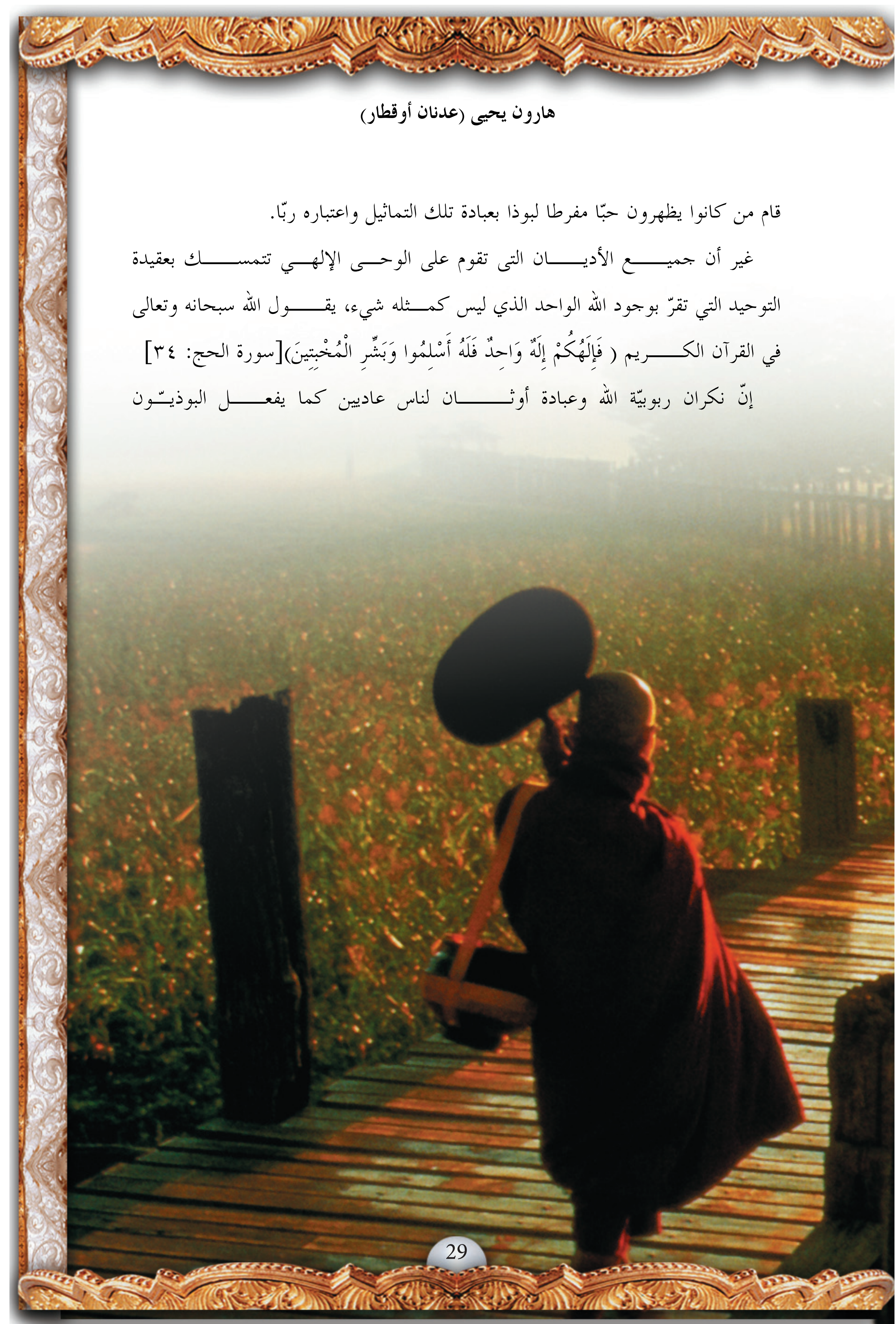


أحد التماثيـــــل الضخمة التي بناها البوذيون في كـــاتماندو للتعبير عن معتقداتهم المنحرفة.



﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾

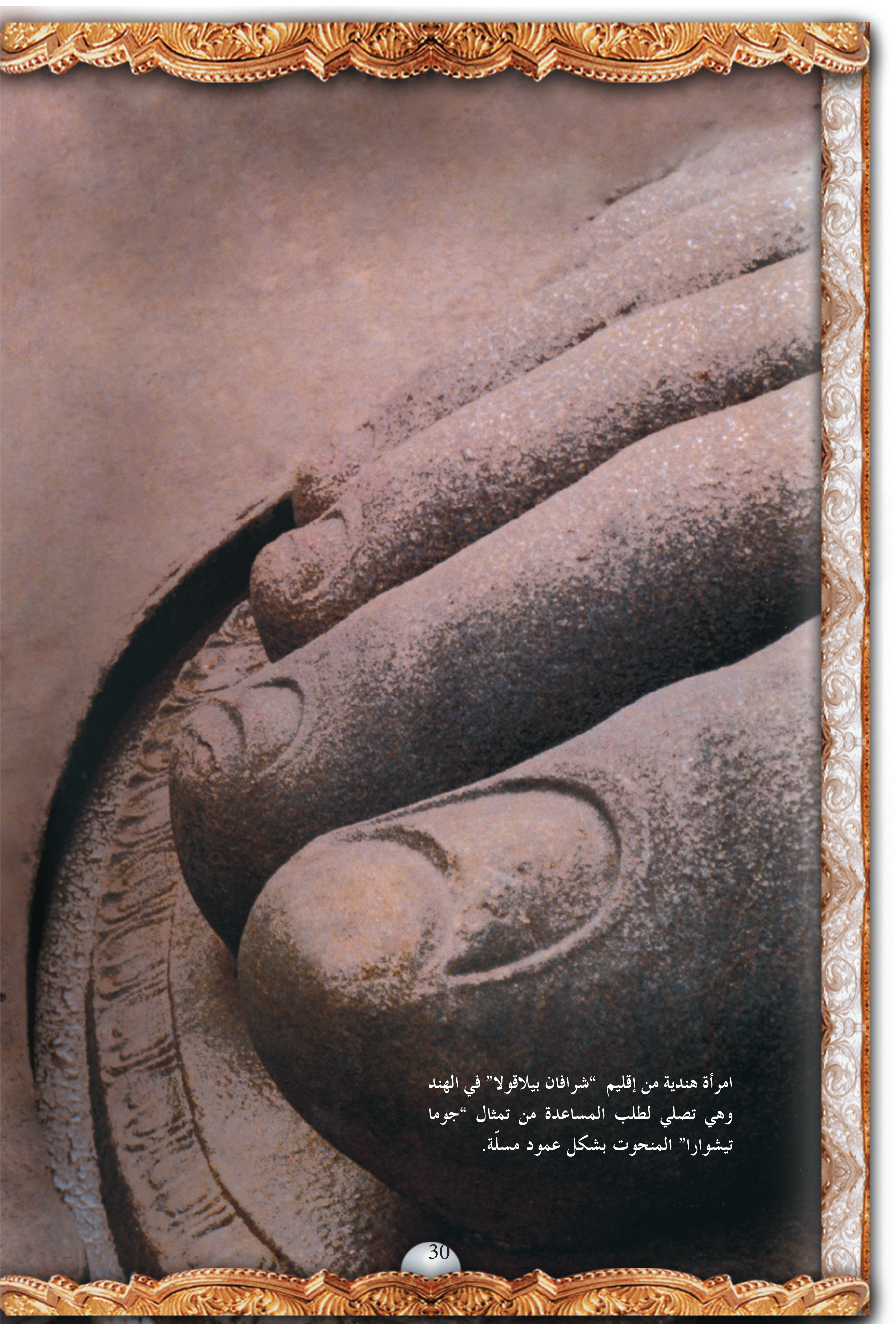
(سورة محمد: ٣)



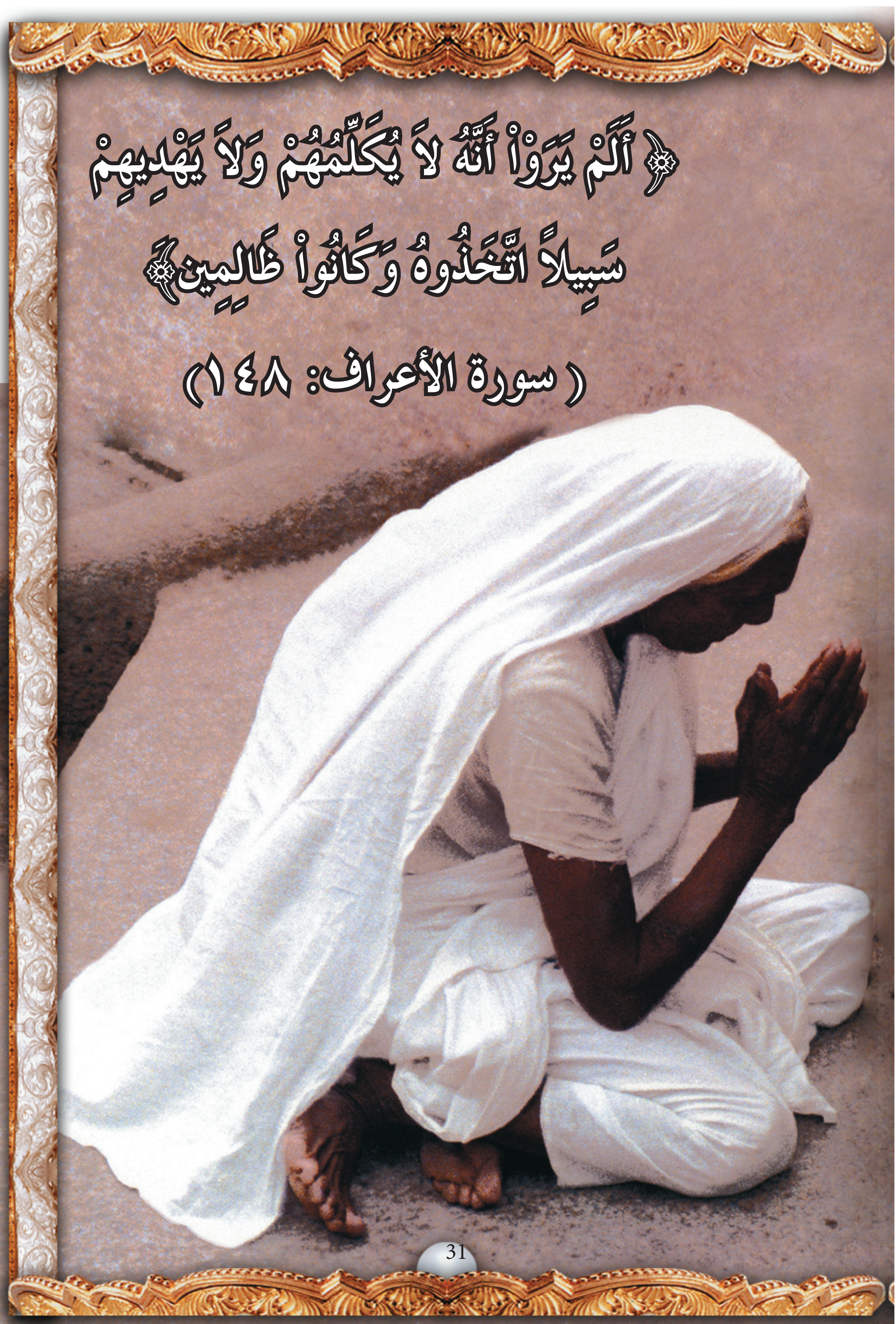
قام من كانوا يظهرون حبّا مفرطا لبوذا بعبادة تلك التماثيل واعتباره ربّا.

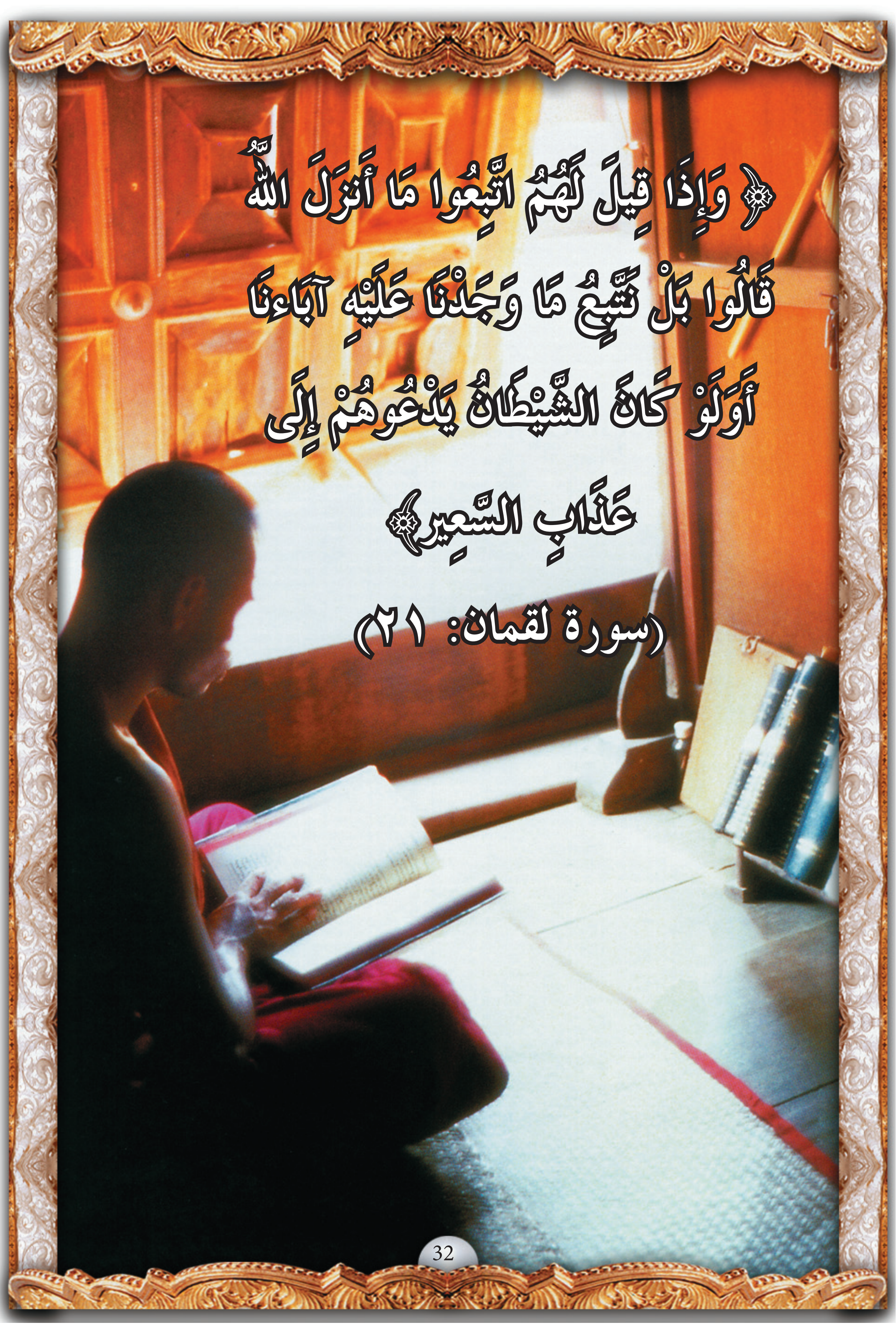
غير أن جميـــع الأديــــان التى تقوم على الوحــى الإلهـي تتمســـك بعقيدة التوحيد التي تقرّ بوجود الله الواحد الذي ليس كمــثله شيء، يقـــول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكـــريم (فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)[سورة الحج: ٣٤]

إنّ نكران ربوبيّة الله وعبادة أوثـــــان لناس عاديين كما يفعـــل البوذيـّون



امرأة هندية من إقليم "شرافان بيلاقولا" في الهند وهي تصلي لطلب المساعدة من تمثال "جوما تيشوارا" المنحوت بشكل عمود مسلّة.


﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ
سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ﴾
(سورة الأعراف: ١٤٨)


﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾
(سورة لقمان: ٢١)



سمـــــاه القــــرآن "شركًا"، وفـــى مئات المواضـــع في القـــــرآن الكريم يذكرنا الله أنّ هذا الشرك خطيئة مذمومة ... ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى في سورة النساء:

﴿ إِنَّ اللّٰهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾

[سورة النساء : ٤٨]

في الأعلى: أميـــدا بـــوذا، وهو واحد من تماثيل بوذا التي تمثل النور اللاّنهائي حسب المعتقد البوذي الواهم. وهذا التمثال وحده يكفي لتوضيح مدى جهل الديانة البوذية.

إلى اليسار: تمثـال ياباني يمثل ألوهية بـوذا ويسـمى أفلوك تشفارا.

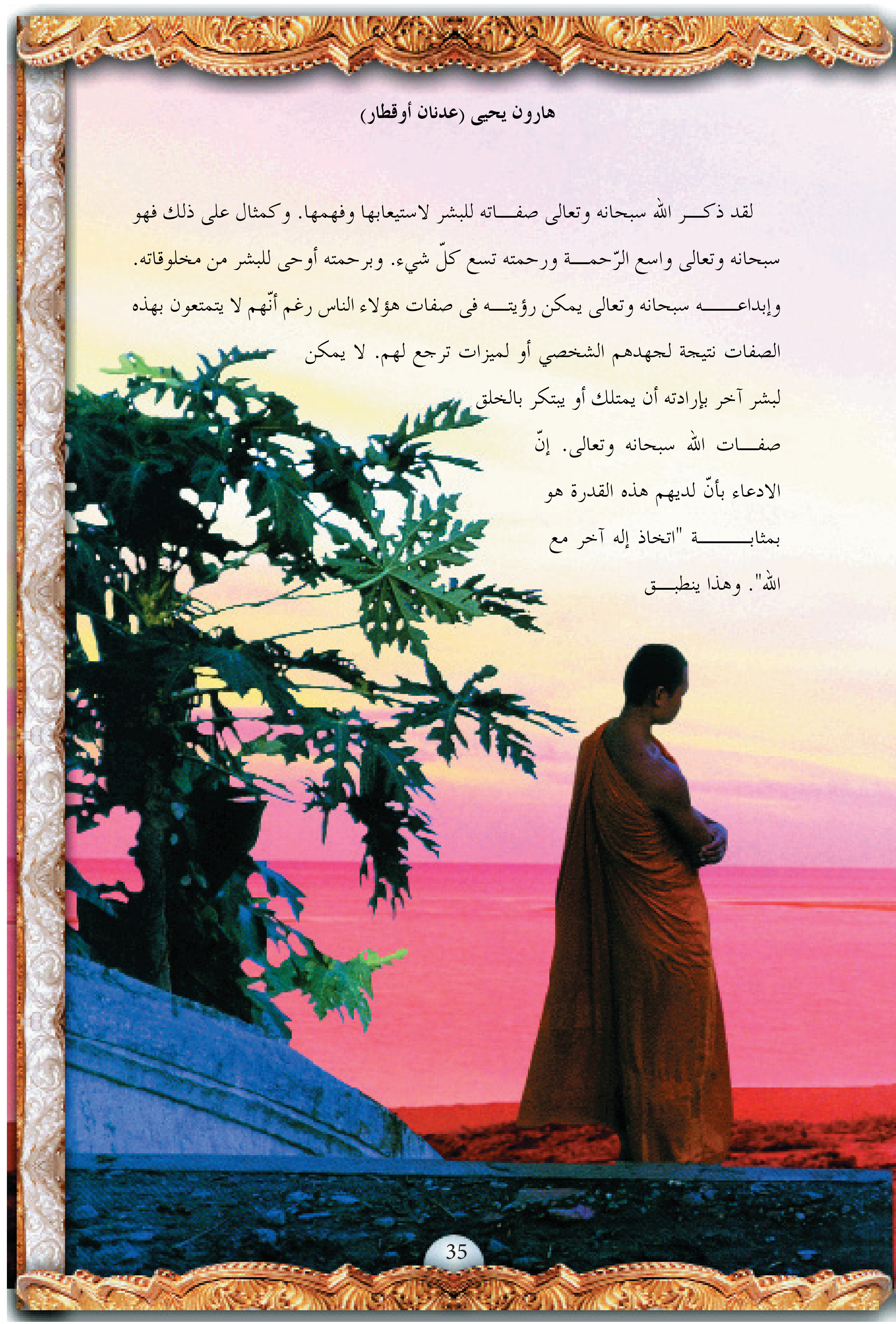
إنّ كلمــــة "شريك" أو "شرك" تعني الشراكــــة، والقرآن يستعملها في معنى مشاركة مخلوقاته له، مثــل اعتبار شيء ما أو شخص أو أيّ فكرة مساوية لله أو أعلى منــه. إنّ المشرك يقدم المخلوق على الخالق ويجعل له مكانة أعلى من مكانة الله تعالى. ويوجه إليه كلّ حبّه واحترامـــــه واهتمامه وشغفه. والقرآن الكريم يشير إلى هذا الضلال في التفكير، هذا الضلال الذي يدفع صاحبه "لاتخاذ إله آخر مع الله".

إنّ الدين الإسلامي مبنيّ على أساس وحدانيـــة الله (التوحيـد)، والقرآن الكريم كثيرًا ما يردّد عبارة لا إله إلاّ الله، وهي شرط الإيمان الأوّل. وبالتــالي فالمعنى الأساسي للشّرك يحيــد عن هذه الحقيقة نحو الفكرة الخاطئـــة والتي تفيد بوجود موجودات أخرى بجانب الله تملك "القوة والقدرة".

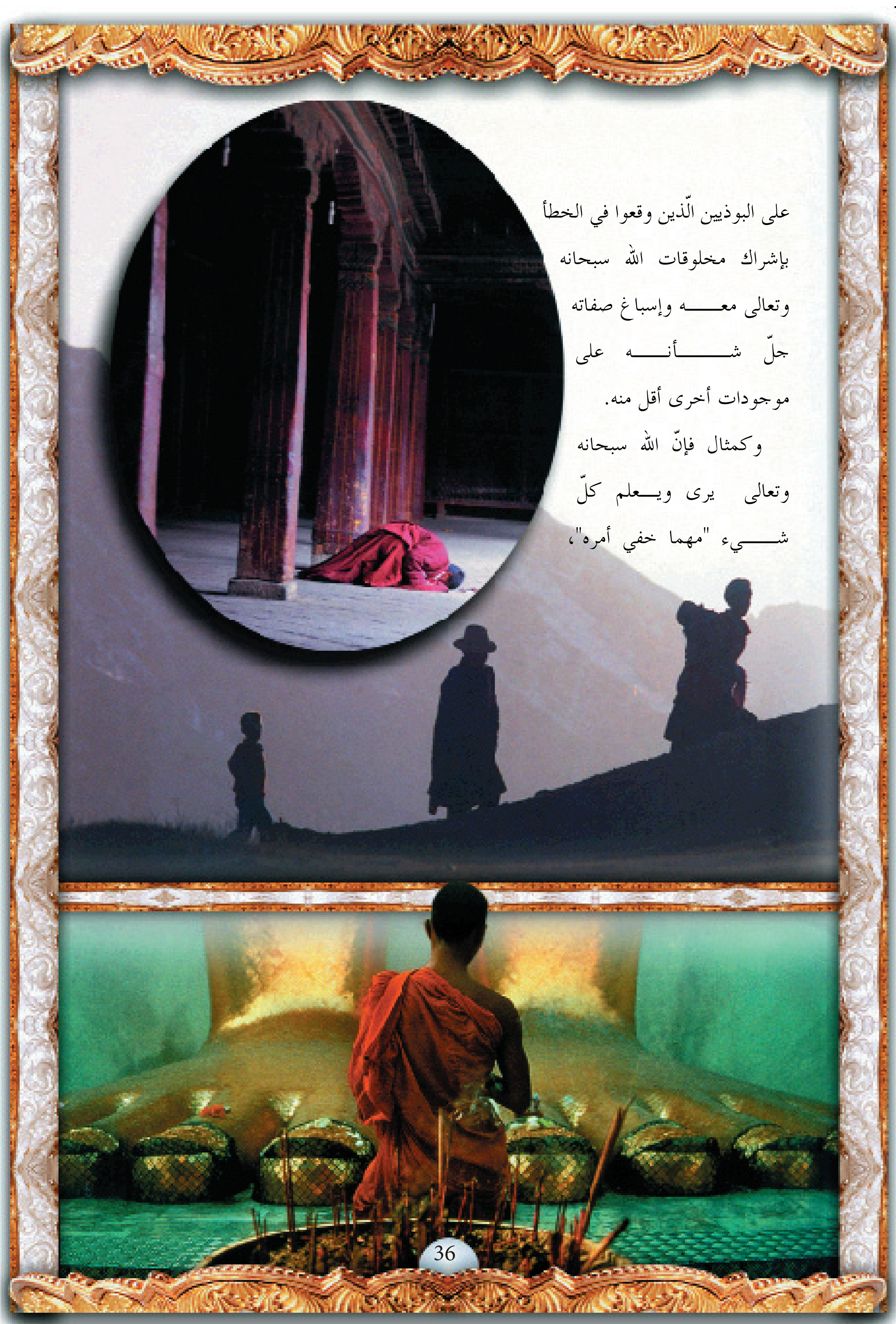
إنّ الله قــد أخبر عن نفســه في القرآن الكريم ويصف ذاته العلية، ويذكّرنا دائما أنّه لا إله إلا هو، من ذلك قوله تعالى:

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة الحشر: **٢٢-٢٤**]



لقد ذكــر الله سبحانه وتعالى صفــاته للبشر لاستيعابها وفهمها. وكمثال على ذلك فهو سبحانه وتعالى واسع الرّحمــة ورحمته تسع كلّ شيء. وبرحمته أوحى للبشر من مخلوقاته. وإبداعـــه سبحانه وتعالى يمكن رؤيتــه فى صفات هؤلاء الناس رغم أنّهم لا يتمتعون بهذه الصفات نتيجة لجهدهم الشخصي أو لميزات ترجع لهم. لا يمكن لبشر آخر بإرادته أن يمتلك أو يبتكر بالخلق صفــات الله سبحانه وتعالى. إنّ الادعاء بأنّ لديهم هذه القدرة هو بمثابـــــة "اتخاذ إله آخر مع الله". وهذا ينطبــق



على البوذيين الّذين وقعوا في الخطأ بإشراك مخلوقات الله سبحانه وتعالى معـــــه وإسباغ صفاته جلّ شـــــأنـــــه على موجودات أخرى أقل منه.

وكمثال فإنّ الله سبحانه وتعالى يرى ويـــعلم كلّ شـــيء "مهما خفي أمره"،

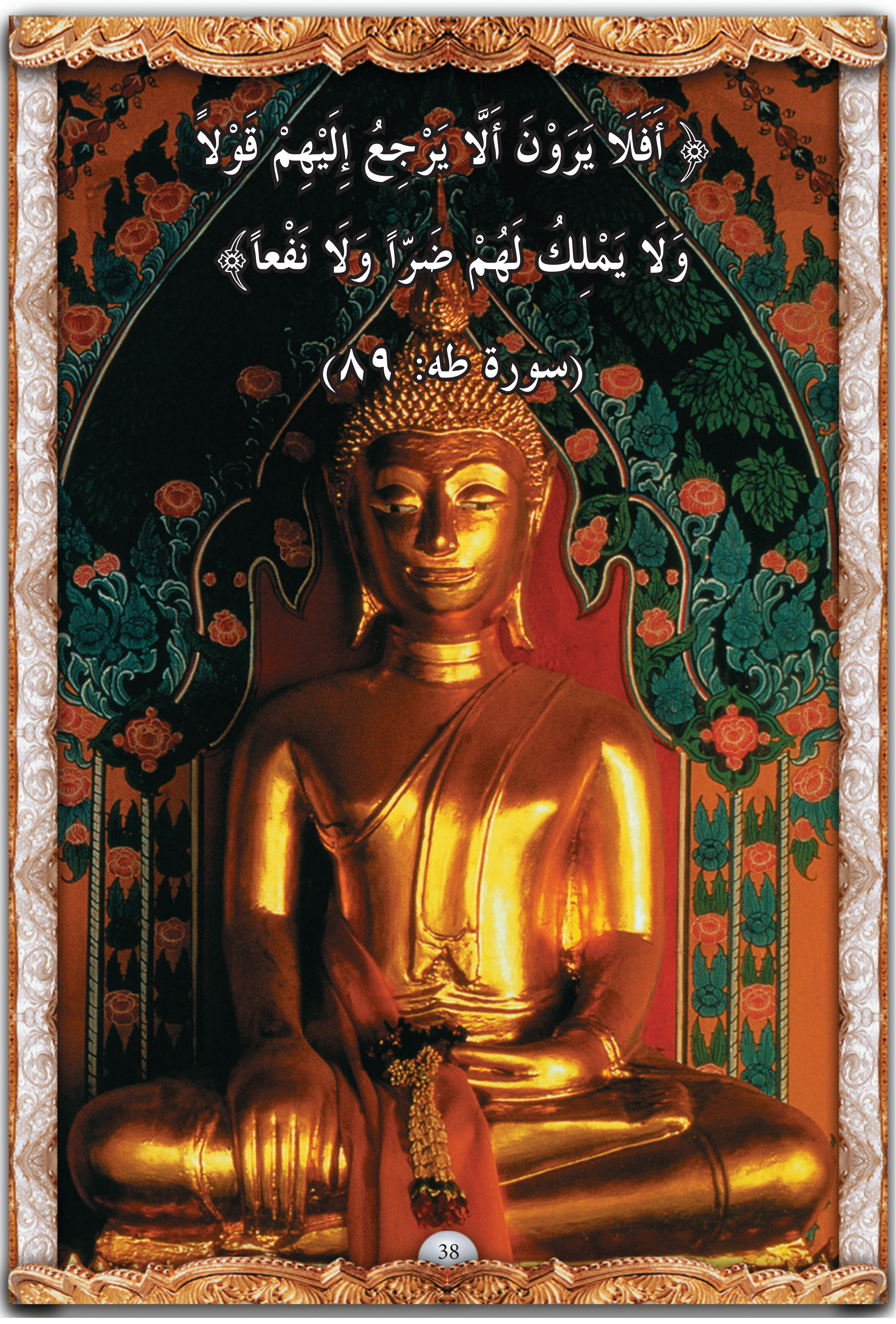
وعندما يتصرّف شخص في الخفاء دون أن يكون بجانبه شخص آخر معتقدًا أن لا أحد يراه فإنّه يكون واهمًا لأنّ ربنا سبحانه يـــراه ويعـــلم كلّ شيء يفعلــــــه. وهو يعــــلم بكلّ ما يحدث فى الكون حتى التفاصيل الدقيقة يعلمها لأنه هو الله الذي خلق ذلكم جميعــا. وفي القرآن الكريم يؤكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله:

﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]

أينما وجد إنســــــان فإنّ الله موجود معه كحقيقة مطلقة، والله يعلم فيم تفكر في هذه اللحظة تحديدًا، وأنت تقرأ هذه الكلمات و الله يخبرنا أنه يرانا في أي مكان نــكون فيـــــــه، ويقول في القرآن الكريم: ,

﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

(سورة الطور: ٤٣)

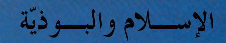

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً﴾
(سورة طه: ٨٩)

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ **[سورة يونس: ٦١]**

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَبَصِيرٌ ﴾ [سورة الحديد: ٤]

هذه النقطة تكشف الفهم الوثني للبوذيين والكثير غيرهم. فأتباع بوذا يعتبرونه كما لو كان يرى ويعلم كل شيء .إنّ تعدد تماثيل بوذا في البلدان التي تشكل البوذية فيها الديانة السائدة، وعيون بوذا المصورة فى كل معبد كلّها تشهد باعتقاد البوذيين المنحرف والضال بأنّ بوذا يراهم في كل لحظة بعينيه المصنوعتين من الحجر أو الخشب،





﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (سورة الروم: ٤٠)

إنّ حياة البوذي مليئة بالطقوس الخرافية، وخلال احتفالات السنة الجديدة في التّبت مثلا يقوم البوذيون بتعليق قطع من المواد وعليها صلوات مكتوبة في فروع الأشجار ويقومون بنثر قصاصات من الورق الملون في الهواء.

ويسمعهم بأذنيــــــه المتخشبة. ولهذا السّبب فقد ملئوا مساكنهم بتماثيله وهم يقومون أمامها بممارسة فروض التوقير.

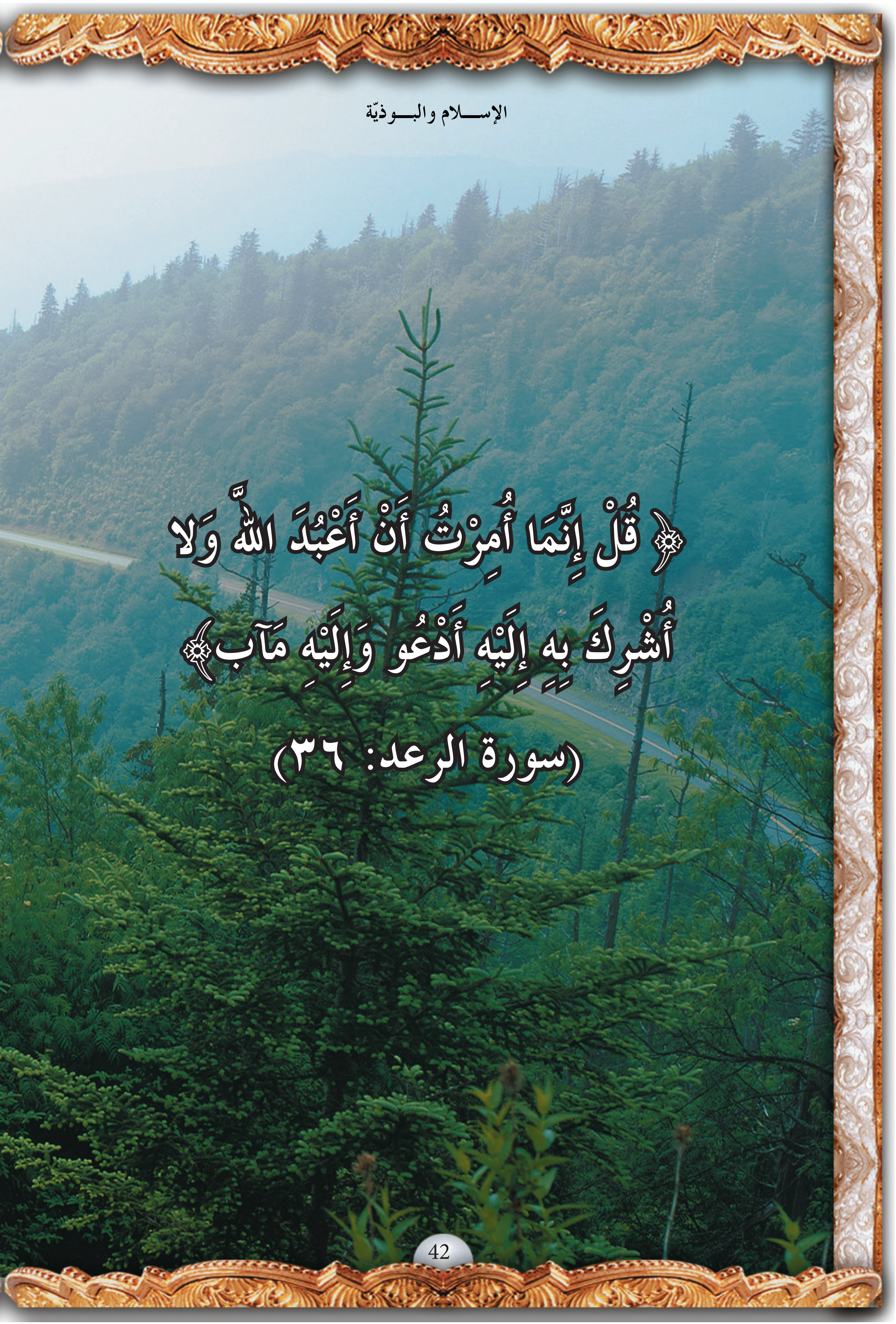
وبتلك الأفعال فإنهم يتصرفون بما يتنافى مع المنطق ويرتكبون خطيئـــة كبرى. ويخبرنا القرآن الكريم أنّ من يشركون الآخرين مع الله قد خدعوا خداعًا كبيرًا، وأنّ ما صنعوه من آلهة لا تغني عنهم شيئا:

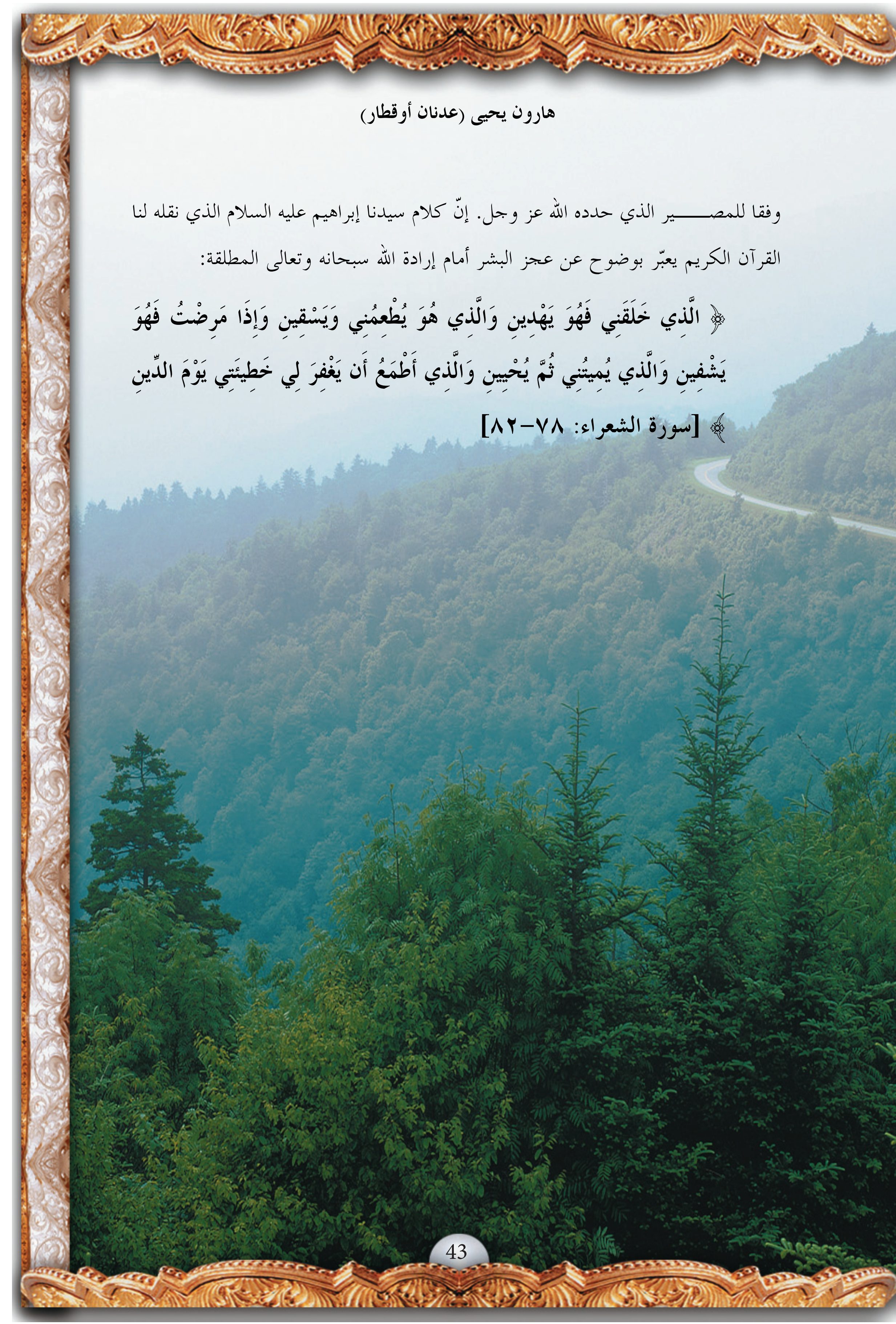
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٥]

ولا تنس أنّ الوثنيـّة لا تعنى فــقط عبـــادة التماثيل الماديّة، فأيّ شخص يقدّس بشرًا آخر لما عنده من الملك والغنى معتقدًا أنّه بذلك ينفعه أو يضرّه فقد جعل من ذلك الإنسان معبودًا وإله دون أن يدري، ودون أن ينتبه إلى أنّ مثل هذه الأشياء الزّائلة إنما هي ابتلاء وفتنة. إنّ الله يحذرنا في القرآن الكريم من كل هذا بقوله:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥]

إنّ بــوذا عبد لا حول له ولا قوة، وقد خلقه الله في هذا العالم؛ وليس لديه قدرة أو إرادة مستقلة للتأثير على الناس. فهو يتحرك بإرادة الله، وقد عاش حيـــاته التي وهبها الله له


﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآب﴾
(سورة الرعد: ٣٦)



وفقا للمصـــــير الذي حدده الله عز وجل. إنّ كلام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي نقله لنا القرآن الكريم يعبّر بوضوح عن عجز البشر أمام إرادة الله سبحانه وتعالى المطلقة:

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٨-٨٢]

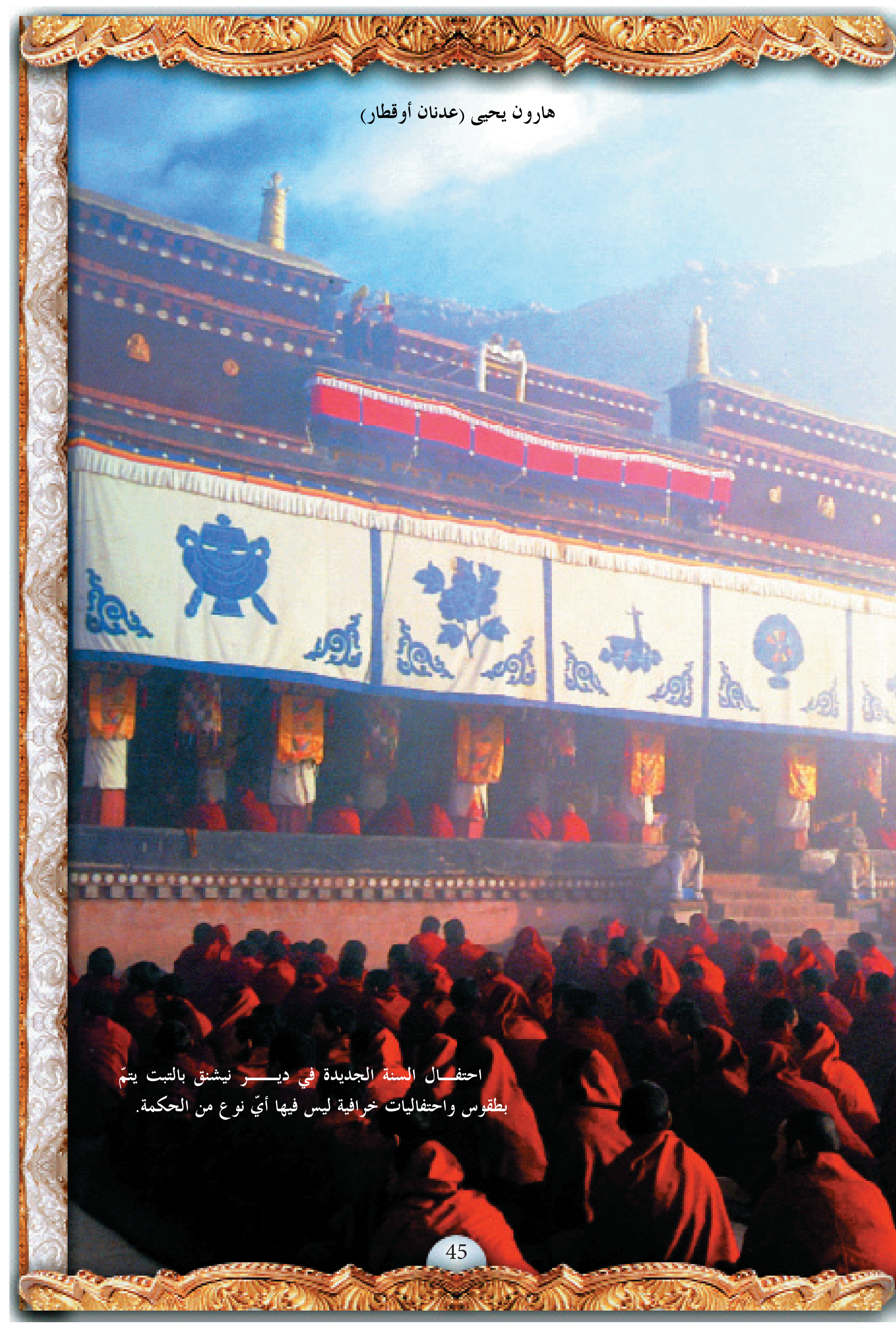
لقد عاش بوذا قدَره ومصيره الذي رسمه الله له، وحينما حـــلّ أجله مات وهلك، ويتعين ألا ننسى أنّه بدون إرادة الله تعالى لا يتسنى لأحد أن يؤمن، فالله هو الذي يهدي البشر. وما لم يرد الله فلن يكون بوسع أحد إرشاد الآخرين إلى الطريق الصّحيح. كما أنّ الله يرشد النّاس نحو الحقيقة والجمال. إنّ الدّعوة والكلام يؤثران في قلوب الناس إذا أراد الله ذلك. حقا إنّ الله هو القوّة المطلقة الوحيدة التي ينبغي تعظيمها وحبّها وطلب العون منها، يقول تعالى:

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحج: ٧٤]

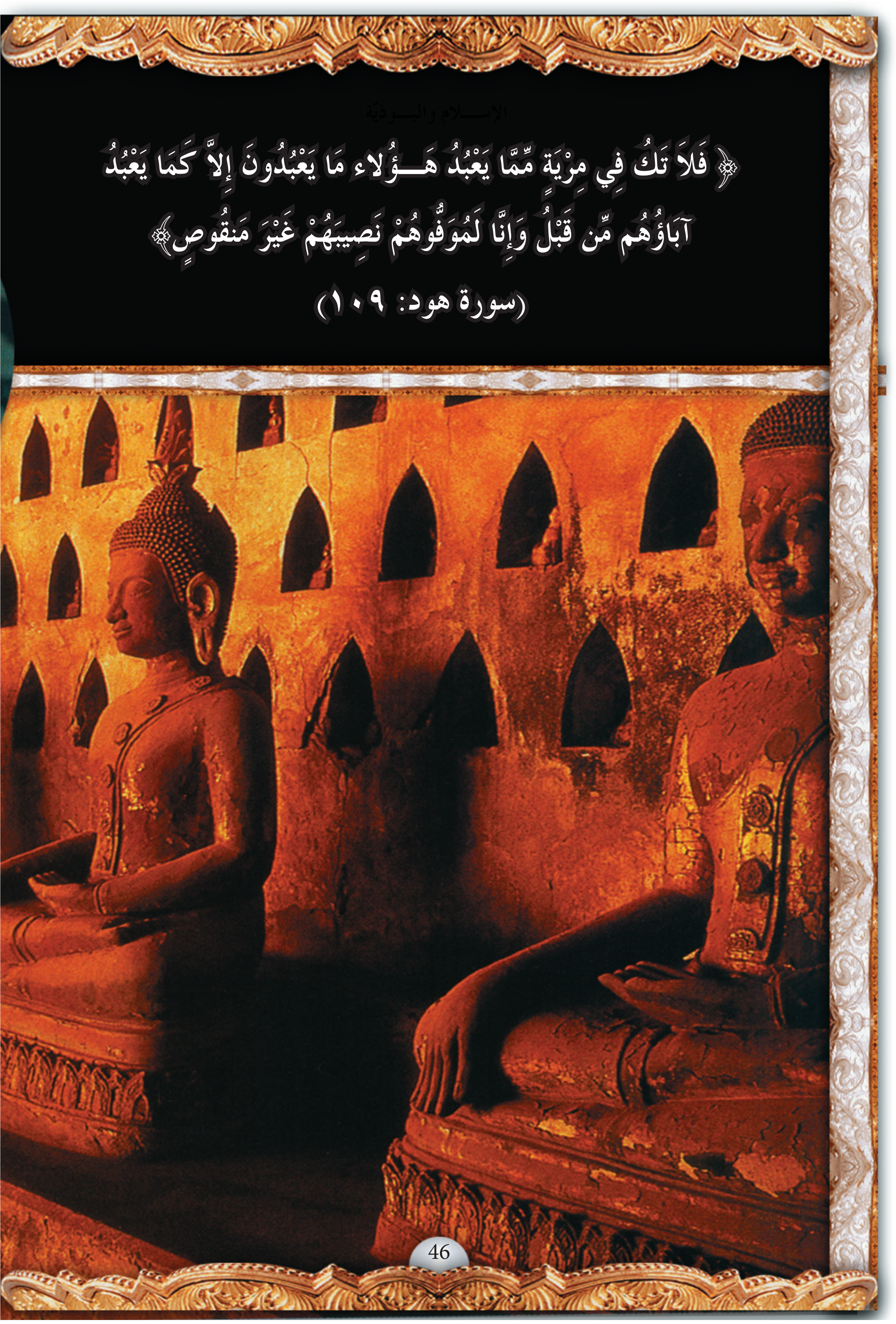
يعطي القرآن أمثـــــلة عـــديدة لأناس يعبدون الأوثـــــان. ومن الأمثلة على ذلك، قوم إبراهيم المشركين الذين نحتوا ما يشبه آلهتهم من أصنام، وعبدوها واستمعوا لمناجاتها. وفي القرآن الكريم يحدثنا الله سبحانه وتعالى عن هذه الأصنام:

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٢-٥٣]

وكما توضّح هذه الآيـــــات فقد اتبع البشر ذلك النّوع من العبادة كميراث خلفه لهم أسلافهم. لذا فإنّ عبادة الأوثان بغض النظر عن انعدام منطقها يمكن أن تكون نوعًا من النشاط الاجتماعي الذي يرجع إلى أيام الطّفولة ولا ينظر له بغرابة حتى في أكثر المجتمعات

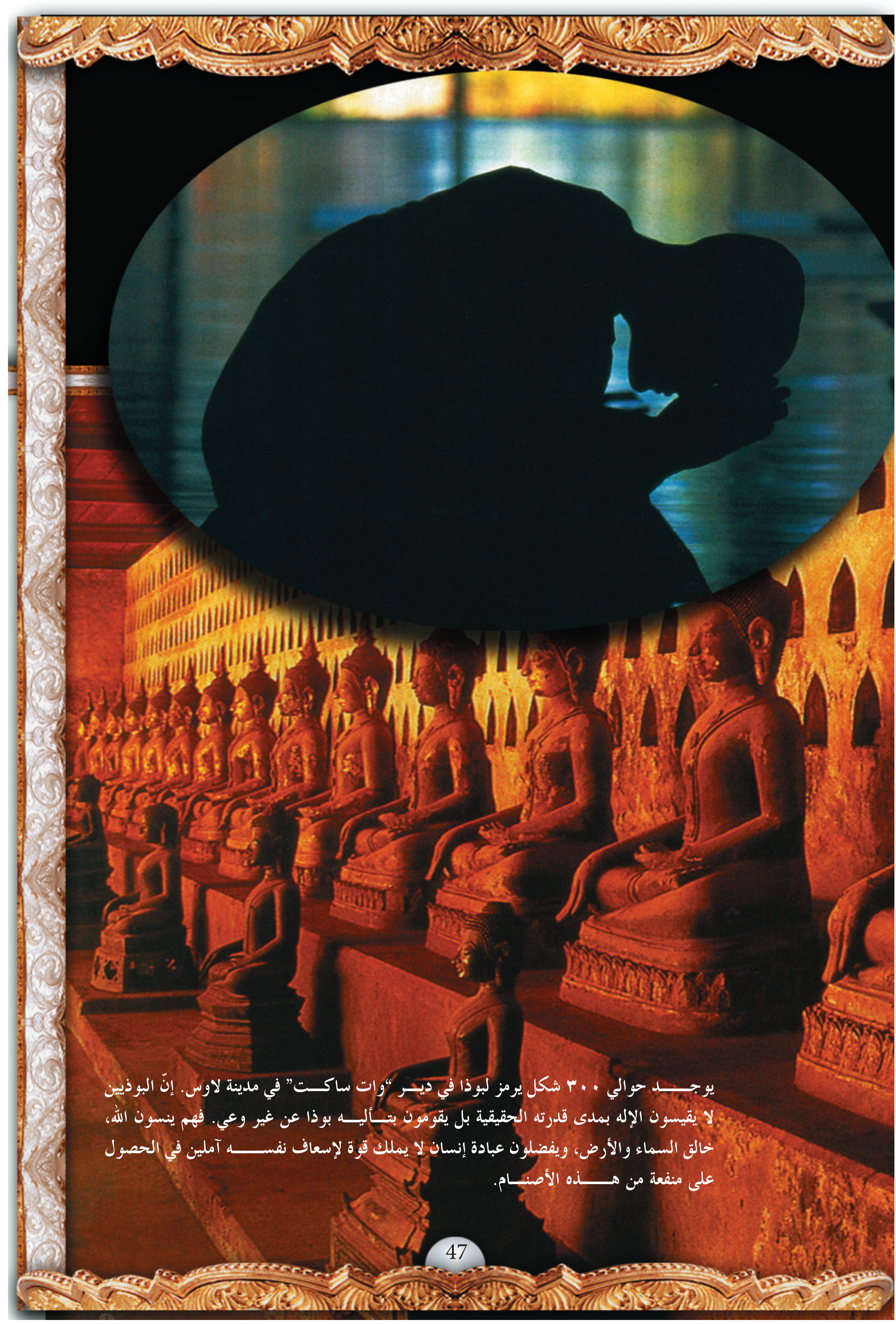


احتفـــال السنة الجديدة في ديـــــر نيشنق بالتبت يتمّ بطقوس واحتفاليات خرافية ليس فيها أيّ نوع من الحكمة.



﴿ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَــؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾

(سورة هود: ١٠٩)



يوجـــد حوالي ٣٠٠ شكل يرمز لبوذا في ديــر "وات ساكــت" في مدينة لاوس. إنّ البوذيين لا يقيسون الإله بمدى قدرته الحقيقية بل يقومون بتـــأليــه بوذا عن غير وعي. فهم ينسون الله، خالق السماء والأرض، ويفضلون عبادة إنسان لا يملك قوة لإسعاف نفســـه آملين في الحصول على منفعة من هـــذه الأصنـــام.


﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾
(سورة الجاثية: ٢٧)

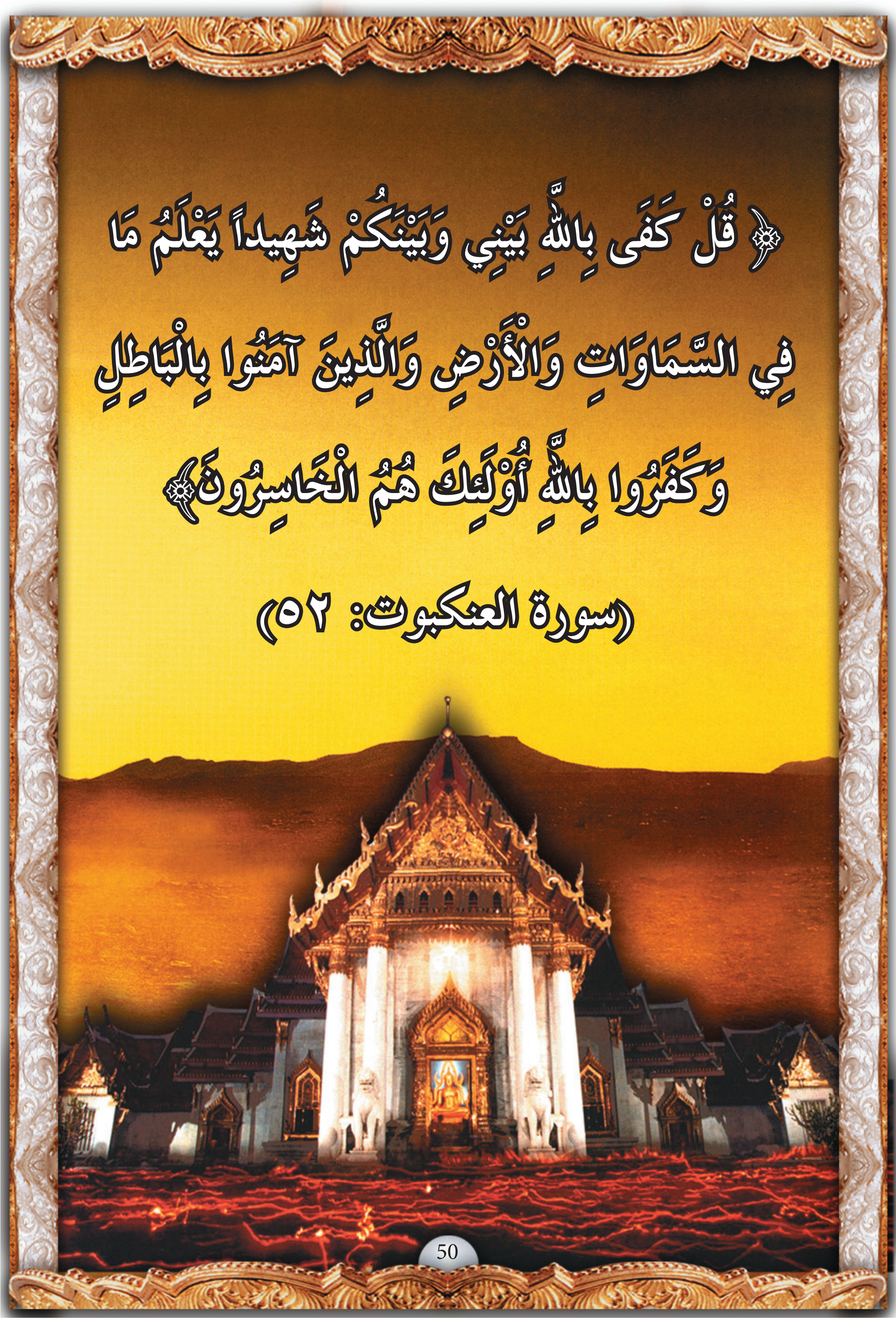


تقدما. وفي القرآن الكريم يذكر الله تعالى أنّ قوم سبأ كانوا مثل قوم إبراهيم لا يختلفون عنهم في شيء

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة النمل: ٢٤-٢٥]

هذه الآيات تلفت نظرنا لنقطة مهمة أخرى، وهي أنّ الشيطان جعل من العقائد الوثنية في أذهان الناس أشياء مقبولة وذات معنى من أجل إبعادهم عن سبيل الله. إنّ الشيطان يعلم على سبيل المثال أنّ الشّمس ليست إلهًا لتُعبد وإنّما هي مثل سائر المخلوقات الأخرى. وبمعنى آخر فإنّ كل عقيدة وثنية تعارض الوحي الرّباني تنبع بالفعل من وحي الشّيطان الذي يفعل ذلك حتى يشوّش على الناس علاقتهم بالله تعالى.

وهنالك مثل آخر للوثنية ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ويتعلق ببني إسرائيل، فعندما كانوا هاربين من فرعون وقومه مع موسى


﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ
وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
(سورة العنكبوت: ٥٢)

عليه السلام وجدوا أناسًا يعبدون الأصنام وطلبوا من موسى أن يصنع لهم صنما مشابها لما عندهم، ويخبرنا القرآن عن تلك القصة:

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَـؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة ٧ الأعراف: ١٣٨-١٣٩]

من هذا العرض نجد أنّ بنى إسرائيل وقد تصرفوا بجهل يريدون إلها يرونه بأعينهم ويركعون له، وربما أداء طقوس احتفالية له. وهذا يدلّ على أنّهم لم يقدّروا الله حق قـدره. ورغم أنّ موسى أبان لهم وجه الحق سرعان ما صنعوا لأنفسهم صنمًا حالما فتركهم موسى وأعلمهم أن ما هم فيه ضلال عظيم. ويخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنّ الندم سرعان ما انتابهم بعد ذلك:

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فَي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٨-١٤٩]

غير أن الله سبحانه وتعالى قد ردّ على من اتخذوا من العجل إلها في القرآن الكريم حين يقول:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٢]


﴿ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾
(سورة الصافات: ٤)

إنّ هذه الآيات توضح أنّ الله إذا أراد بطش بمن يشركون به من مخلوقاته، ومن يفعلون ذلك يفترون الكذب فى الواقع، فالحقيقة الثابتة هي أنّ ثمة إلها واحدًا لا شريك له. إنّ الرّكوع لهذه الآلهة المصنوعة جريمة نكراء. وكما جاء في القرآن الكريم فالله يمكن أن يغفر لمن يرتكب أيّ خطيئة، ولكن لا يغفر أبدًا لمن يشرك به في عبادته:

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ [سورة النساء: ٤٨]

إنما الله إله واحد

من أهم الأسس التي قام عليها الإسلام معرفة وجود الله وفهم حقيقة أنه لا إله إلا هو. والقرآن الكريم، المصدر الأول للدين الإسلامي يخبرنا بأن التوحيد هو أعظم أركان الدين:


﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
(سورة الشعراء: ٢٨)



﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣]

نعم، يوجد موجود واحد مطلق وكل ما سواه من خلقه فان. لقد خلق الله الكون الذى نعيش فيه، وقبل أن يخلقه لم يكن شيئا، لم تكن المادة موجودة؛ سـواء من الحيوان أو من الجماد، لم يكن هنالك شيء سوى فـراغ مطبق. وفي لحظة الخلق فقط ظهر الكون، وبدأ الزّمن. نعم إن الله تعالى هو الذي أوجد الفضـاء والمـادة. فالله سبحانه هو الخالد السّرمدي الذي لا يخضع للمادو ولا للزّمن. في إحدى آيات القرآن الكريم يتحدث سبحانه وتعالى عن نفسه فيقول:

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة: ١١٧]

الله أبدع كل شيء يجري في هـذه اللحظة وكل لحظة، ويخلق الله دوما كلّ قطرة مطر تسقط، وكل طفل يولد، والتمثيل الضوئي الذي يحدث في أوراق النبات ووظـائف الكائنات الحية، ومدارات النجوم فى مجراتها، وكل حبة تسقط، وكل ما نعلمه وما لا نعلمه، وكلّ شيء في الكون كبيرًا كان أم صغيرًا يعمل بأمره:



﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة النمل: ٦٤]

وبدءا من خلايا الأحياء مرورًا بالنجوم في الكون فإنّ كل النّظم قد وجدت بترتيب بديع وهي تعمل بإحكام وكمال. وهذا النظام المُدهش الذي لا يخرج عن سيطرته وتحكمه في كل لحظة يستمر هكذا بكمال متسق لأنّ ربنا سبحانه وتعالى محيط بكل ما فيه بعلمه السّرمدي:

﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [سورة الملك: ٣-٤]

إنّ جحود الله تعالى وإنكاره ونسبة الوعي والأدراك لأي من الأشياء التي خلقها يظهر قدرًا كبيرًا من سخف العقل. فنسق الكون البديع وانعدام الخلل والنقص في جميع المخلوقات يثبت لنا أنّ الذي أوجدها خالق واحدٌ قدير. والقرآن الكريم يقرر أنه الله بيده ملكوت كل شيء، ولا توجد قوة مستقلة بذاتها في هذا الكون:


﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾
(سورة الأعلى: ٢)

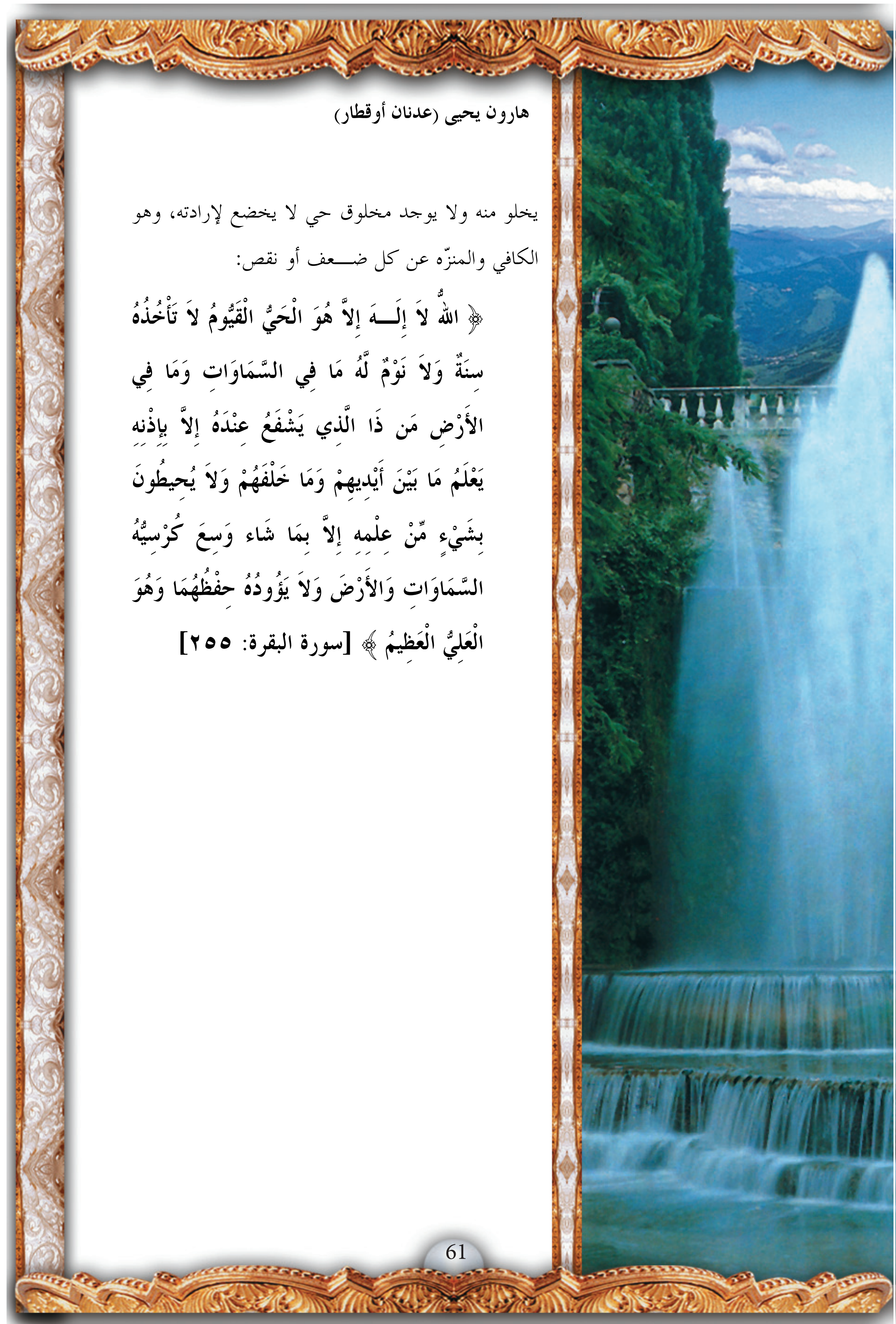


﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٩١]

إنّ الله موجود في كلّ مكان، وهو يسع كل شيء بعلمه، وهو الموجود الحقيقي المطلق الوحيد، وكل الأشيـــاء تأتمر بأمره وإرادته. إنّ الله موجود في كلّ لحظة وكلّ مكان، ولا يوجد مكان


﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا
علَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾
(سورة هود: ٦)


﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
(سورة الشعراء: ٤)



يخلو منه ولا يوجد مخلوق حي لا يخضع لإرادته، وهو الكافي والمنزّه عن كل ضـــعف أو نقص:

﴿ اللهُّ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]


معتقدات البوذية
الباطلة



تختلف معتقدات البوذية الباطلة بدرجة كبيرة من بلد لآخر، حيث أنّ هذه الديانة قد امتزجت خلال الـــ ٢٥٠٠ عاما الماضية مع مختلف الديانات المحلية والعادات والثقافات الأصلية للبلدان التي انتشرت فيها. واليوم فالبوذية التي تمارس في اليابان والصين والتبت وسري لانكا وفيتنام وأمريكا كلّها تختلف عن بعضها البعض اختلافا كبيرًا.

هنالك مصادر تاريخية تبين أنّ بوذا كان يختار دائما الحديث عن أساسيات مبادئه والقيام بعبادته بشكل شفاهي. وبعد بحوث امتدت لقرون تقرّر أنّ بوذا لم يخلّف نصوصًا مكتوبة، ويؤيّد البوذيون مقولة أنّ مواعظ بوذا نقلت شفاهة من جيل إلى جيل لمدة ٤٠٠ عام، حتى تمّ جمعها فيما يعرف بـــ"بـــالي كانون" أو "حكمة بالي". غير أنّ معظم الدارسين يعتقدون بأن غالبية هذه الكلمات ليست كلمات بوذا، وإنما أضيفت عبر القرون المتطاولة حتى تحقق شكلها الحالي. وبالتالي فإنّ البوذية التي لا تعتمد على أيّ نصوص مكتوبة مرت بتغييرات عديدة وتشويهات عبر الزمن بواسطة الإضافة والنقصان.

واليوم فإنّ كتاب البوذية المكتوب بلغة بـــالي يسمى "التبتاكا" والتى تعني "الســـلة الثلاثية"، ولا يُعرف على وجه اليقين متى كتبت "التبتاكا"، ولكنّ من المعتقد أنها اكتسبت شكلها الحالي في سري لانكا فى وقت ما خلال القرن الأول قبل الميلاد. وتنقسم نصوصها إلى الأبواب التالية:

خـلال القرون الماضية تمّ تدمير المكتبات بمنطقة التبت، غير أنّ الكتب التي خطها كهنة التبت ما زالت مصانة في دول مجاورة، ويتولى الأدب البوذي قيادة الناس نحو حياة مظلمة مليئة بالكوابيس .وهذه الديانة الكافرة تدعي أنّ الناس سوف يعودون بعد موتهم ليبعثوا فـي شكل بقر أو فئران، وتخضعهم للخوف والقلق.

١. **فنايا بيتاكا:** ويعني هذا الباب "سلة التأديب"، وهو يحتوي على قواعد تخصّ الرّهبان والراهبات، وكيف يتم اتباعهم. كما يتضمن بعض المسائل التى تخصّ القرّاء العاديين من غير الرّهبان والراهبات.

٢. **سوتا بيتاكا:** وأكثر هذا القسم يتكون من أحاديث شرح فيها بوذا أفكاره، ولهذا السّبب سمّي هذا الباب "سلة الحديث". وقد تمّ تناقل كلماته تلك عبر القرون لـــتختلط بالأساطير الأخرى والمعتقدات الكاذبة.

٣. **أبهيداما بيتاكا:** ويتضمن هذا الباب فلسفة البوذي وتفاسير لمواعظ بوذا.

واليوم فكهنة البوذية يقدّسون هذه النصوص ويتعبدون بها وينظمون حياتهم طبقا لما جاء فيها، ويصوّرون بوذا على أنه إله حقيقي (تعالى الله عما يصفون!). ولهذا السبب فالبوذي



في منطقة الــتبت يمثل الترويج لنصوص بوذا المكتوبة واحدا من أهمّ مقتضيات التعبد، وبصفة خاصة من الكهنة الذين عزلوا أنفسهم كليا عن العالم ووهبوا أنفسهم لهذا العمل، ومع جهلهم بحقيقة الحياة الآخرة فإنّ هؤلاء الناس يعيشون حياتهم الدنيوية بالسعــي وراء ســراب لا جدوى منه.

المعاصر يركع أمام تماثيله ويقدم لها موائد الطعام والورود، وهو بذلك يتوقع أن تنصره. وهذه ممارسة لا تخضع لأيّ منطق. وبالطّبع فكلّ من يعتقد أنّ تماثيل الحجر أو البرونـز يمكن أن تسمع أو تساعد فهومغفل. وسوف نتناول لاحقا في هذا الكتاب طقوس الكفر الأساسية بتفصيل أكثر لنرى كيف صارت البوذية مذهبًا سرّيا يرّكز على البشر، دون أيّ اهتمام بالتّساؤل الكبير: كيف يعمل نسق الكون البديع نـاهيـك، عـن طرح التساؤل حـول: كيف وُجد الكون؟

يتمتـع الكهنـة الذين يقومون بترجمة النصوص من اللغات القديمة بأهميـة كبيرة في الديانة البوذية. وفي الصفحة المقابلة صورة لبوذا وهو يراقب ويشجع الكهنة الذين يقومون بهذا العمل. أمّـا في الأسفل فنجد نـصا سنسكريتيا من القرن الحادي عشر يحتوي على أجـزاء عن حياة بوذا. إنّ معتنقي المعتقدات الموجودة بهذه النصوص المنحرفة لديهم قصور أخلاقي ونفسي خطير حيث أنهم لا يعتقدون في حياة آخرة، ومن الطبيعي أنّ يكون للبوذيين هذه المشاكل الروحية لأنهم يعتقدون بأنه قد يتمّ استنساخهم في شكل فـأر أو قـرد أو بقـرة أو أيّ حيوان آخـر.

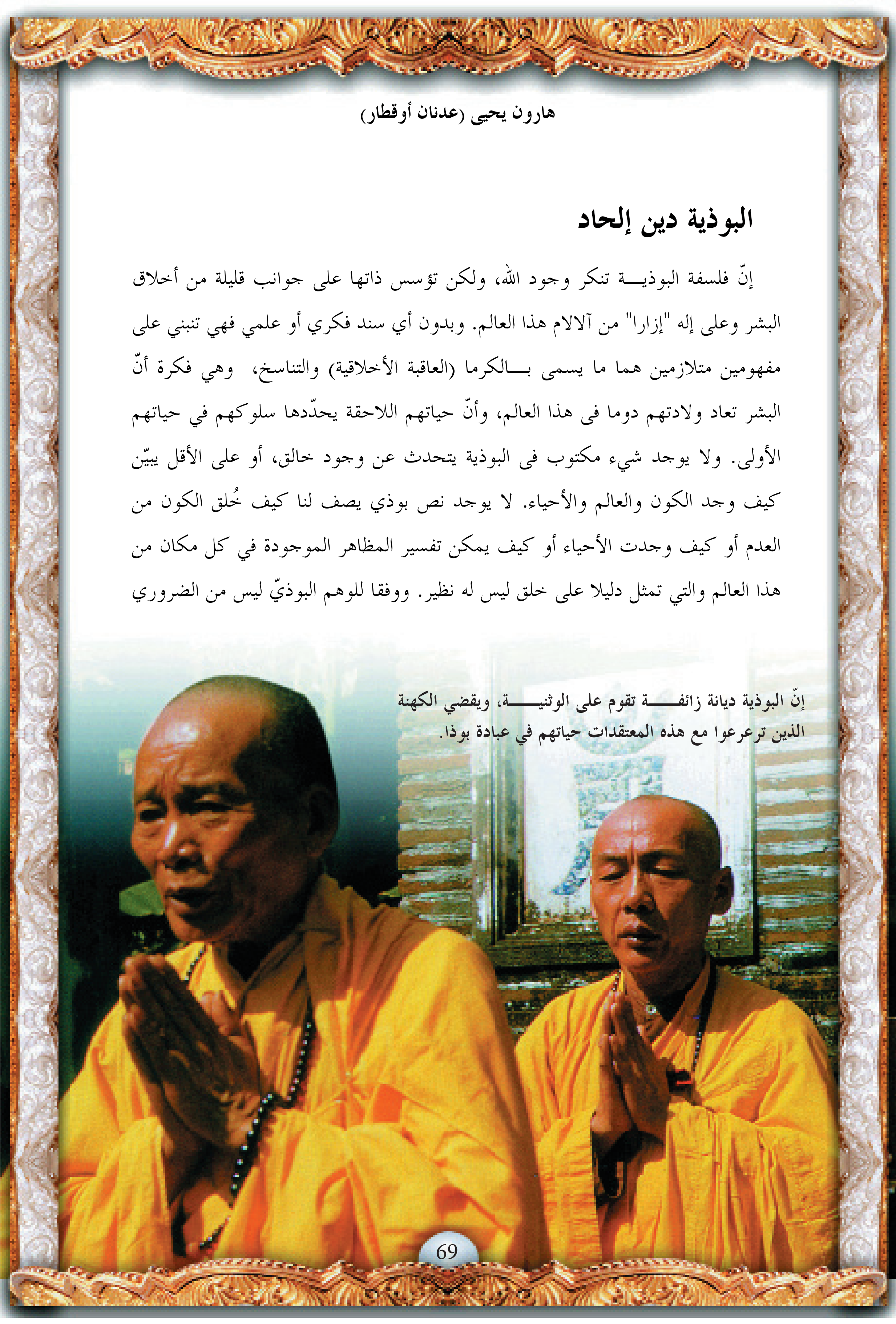




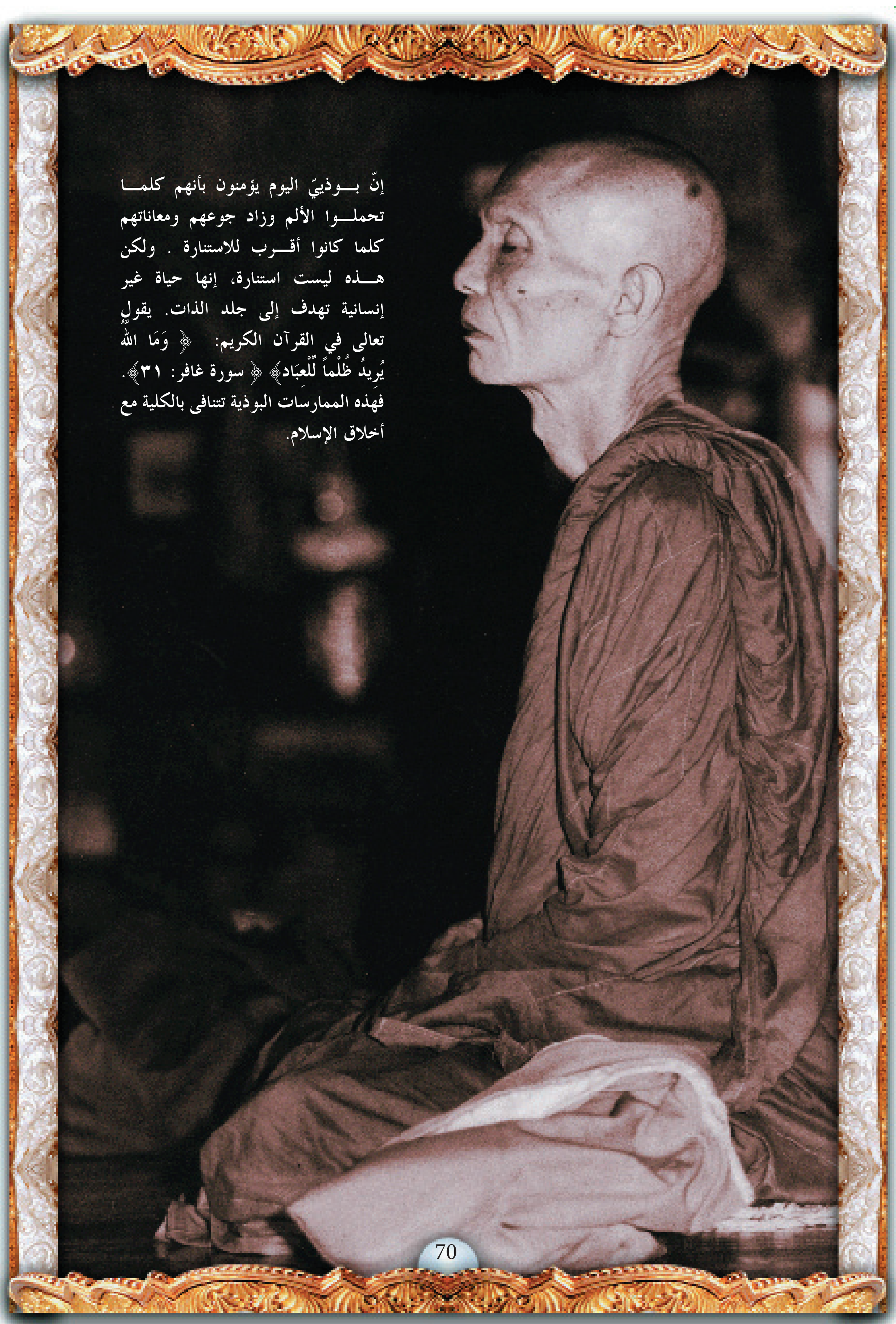

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴾
(سورة الأعراف: ١٩٥)

البوذية دين إلحاد

إنّ فلسفة البوذيـــة تنكر وجود الله، ولكن تؤسس ذاتها على جوانب قليلة من أخلاق البشر وعلى إله "إزارا" من آلالام هذا العالم. وبدون أي سند فكري أو علمي فهي تنبني على مفهومين متلازمين هما ما يسمى بـــالكرما (العاقبة الأخلاقية) والتناسخ، وهي فكرة أنّ البشر تعاد ولادتهم دوما فى هذا العالم، وأنّ حياتهم اللاحقة يحدّدها سلوكهم في حياتهم الأولى. ولا يوجد شيء مكتوب فى البوذية يتحدث عن وجود خالق، أو على الأقل يبيّن كيف وجد الكون والعالم والأحياء. لا يوجد نص بوذي يصف لنا كيف خُلق الكون من العدم أو كيف وجدت الأحياء أو كيف يمكن تفسير المظاهر الموجودة في كل مكان من هذا العالم والتي تمثل دليلا على خلق ليس له نظير. ووفقا للوهم البوذيّ ليس من الضروري



إنّ البوذية ديانة زائفـــة تقوم على الوثنيـــة، ويقضي الكهنة الذين ترعرعوا مع هذه المعتقدات حياتهم في عبادة بوذا.



إنّ بــوذيي اليوم يؤمنون بأنهم كلمـا تحملـوا الألم وزاد جوعهم ومعاناتهم كلما كانوا أقـرب للاستنارة . ولكن هـذه ليست استنارة، إنها حياة غير إنسانية تهدف إلى جلد الذات. يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ﴾ ﴿سورة غافر: ٣١﴾. فهذه الممارسات البوذية تتنافى بالكلية مع أخلاق الإسلام.

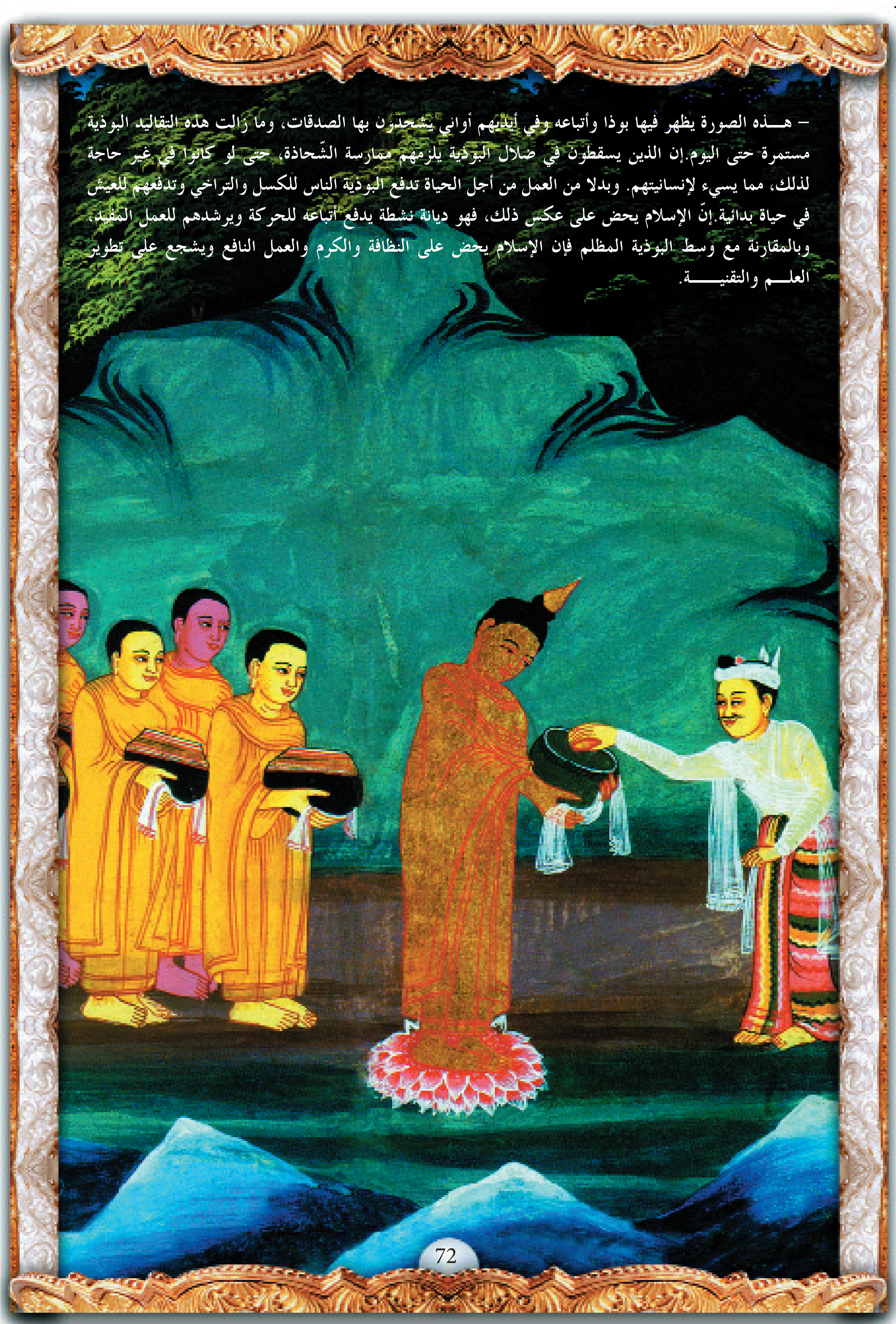
التفكير فى هذه الأمور. وكما تزعم نصوص بوذا فإنّ أهم شيء فى الحياة هو كبح الشّهوات وتبجيل بوذا والتخلص من الآلام، وبالتالي فإنّ البوذية كعقيدة تعاني من نظرة ضيقة تحجب معتنقيها عن بحث هذه الأسئلة الأساسية مثل: من أين جاء العالم, وكيف وجد الكون وجميع المخلوقات. والحقيقة أنّها تمنعهم من مجرّد التفكير فى هذه الأشياء وتحصرهم فى قالب ضيق من حياتهم الآنية.

ديانة قهر واستعباد

إنّ محاولـــة البوذية إلغاء كلّ الرغبات البشرية يمثل جانبا آخر من فلسفتها الضيقة. لقد خلق الله تعالى كثيرا من النعم في هذا العالم لفائدة البشر ومتعتهم، ولذلك فيتعين عليهم شكره. ولهذا السبب لم يأمر القرآن البشر بكبت رغباتهم أو لتحمل الألم والمعاناة، وعلى العكس من ذلك فإنّه يوجب عليهم أن ينتفعوا بالجوانب الجميلة في الوجود (بعيدًا عن أيّ سلوك غير مشروع) وأن لا يحرموا أنفسهم دون سبب، أو يؤذوا أنفسهم. ولهذا السبب فقد وضح الله تعالى بأنّ النبى صلى الله عليه وسلم قد حرر أتباعه من القيود:



وفقـــا لتعاليم البوذية فإن الجـــوع والبؤس والألم أمور تقـــود لمعرفـــة الحقيقـــة.



- هــذه الصورة يظهر فيها بوذا وأتباعه وفي أيديهم أواني يشحذون بها الصدقات، وما زالت هذه التقاليد البوذية مستمرة حتى اليوم.إن الذين يسقطون في ضلال البوذية يلزمهم ممارسة الشّحاذة، حتى لو كانوا في غير حاجة لذلك، مما يسيء لإنسانيتهم. وبدلا من العمل من أجل الحياة تدفع البوذية الناس للكسل والتراخي وتدفعهم للعيش في حياة بدائية.إنّ الإسلام يحض على عكس ذلك، فهو ديانة نشطة يدفع أتباعه للحركة ويرشدهم للعمل المفيد، وبالمقارنة مع وسط البوذية المظلم فإن الإسلام يحض على النظافة والكرم والعمل النافع ويشجع على تطوير العلــم والتقنيـــــة.

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]

وباختصار فالإسلام دين محرِّر وقد دعا الناس إلى تجنب العادات التي لا فائدة من منها والابتعاد عما نهى عنه، وخلّصهم من الضغوط الاجتماعية والمخاوف بشأن ما قد يفكرون فيه، وهو بالمقابل يدعوهم إلى اتباع حياة هادئة مسالمة لنيل رضى الله تعالى. لذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نصحنا في عدد من أحاديثه بأن لا نعسر على أنفسنا في الدين، من ذلك قوله: "يسّرُوا ولا تعسّروا وبشّرُوا ولا تُنفّروا".[١]

أما البوذيـــة فهي تعزل الناس فى الأديرة القاتمة وتجبرهم على حياة البؤس والفقر، ومن الغريب أنها لا تشجّع على تناول الغذاء الجيّد ولا تشجع على النظافة والراحة- وهي نعم خلقها الله للبشر- بل تدعو معتنقيها لتحمّل المعاناة كقدر، وتنصحهم بالعيش فى بؤس وشضف.

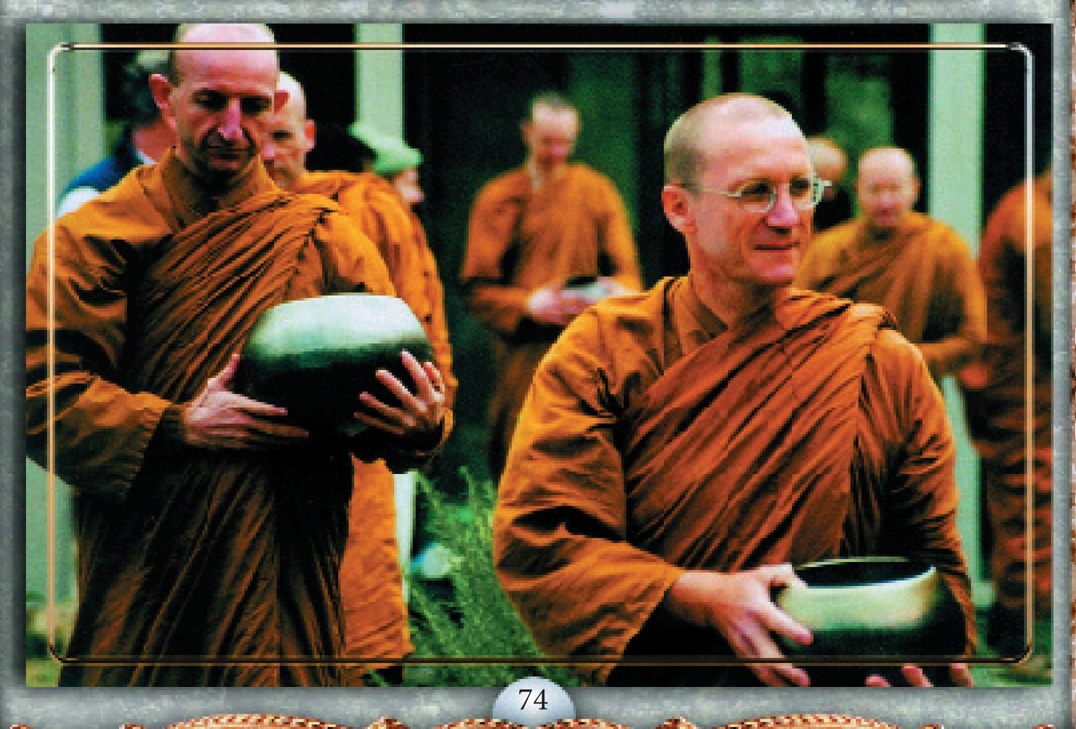
وبوذا يرى أن حياة الرهبان والراهبات مليئة بكل صنوف الصّعوبات، وهم ممنوعون من العمل أو التملك وملزمون بإطعام أنفسهم بطرق أبواب النّاس وسؤالهم، وهم يحملون أوعيتهم فى أيديهم. حتى إنّ الناس، بسبب هذا السلوك يسمون رهبان البوذية هيكس (الشحّاذ). ورهبان البوذيّة ممنوعون من الزّواج أو العيش في أي شكل من أشكال الأسرة، ولا يحقّ لهم أن يملكوا سوى إزار واحد يلبسونه، وينبغي أن يكون حقيرا ذا لون أصفر أو أحمر.

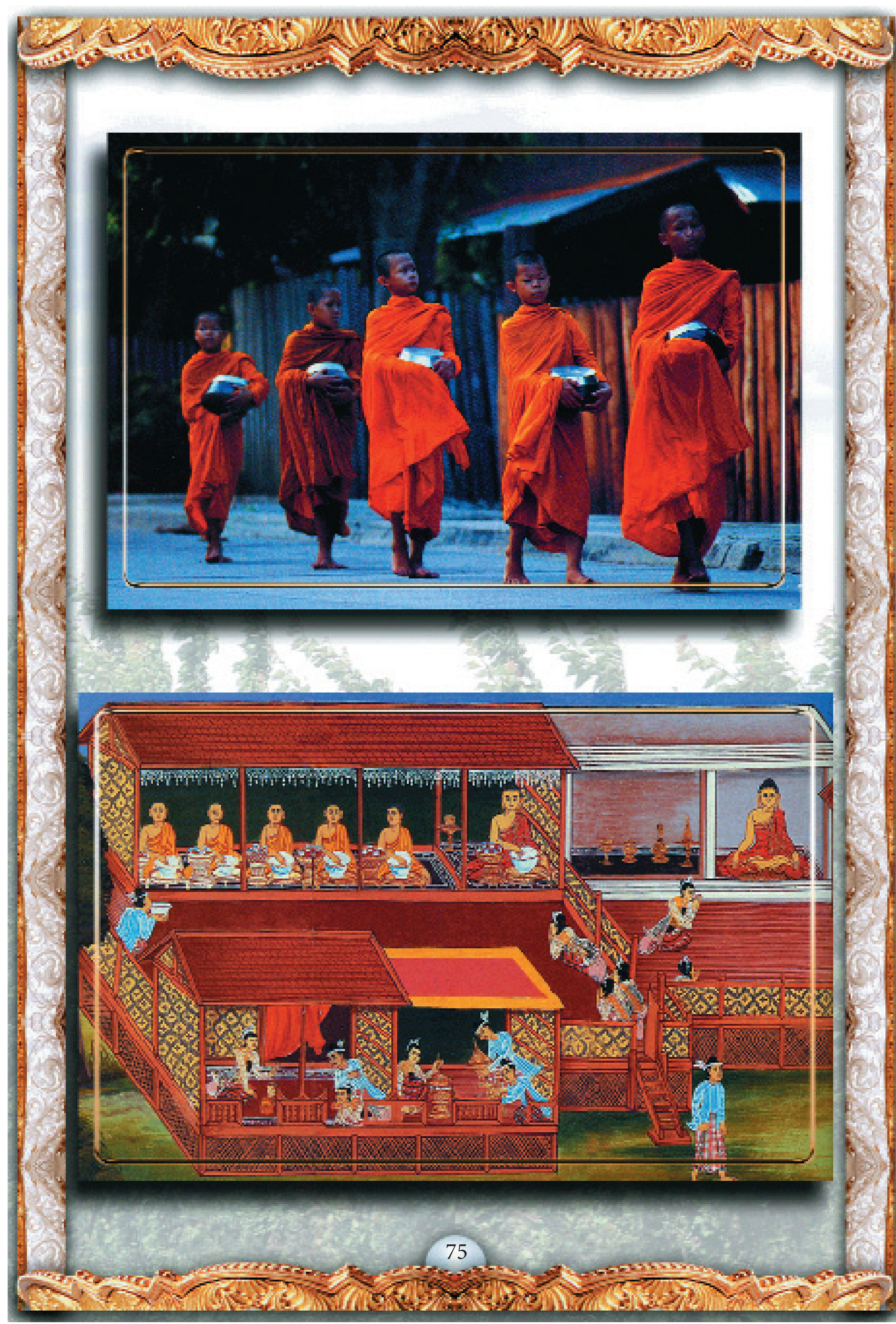
وبالإضافة إلى ذلك الإزار فإنّ مقتنياتهم الأخرى تتمثل في سرير خشن للنّوم، وموسى لحلاقة رأوسهم مع صندوق خياطة للاستعمال وقنينة ماء ووعاء لاستخدامه في الشّحذ. وهم

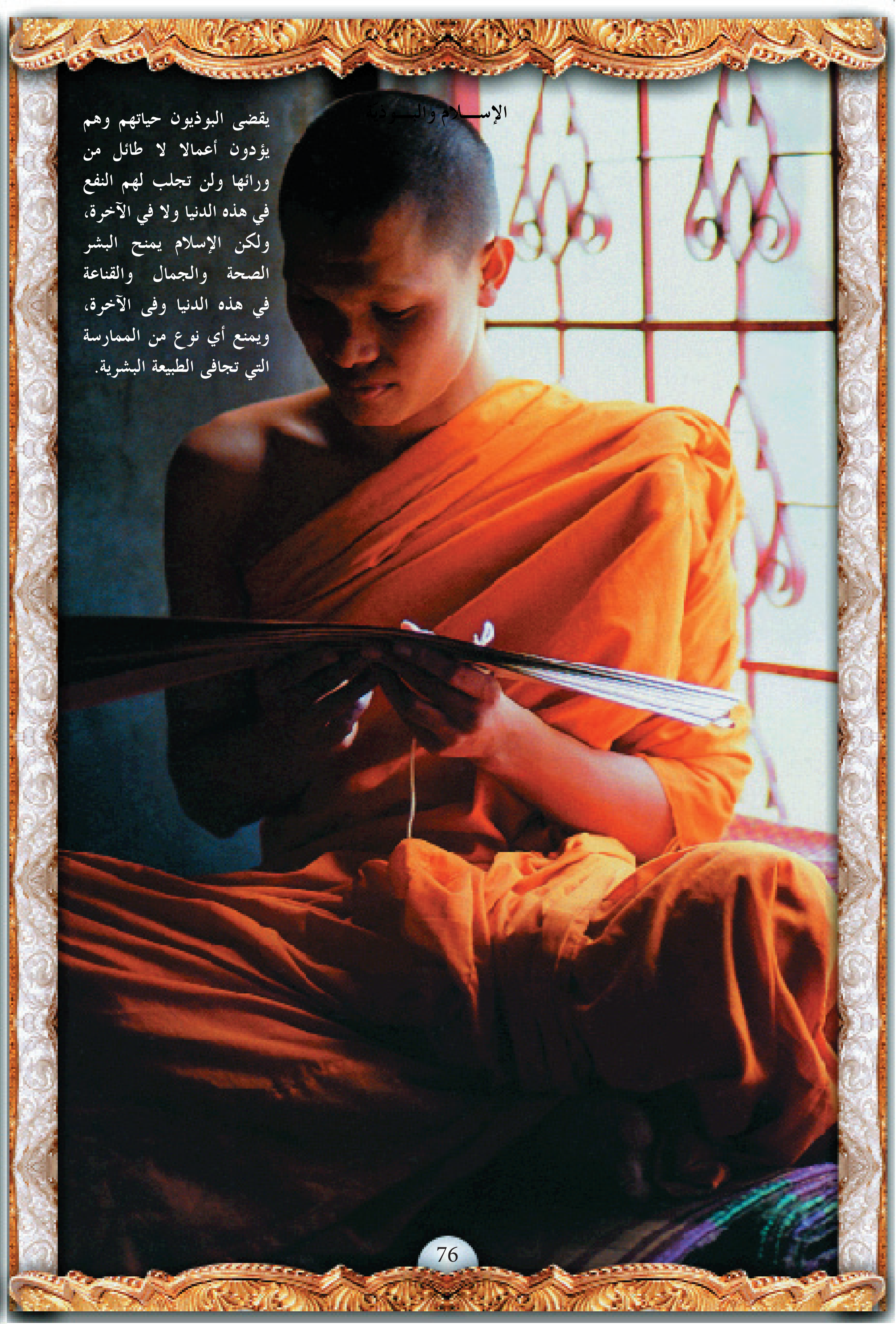


في البوذية حتى الناس الذين ليسوا بكهنة عليهم رغم ذلك مساعدة الكهنة في جمع الصدقات يدفعهم لذلك الاعتقاد بأنهم سوف ينالون ميزات في الحياة الأخرى. ويتجول كهنة البوذية في الصباح الباكر في الشوارع والأواني في أيديهم لتلقي الصدقات من الناس، وهذه الممارسة السيئة لن تجلب لهم خيرا في الدنيا أو الآخرة إلاّ أن يشاء الله غير ذلك.









يقضى البوذيون حياتهم وهم يؤدون أعمالا لا طائل من ورائها ولن تجلب لهم النفع في هذه الدنيا ولا في الآخرة، ولكن الإسلام يمنح البشر الصحة والجمال والقناعة في هذه الدنيا وفى الآخرة، ويمنع أي نوع من الممارسة التي تجافى الطبيعة البشرية.

يأكلون وجبة واحدة في اليوم تتكون عموما من الخبز والأرز، ويشربون إمّا الماء العادي أو ماء الأرز. وعليهم تناولها كوجبة

قبل المساء، ولا يسمح لهم بأكل أيّ شيء حتى حلول اليوم التالي. وتمنع عنهم أنواع الطعام الأخرى وحتى الأدوية تعتبر من الكماليات. وقد يأكل الراهب وجبة سمك أو خضار فقط إذا كان مريضًا وبإذن من راهب آخر ذو مرتبة أعلى. فالقيود إذن على البوذيّ تمثل شكلا من أشكال تعذيب النّفس.

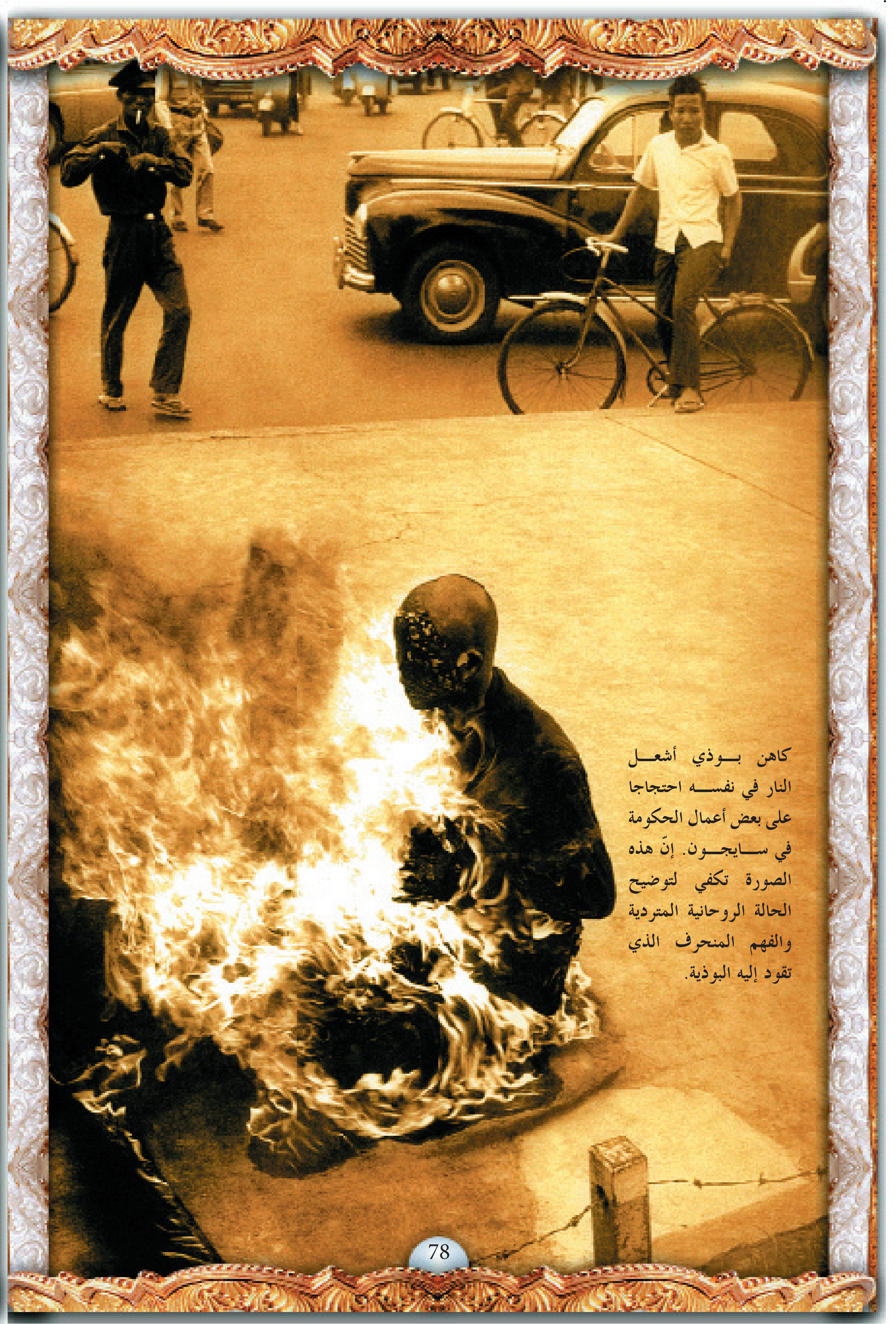
إنّ ذلك الوضع يمثّل تجسيما للحقيقة التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة يونس: ٤٤]

غير أنّ الأمر بالنسبة لمن يؤمنون به سبحانه ويسلمون أنفسهم له يبدو مختلفا لأنّ الله يبشر هؤلاء بحياة طيبة في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهم أصحاب النعم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:٣٢]

من الجوانب المظلمة الأخرى للبوذية تشاؤمها وسوداويتها المتمثلة في "النرفانا" التي يُوعد بها معتنقوها، وهي ليست سوى

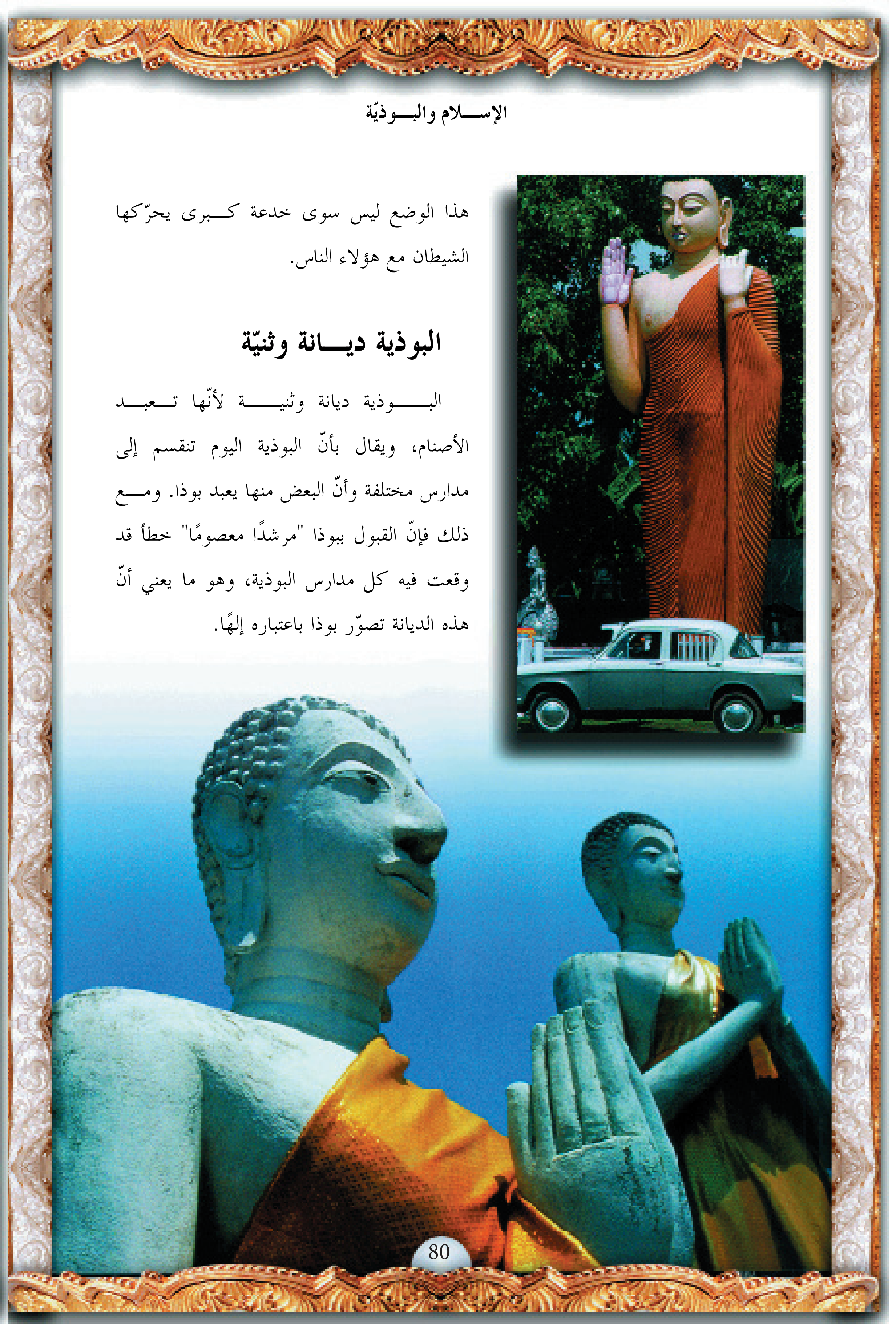


كاهن بـــوذي أشعـــل النار في نفســـه احتجاجا على بعض أعمال الحكومة في ســـايجـــون. إنّ هذه الصورة تكفي لتوضيح الحالة الروحانية المتردية والفهم المنحرف الذي تقود إليه البوذية.

بـتــر انفصامى لكلّ روابط الحياة بفــكر ســوداوي ينظر إلى الدّنيــا نظــرة قــاتمــة ... وتصوّر الموســوعة الكــاثــوليــكية هذاالجــانب من البوذية كما يلى:

"جــانب آخر من قصـــور البوذيــة المفجـــع هو تشاؤمها الزائــف. إنّ العقــل القوي السليم ضـــدّ الفكرة المريضة القائلة بــأن الحــيــاة لا تســتحق أن نعيشــها وأنّ كل شكل من أشكال الوجود الواعى شر. إنّ البوذية تــقــف مــدانــة بنـــداء الطبيعـــة الذى تمتــلىء نــبــرتـــه بالأمـــل والحبـــور. تمثل البوذية احتجـــاج ضـــدّ الطبيعة التى تزخر بكمـــال الحيـــاة الواعيـــة. إنّ غـــاية طمـــوح البوذيـــة هو تحطـيم ذلك الكـــمـــال بواسطة فكرة "النرفانا" غيـــر المجدية، وتكون البوذيـــة بـــذلــك قد أرتكبت جــرما كبيــرًا ضـــد الطبيعة لانتفاء العدل مع الناس؛ فطبقا لها يتعين كبــت جمــيع الرغبــات المشروعة، وإدانـــة كل ما يتصــل بدورة الحياة بميلاد خلق جديد بريء، كما أنّ تشجيــع الموسيقى ممنوع، وكــذلك البحـــوث فى العلــوم الطبيعيـــة. إنّ تنمية العقــل فى البوذية مختصر على اجترار نصوص بوذا ودراسة الغيبيات البوذية التى لــيس لأيّ منها أية قيمـــة تذكر. إنّ نظرة البوذية إلى العالم تتسم بنوع من اللامبالاة السلبية تجـــاه كل شيء". [٣]

أمّا الإسلام فيرفض اللامبالاة لدى أتبــاعه، وعلى العكس من ذلك يدعوهم لحياة ذات معنى غنية بالنشاط والسعادة، وكل من يلتزم بالإسلام يكون متفاعلا مع ما يجرى حوله. فالمؤمنون لا ينظرون إلى العالم باعتباره فوضى يتعيّن هجره والبعد عنه كما تفعل البوذية، وإنّما ينظرون إليه باعتباره دار اختبار ومجال يتعين أن تُعاش في رحابه تعاليم الإسلام الأخلاقية الرفيعة. ولهذا السّبب فإنّ تاريخ الإسلام زاخر بقادة أقاموا العدل ونجحوا فى توفير حياة مريحة وسعيدة لشعوبهم. وبالمقابل فالبوذية أوجدت أتباعا بؤساء أشقوا أنفسهم وألحوا بها الأذى والمشقة، واضطرتهم إلى التسول وعيش حياة الفقر، والحل الوحيد عندهم للتخلص من المشاكل التي تعرتضهم هو تقديم أنفسهم قرابين للموت. ولا شك أنّ



هذا الوضع ليس سوى خدعة كبرى يحرّكها الشيطان مع هؤلاء الناس.

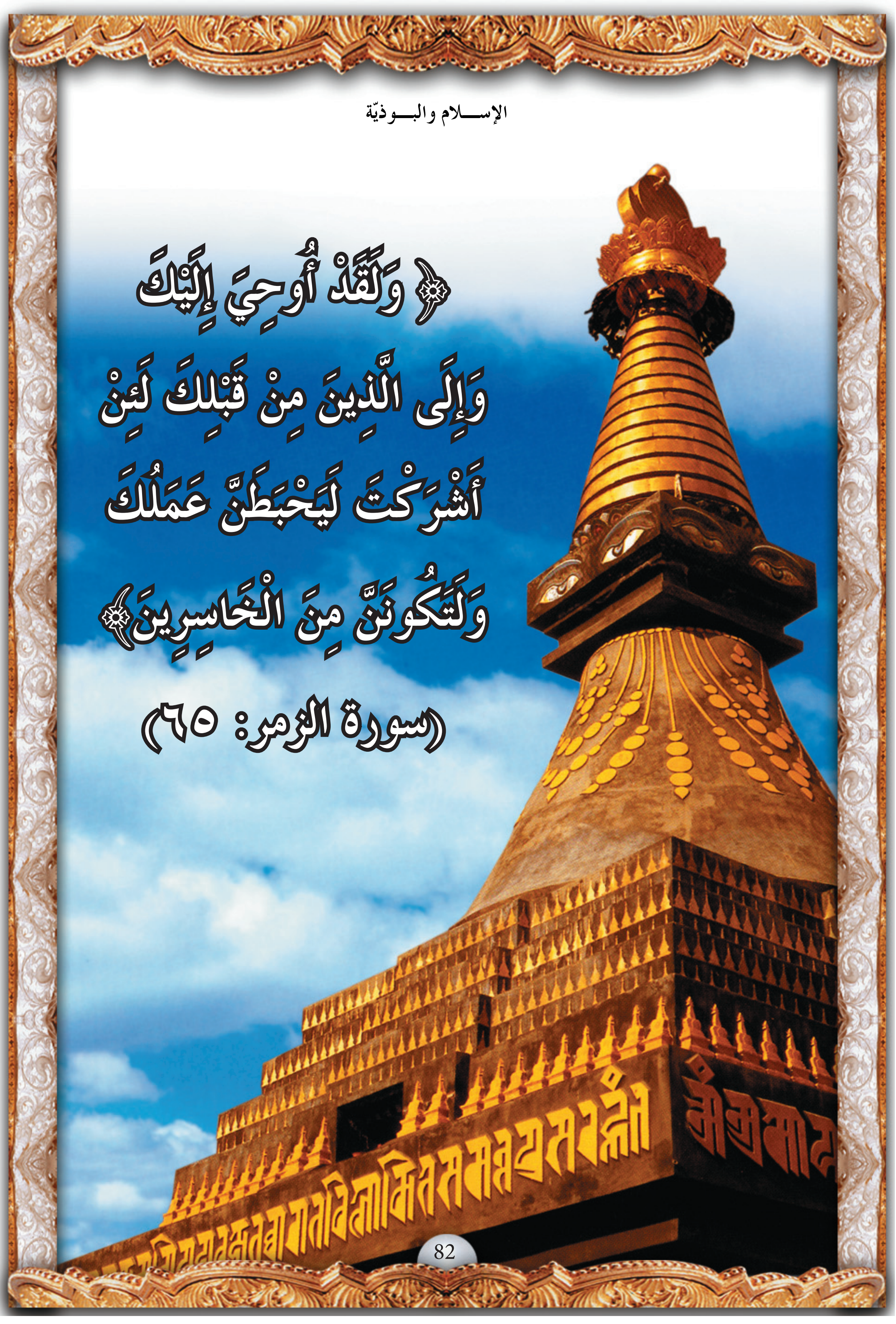
البوذية ديانة وثنيّة

البوذية ديانة وثنية لأنّها تعبد الأصنام، ويقال بأنّ البوذية اليوم تنقسم إلى مدارس مختلفة وأنّ البعض منها يعبد بوذا. ومع ذلك فإنّ القبول ببوذا "مرشدًا معصومًا" خطأ قد وقعت فيه كل مدارس البوذية، وهو ما يعني أنّ هذه الديانة تصوّر بوذا باعتباره إلهًا.

ووفقـــا للمصـــادر التاريخيّة فإنّ رهبان البوذية بـــدأوا في تأليه بوذا بعد وقت قصير من موته. وتمّ نصـــب تماثيـــله في كل مكان، واكتسب تقديسه بعد ذلك قوة أكبر بحيث تشكلت "النرفـــانا" فعليا في جســـــده، وتمّ تضمينها في تلك التماثيـــل. فالاحترام المفرط الذي أبداه رهبـــان البوذية لاحقا لبوذا تحول لعبـــادة صريحة. واليـــوم فتماثيله منصوبة في كثير من البلاد التي يؤمن أهلها بالبوذية. وفي عدة بلدان من آسيـــــا وحتى أمريـــكا يمكنك رؤيـــة تماثيل ومعابد نقشت فيهـــا عين بوذا، وهي رسالة تعنى أنّ عـــين بوذا ترى كلّ شيء وتراقب الناس باستمرار، وعليهم أن يفكروا فيه في كل لحظـــة من لحظات حيـــاتهم.

وبالتأكيد لا يمكن قبول مثل هذا الاعتقاد حول شخص مات منذ آلاف السنين، بينما ما يزال يرى من يؤمنون به ويقوم بحمايتهم ويستمـــع لصلـــواتهم. إنّ الحقيقـــة الكبرى




﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ
وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
(سورة الزمر: ٦٥)



الصورة أعــلاه: العيون المرسومة فى بعض المعابد تمثـل عيـون بوذا والتى يفترض فيها رؤية أىّ شىء .ءان هذا النوع من المعابد مع

تمثال بوذا والعيون المرسومة ترى غالبا فى الدول التى تلقى فيها البوذية قبولا واسعا وتوضح بجـلاء كيف حولت البوذية بوذا ءالى وثـن

الصورة إلى اليمين: ديـر سـامي وهو من أشهر معابد التبت حيث يؤدي الكهنة صلواتهم، وقد تستمر طقوسهم طـوال اليوم أحيانا. ولكـن البوذيين يتجاهلون حقيقة أنّ بوذا لن يسمعهم أو يستجيب لصلواتهم. ومثـل كل البشر فإن جـوتاما خادم من خلق الله لا حول له و الله وحده هو الذي يسمع الدعاء.

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (سورة الرعد: ١٤)



التي لا يستطيـــع البوذيون استيعابها هي أنّ الله مالك كلّ الكون الذي يسع علمه كل شيء ويحيط علما بأسرار كلّ الأشياء الخفية هو الذي خلق بوذا مثل غيره من البشر.

الاعتقاد في الكرما

إنّ مبـــدأ "الكرما" يفترض أن كلّ شيء يفعله الإنسان سوف يكون له أثر عليه عاجلا أم آجـــلا، وسوف يكون لـــه تأثير على ما يسمى التجســـــيد التالي.

وفقـــا لنظرية "الكرما" فإن الفقراء والمعوقين والمرضى يدفعون الثمن للأعمـــال الشريرة التى ارتكبوها في حياة سابقـــة، وبالتالي فإنهم يستحقون سوء حظهم الحالي، وقد أدى هـــذا الفهم الفاســـد لانتشار الظلم في المجتمعات التي ينتشر فيها الاعتقاد في الكرما.

ووفقـــا لهذا الاعتقاد فإنّ الناس تعاد ولادتهم باستمرار فى هذا العالم حيث يتعين عليهم أن يتحملوا العواقب فى حياة ثانية عما فعلوه فى حياتهم الأولى. وينكر البوذيون وجود الله ويرون أنّ "الكرما" هى القوة الوحيدة الفذة التي تتحكم في كل شيء.

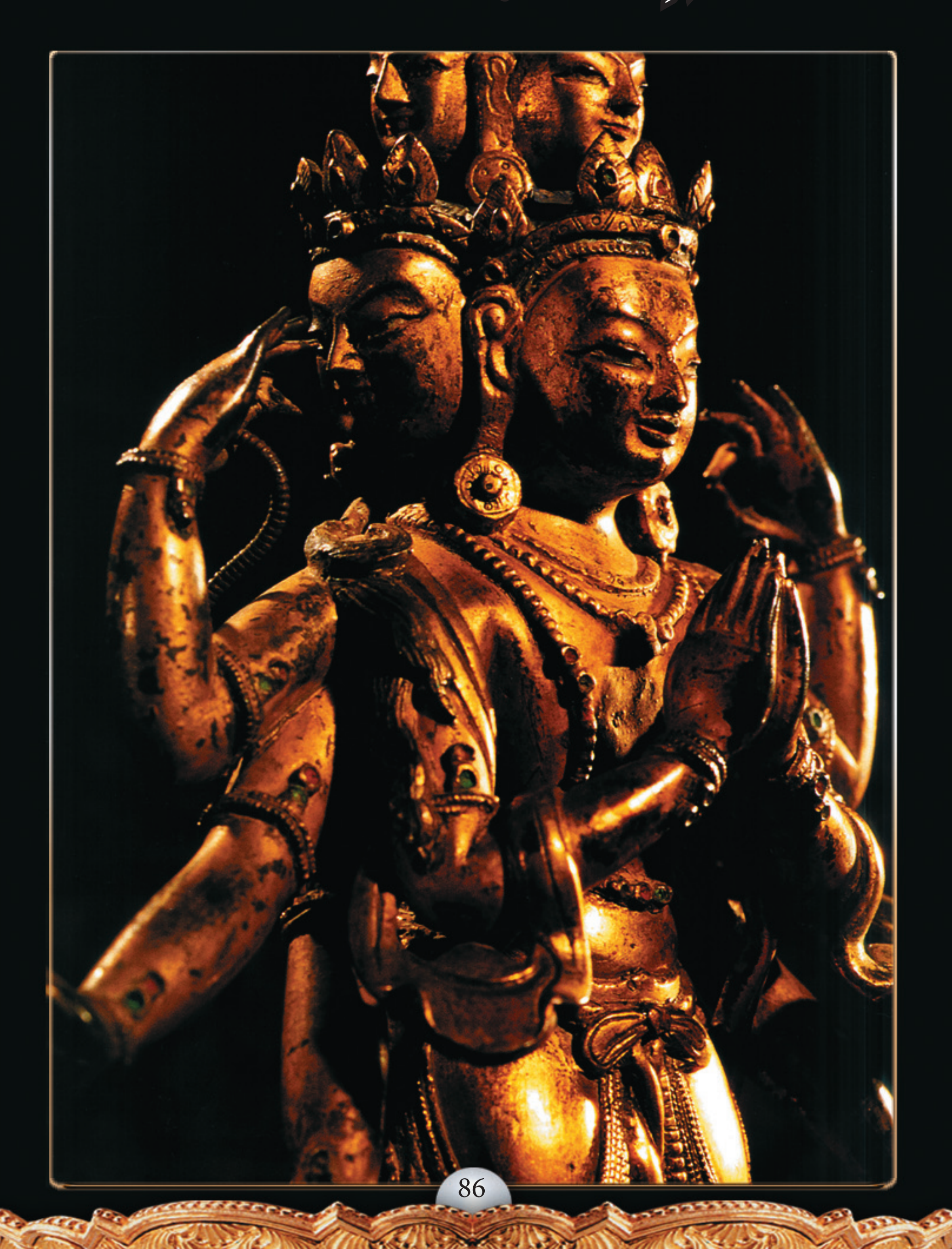
والكـــرما كلمة سنسكريتية (لغة الهند الأدبية القديمة)، وتعنى "فعل"، وتشير لقانون المسبب والأثر. ووفقا لرأي من يعتقدون فيها فالشخص يقابل في المستقبل ما فعله في الماضي سواء كان خيرًا أم شرًّا، فالماضي يمثل حياة الشخص الأولى، والمستقبل يفترض أن يكون حياة جديـــدة تبدأ بـــعد الموت. ووفقا لهذا الاعتقاد فإنّ الشخص الذى هو فقير فى حياته اليوم يقوم بفقره هذا بدفع ثمن الشّرور التي ارتكبها في حياته الأولـــى. وهـــذا الاعتقـــاد الخرافى يزعم أنّ الإنسان في حيـــاة لاحـــقـــة قـــد "يخفض" لمستوى إعادة ميلاده كحيوان أو حتى نبـــات، أي مـــا يسمى بتنـــاســـخ الأرواح.

من النتائج الضّارة للاعتقاد فى "الكرما" أنّها تعلّم الشخص أن العجز والفقر والضعف هو عقاب بسبب شرور الشخص التي ارتكبها. ووفـــقا لهذا الاعتقاد فالشخص إذا أصيب بعجز فذلك لأنه تسبب في إيذاء شخص آخر بعجز مماثل في حياة سابقة، وبالتالي يستحق ذلك.

وهذا الاعتقاد الخرافي هو السبب الرئيسي للهيكل الاجتماعي غير العادل لنظـــام الطبقة المنغلقة السائد فى الهند لعدة قـــرون (ويجب تتذكر أنّ الكرمـــا فكرة هندوســـــية وأن البوذيـــة نبعت فعليا من الهندوسية) لأنّ نسق الطبقة المنغلق مبني على "الكرمـــا" حيث يحتقر ويضطهد الفقراء والمرضى والعاجزين. وبالتالي فإنّ الطبقة العليا الحاكمة تنظر لامتيازاتها كشيء طبيعي وعادل.

في تعاليم الإسلام لا يعتبر الضعف جـــزاء عقابيا، ولكن يقبله باعتباره ابتـــلاء من الله تعالى، كما أنّ على الآخرين واجبا ضروريا هو مساعدة المحتاجين. ولهذا السبب فإنّ الإسلام مثله مثل اليهودية والمسيحية، والديانات الأخرى المؤسسة على الوحي الإلهي فيه

﴿أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ (سورة يونس: ٦٦)



حس قـويّ تـجاه العدالة الاجتماعيـة. أمّا الديانات المؤسسة على مفهوم "الكرمـا" مثل البوذية والهندوسية فإنّها تقـبل بعـدم المسـاواة وتضـع عقبة كبيـرة في وجه التقدم الاجتماعى.

"الـكرما" مبنيـة على أساس الاعتقاد في التناسخ: أي فكرة أنّ الناس يعودون إلى الدنيا بعد الموت بأرواحهم ولكن بالحلول في جسد مختلف، وفكرة "عجلة البـعـث" هذه، تفترض أنّ كل حيـاة تـؤثـر في الحياة التي تليها. ولكن هذا الاعتقاد ينهار أمام سؤال مهم وهو: كيـف تـعمل هذه "الكرما"؟ إذا لم يقـبـل بوذا بوجـود إله، مـن يقـوم حينئذٍ بمحاسبة حياة الشخص الأولى وإعادته إلى الدنيـا مرة أخرى مُستنسخًا داخل جسد آخر؟ وهذا التساؤل ليست له إجابة ! ويعتقد البوذيون أنّ الكرما "قانون طبيعيّ" يعمل ذاتيّا، وعفويـا مثل الجـاذبية الأرضية أو الديناميكا الحراريـة، والحال أنّ الله هو الذي خلق كلّ قوانين الطبيعة. فلا يوجد قانون طبيعي يراقب ما يفعله الناس طوال سنين حياتهم ويحفظ كتاب حسابهم ويقوم بحسابهم بعد مماتهم على ذلك الأساس. ولا يوجد قانون طبيعيّ يحدّد، تبعا لذلك الحساب، ما هو نوع الحياة الجديدة التي سيعيشها الشخص، ومن ثـمّ يقوم بإعادة خلقه تبعا لذلك؛ ولا يوجد قانون طبيعي يفرض هذه العملية بإتقان على بلايين الناس ناهيك عن الحيوانات. مـن الواضح عدم وجود قانون طبيعي كهذا، وبالتالي لا يمكن لهذه العملية أن تكون موجودة.

لذا يؤمن العديد من الناس فى العالم بفكرة التناسخ، رغم عدم وجود أساس منطقـي لها وذلك بسبب عدم وجود إيـمان دينيّ لديهم. وإنكارهم لوجود حيـاة أبديـة بعد الموت جعلهم يخافون من المـوت، ويتمسكون بفكرة التناسخ كطريق للهروب من فزعهم. والاعتقاد فى التناسخ- مثله مثل الاعتقاد فى الكرما- مبنيّ على سلوى أو عـزاء زائـف بأنّ المـوت شيء لا يخيف، وأنّ كلّ واحد يمكنـه أن يحقق ما يريد من أهداف بعد ميلاده من جديد.

إذا كــان التناسخ لا يمكن أن يحدث من تلقاء ذاته، كقانون طبيعي، فمن الواضح أنّه يمكن أن يحدث فقط من خلال فعل خارق للطبيعة. ولكن عند النظر في القرآن الكريم نجد أن التناسخ أسطورة . إنّ الكتاب الذى أنزله الله سبحانه وتعالى كمرشد للبشرية يعلن صراحة أن التــنــاسخ عملية زائفة.

فكرة التناسخ في الإسلام

إنّ رأي المسلم في فلسفة الكرما، كما هو الحال في شأن أيّ مسألة أخرى، يجب أن تنبني على ما يقوله الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فهو يبين وجود ولادة واحدة فقط ويومٍ للحســـاب. فكل فرد يعيش مرة واحدة على سطح هذه الأرض ثــمّ يمــوت، يقول تعالى:



﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الجمعة: ٨]

يُحاسب الشخص بعد مماته وفقا لكلّ ما عمله، فهو يجازى عنها إمّا بجنة أبدية دائمة، أو بجحيم لا ينتهي. وهذا معناه أنّ الإنسان يعيش مرة واحدة في هذه الحياة الدنيا، وحياة أبديّة بعدها. ويخبرنا الله سبحانه وتعالى بوضوح أنّ الموت لا يعقبه عودة لهذه الحياة الدنيا:

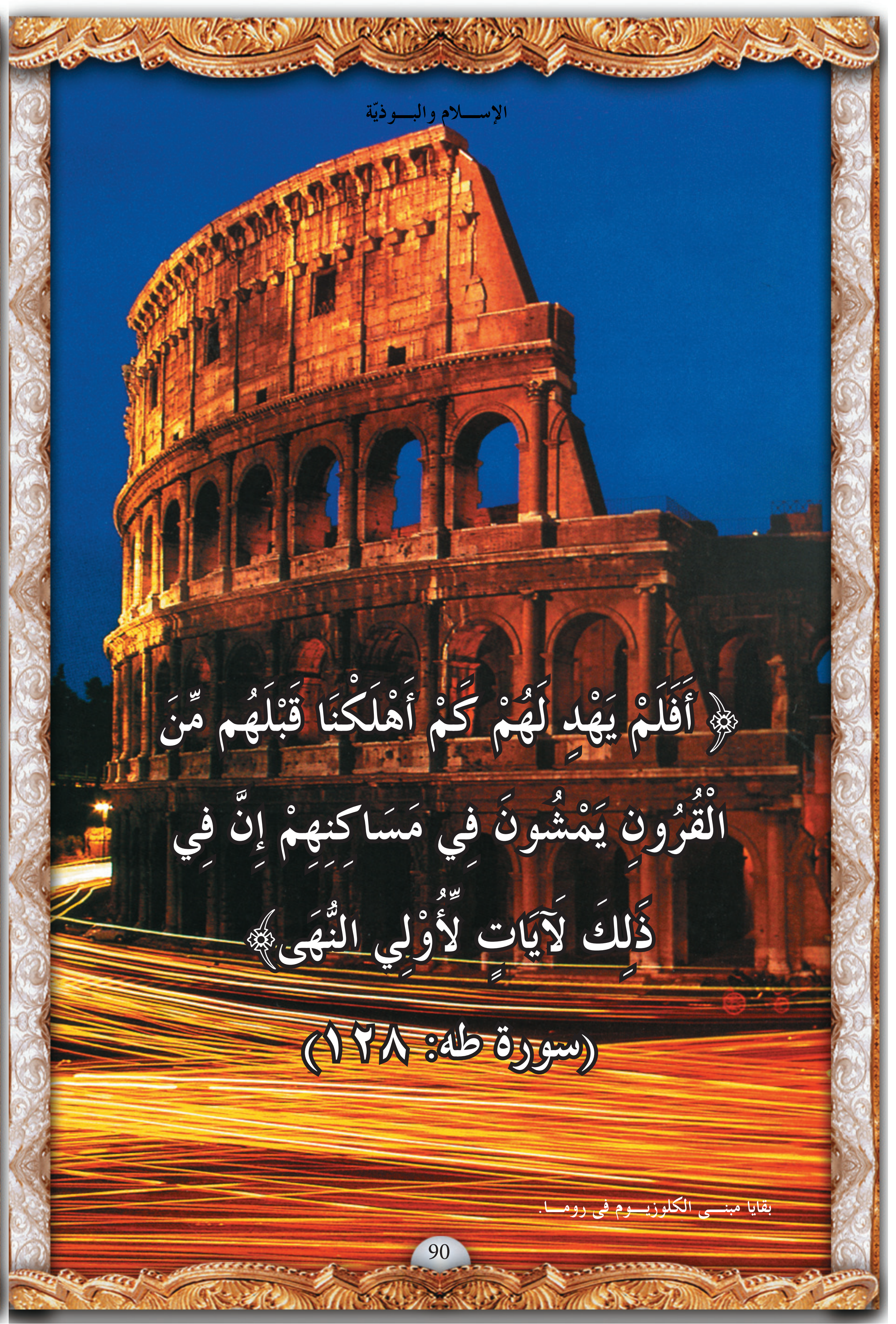
﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:٩٥]

﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة٢٣: آيات٩٩- ١٠٠]

وكما تـوضّح هذه الآيات فإنّ بعض الناس سوف يموتون على أمل أن يعودوا مرة أخرى إلى الدنيا، ولكن في لحظة موتهم سوف يكشف لهم أنّ هذا مستحيل. وفي آية

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً ﴾

(سورة مريم: ٩٨)



بقايا مبنـى الكلوزيـوم فى رومـا.



قايا مـدينـة البتـراء في الأردن.

أخـرى يقول الله سبحانه وتعالى عن الموت ومحاسبة البشر:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨]

يقـول الله سبحانه وتعالى إنّ كل إنسان كان ميتا في البدء، أي أنّه خُـلق من عناصر التراب غير الحيـّة، الماء والصّلصال، ثـمّ تمت تسوية هذه العناصر الميتة ثم أحياه. وبعد وقت محدّد من حياة الإنسان، تنتهى هـذه الـحيـاة ثمّ يـموت. ثـمّ يعود الإنسان إلى الأرض كما خرج منها، ويفنى في التراب وينتظر الحساب الأخير. وسوف يُحاسب كلّ شخص في يوم الميعاد، ويعلم أنّ العودة إلى الأرض غير ممكنة، وسوف يعرفُ عند حسابه كلّ ما فعله في الحياة الدنيا. ويقول الله سبحانه وتعالى أنّ الإنسان بعد هذه الحياة الدنيا



سوف يموت مرة واحدة:

﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [سورة الدّخان: ٥٦-٥٧]

هــذه الآيــات واضحــة في تقرير أنّ المــوت يحدث مرة واحدة. وبغض النظر عن عدد الناس الذين يودون إزالة مخاوفهم عن الموت وعن حياة أبدية بعد الممات وتعزية أنفسهم بالاعتقادات الزائفة في "الكرما" والتناسخ. وتبــقى الحقيقة وهي أنّهم لن يعودوا إلأى هذا العالم بعد المــوت. وكلّ فــرد يمــوت مرة واحــدة فقط، وكمــا أراد الله سوف تكون هنالك حياة أبدية في الحياة الآخرة. وسوف يُجازى الأفراد إمَــا بالجنــة أو يعاقبــون بالنّــار وفقا لما فعــلوه من خير أو شرّ.

وفــي النهايــة فــإنّ الله سبحانه وتعالى العادل الرّحمن الرحيم سوف يعطي الجزاء المناسب لما فعله كل فرد. وإذا كان الشخص يبحث عن الرّاحة في اعتقادات زائفة لأنه يخشى الموت أو احتمال أن يذهب إلى النار فعليه توقع هلاك محدّد. وعلى كلّ من لديه فطنــة معرفة وضمــير وخــوف أن يرجع لله بقلب مُنيب إذا كان يريد النجاة من آلالام الجحيم والفوز بالجنة، وعليه تسيير حياته وفقا للقرآن الكريم المرشد الحقيقي للبشريّة.

لــم تكن صفات الشيخوخة أو الشباب أو الجمال أو الغنى حائلا أمام موت أي شخص، وبالتالي لا يمكن لأيّ شخص تجاهل حقيقة الموت، وسواء تجاهل النّاس تلك


﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
(سورة الزمر: ٨٧)

الحقيقة أم لا فلا يمكنهم تفاديها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [سورة ق: ١٩]

وربّما تذكرك قــراءة هذه السطور باستشعار موضـــوع قرب الموت، وقد يكون الموت أقرب إليك من أي شخص آخر، وقد تموت قبل إكمال قراءة هذا الكتـــاب، وقد يجيء الموت بدون سبب ظاهر، وبدون سابق مرض أو وقوع أي حادث، وقد يأتي الموت للإنسان وهو في ريعان الشباب. سوف يُرسل الله ملك الموت ليـــأتي حين تزف ســـاعة رحيلك لانتزاع روحـــك.

لا بدّ لنا من استيعاب هذه الحقيقة الهامة ووضعها في دائما في أذهاننا، علينا أن لا نؤجّل الاستعداد للموت، ويذكرنا القرآن الكريم بذلك في سورة المنافقون أنه لا يمكن تأجيل الموت إذا حلّ:

﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المنافقون: ١١]

كما يحدثنا عن مبلغ الأسى الذى ينتاب من يحل به الموت و لم يستعد له بالعمل الصالح:

﴿ وَأَنفِقُوا من مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠]

اعتقاد البوذية المنحرف عن الآخرة

إنّ اعتقاد البوذية في "الكرما" لا يترك مجالا للاعتقاد في الحياة الآخرة، جنة كانت أو نارًا، وهذا الموقف الزائف والمنحرف، أي فكرة عودة الإنسان إلى الدنيا بعد كلّ موت وباستمرار، تجافي ما ورد في القرآن الكريم. وفي كتابه "أديان الهنـــد" يوضح إدوارد



وفقا للمعتقدات البوذية الضالة فإن وجود الكون والبشر والموت و البعث كلها عمليات غير منضبطة. إن من يؤمنون بهذه الترهات لا يملكون التوازن الروحي، ويعيشون في توتر وعدم راحة مصدرها الفكرة المخيفة على عقولهم بأنّ كل شيء في العالم ظالم ومتعسف. و الإسلام يعلمنا أنّ الله يضبط كل شيء يحدث في الكون ويتحكم فيه. إنّ من يفهم ذلك يثق في الله في كل لحظة، ويعيش في السعادة التي تستمد السند والقوة من الله سبحانه وتعالى.

واشبورن هوبكنز بروفسور اللغة السنسكريتية والفلولوجيا (فقه اللغة التاريخي المقارن) بأنّ البوذية لا تؤمن بحياة أخرى، ويقول:

"...إنّ منطق نسق بوذا قــاد إلى التشاؤم بطريقة منهجية تامّة، ممّا يعني نكران الحياة الأخرى للإنسان الذى لا يجد سعادة في هذه الدنيا....وفي حديثه مــع محاوريه و أتباعه يستعمل جميع الوسائل لتفادي التقصي المباشر حول مصيرالإنسان بعد الموت، فهو يؤمن أنّ "النرفانا" (إفناء الشهوة) أدّت إلى إعدام الموجودات. وهو لم يؤمن بخلود الروح....غير أنّ ما حثّ عليه باستمرار هو أنه على كلّ من يؤمن بمبدإ "الكرما" وتكرار الميلاد كمبدإ غير قابل للجدل بكلّ أبعاده (...أي أنّ كل خطيئة في هذا العالم يتبعها عقاب في الميلاد الثاني) أن يحاول البحث عن خلاص، إذا أمكن من هذا الطّريق المؤلم الذي لا نهاية له، وهو إعادة ولادته ببعث جديد".[٤]

واستنادًا إلى بعض كتابات البوذيّة يمكن للمرء أن يستشفّ المعلومات التّالية عن الحياة الأخرى:

سواء ولد الشخص في السماء أو في أحد مستويات الجحيم المختلفة، فإنّ أشكال الحياة في هذه الأماكن لها صفة تحوّلية كما هى على الأرض وليست أبدية ... وكما في الهندوسية فإنّ فترة البقاء التي يقضيها الأشخاص داخل هذه الأماكن تعتمد على القدر الذى فعلوه من الخير والشرّ عندما كانوا على الأرض.

وعندما يكملون الزمن المحدّد سوف يعودون إلى الأرض مرّة أخرى. والسّماء والجنة ليستا سوى حالة بقاء مؤقّت يتلقى فيها الأفــــراد الجزاء على الأفعال التي ارتكبوها عندما كانوا على الأرض. وتعاليم البوذيّة تشير إلى وجود نوع من الجنة والنار، كجزاء وعقاب لافعال الشخص الشخص، ولكن لأنّ هذا الاعتقاد لم ينبثق من ديانة سماوية فإنّه يتضمن عدة تناقضات ومسائل غير منطقية. وبالإضافة إلى هذا وذاك، وبعكس ما ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن فإنّ البوذية تعتقد بأنّ الجنة والنار تمثلان مرحلتي تحوّل.[٥]

ومرة ثانية فإنّ من أكثر جوانب الاعتقاد التي تفتقد إلى المنطق في هذه الدّيانة هي أن كلّ


﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ
وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
(سورة العنكبوت: ٦٤)



نظم الحياة في العالم تعمل بذاتها، ووفقا للبوذية فكما أنّ وجود الكون والبشر غير مضبوط بضابط، فكذلك دورة الموت وإعادة الميلاد . ولا مجـال في هذا الاعتقاد لخالق أوجد العالم والحياة، وكذلك لا مجال لوجود جنة ينعم فيها الإنسان أو نار يشقى فيها. ولكن عدم توضيحها لكيفية خلق هذه العوالم أمر غير منطقي وغير مقبول.

ولكـن من يتولى عملية الجزاء بالجنة أو النار؟ وأكثر من ذلك كيـف خلقت تلك العوالم؟ إنّ فلسفة البوذية تتدعي عدم وجود أهميـّة حول كـيفيـة نشوء الجنة والنار بدون وجود خالق. وهذا الاعتقـاد الوهمي تـمّ تـمريـره من جيـل إلى جيـل، دون أن يُطرح حوله تسـاؤل أو يتـمّ تفسـيره بطريقة مقنعة. والبوذيّة لا تملك تفسـيرًا لكيفية وجود الكون أو للطريقة التي يعمل بها، ولا عن مصدر الفنّ الخلاق المبـدع الظاهر في جميع الكـائنات الحية. ولـهذا السبب، فالبوذية لا تزيد عن كونها حركة غـامضـة تفتقد إلى المنطق وتستندها الأسـطورة فقط.

الحقــيقة التي تنتظــرنا في الآخــرة

إنّ المصدر الوحيـــــد الذى يمدّنا بالحقائق عن الحياة فى هذه الدنيا والإيمان بالآخرة هو القرآن الكريم الذى أرسل نبراسًا مرشدًا للبشرية، بالإضافة إلى السنة النبوية. يذكرنا الله تعالى في القرآن الكريم أنّ هذه الحياة الدنيا إنما هي فترة ابتلاء مؤقتة لكلّ شخص، وأنّ الآخرة هي دار البقـــاء. وكلّ شخص سوف ينال الجزاء الأوفى إما في الجنة أو في النار عن كلّ الأعمال التي عملها خلال فترة حياته التي قضاها في هذه الدّنيـــا:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٢]

هذا لمن يسلم قياده لله ويكيف حياته مع المرشد الحقيقي الذى أنزله، ومع سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، ويؤمن بكلّ جوارحه بأنّه سوف يُحاسب فى اليـــوم الآخـــر على أعمـــــاله، وأنّه سوف يلقـــى الجـــزاء فى جنة الخلد أو في نار جهنّم. لقد أخبر الله البشرية بذلك في كتبــه التى أنزلها وعن طريق أنبيائه الذين اختارهم لتبليغ رسالته، غير أنّ البوذية شرعةٌ من صنع إنسانٍ، وقد تكوّنت بتراكم معلومات سماعية، وبنيت على أساس فلسفة ابتدعها إنسان من عند نفسه.

إنّ استعمال العقل البشريّ لتغيير ما جاء من عند الله يمثل خطأ على غاية من الخضورة، أمّا هؤلاء الذين يملئون رؤوسهم بأفكار مشوهة منطلقها هذه الديانة البوذية، أو تقليد فناني موسيقى البوب المفضلين لديهم، أو نجوم السّينما، أو أية موضة فكرية أخرى فعليهم مراجعة انفسهم وتحريرها من ذلك الخطأ الجسيم. والقرآن الكريم يتضمن أخبارًا عن حالة هؤلاء الذين يدّعـــون عدم وجود حـــياة أخرى:

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٧]


﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾
(سورة: الإسراء ٨١)


﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ
أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾
(سورة الحجر: ٤٣–٤٤)

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاء الْآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [سورة الروم: ١٦]

إنّ "الجـــزاء" و "العـــــذاب" المشـــــار إليهما في هذه الآيات سوف يبدأ في لحظة الموت. وسوف يعتري المذنبين ندمٌ عظيم، ندم لا يجدي صاحبه شيئا عندما يدرك حجم الخطأ الذي كان يعيشه في حياته الدّنيا:

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٧]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ١٢]

ولكن مهما استجدوا وطـــلبوا الغفران، سوف يبدأون مرحلة مليئة بالألم الذي لا مفرّ منه، ولا مجال لرجوعهم إلى هذه الدنيا، ولن يقبل ندمهم كما لن يستجاب أبدًا لرغبتهم في العودة إلى الدنيا. هؤلاء الناس كثيرا ما جاءتهم التحذيرات، فلم يؤمنوا، وسجدوا لأصنام من الحجر والخشب وأشركوها مع الله تعالى؛ هؤلاء الذين الذين اتبعوا الفلسفات الفاسدة من أجل جلب انتباه الآخرين وتلبية هوى في أنفسهم، هؤلاء الذين لم يخشوا الله كما ينبغي، سوف يلاقون مهانة لا تنتهي منذ لحظة لقائهم بملك الموت. وسوف تنزع أرواحهم بالضّرب على ظهورهم وجنوبهم، وسوف يوضعون فى الأغـــلال ويُقــــذف بهم في الجحيم، هـــذه هي بداية آخرتـــــهم.

إنّهم لن يستطيــــعوا الحديث ولن تكون أصواتهم بأكثر من همس: (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً) (سورة طه: ١٠٨).

وسوف يكون الجحيم هوالمنتهى لهؤلاء الجاحدين الذين عظموا من أنفسهم أمام الله سبحانه وتعالى ولم يؤمنوا بيوم الحساب أوالآخرة، وكانوا متمرّدين رغم تحذيرهم، ولم

يعيشــوا حياة مبنية على الأخلاق الإيمانية الصحيحة. وقد وصف الله سبحانه وتعالى أهل الجحيم بأنهم "**مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ**" (**سورة الفرقان:١٣**) و "**وَعَلَيْهِمْ نَــــارٌ مُؤْصَدَةٌ**" (**سورة البلد:٢٠**)، ويعيشــون في ظلمة دخان أســود، وسوف يسمعون زئير النّار ويجدون الناس زمراً يتصارخون فيها. ولن يرتاحوا أبدًا من آلامهم التي لا نهاية لها رغم توسّلهم. فهم في حال ضنكى لا يجدون منها مخرجا.

ومن ناحية أخرى فإنّ سكان الجحيم سوف يكون لهم مظهر مفزع، وسوف يغلّون بالأصفاد والسلاسل، وتكون أعينهم مسدلة ذات لون أســود من الذلّة. وسوف تلفح جلودهم ريح محرقة، وتبدل جلودهم باستمرار كلّما نضجت:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ [سورة النساء: ٥٦]

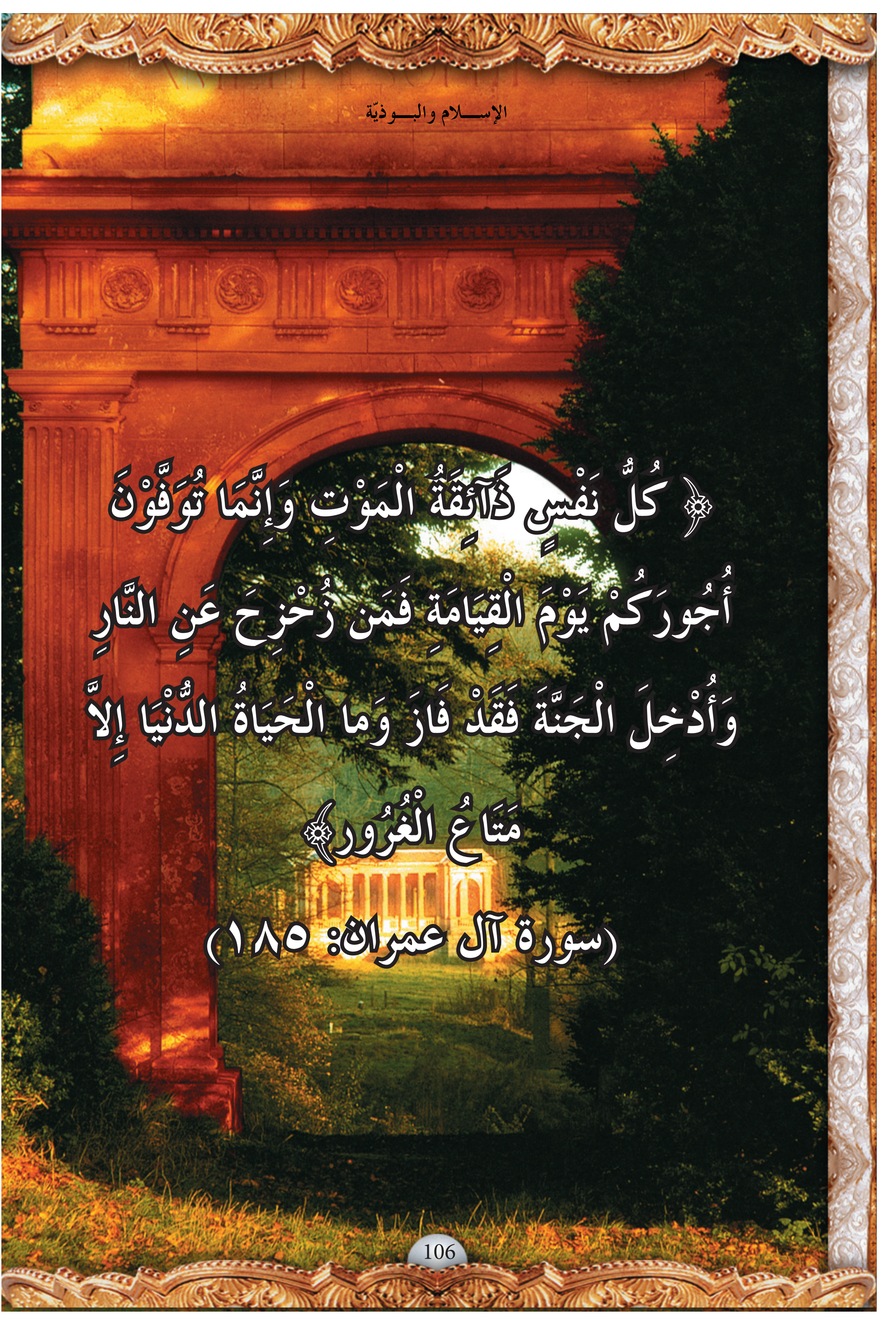
وسوف يُجـــلدون بعصيّ من الحديد ويصفّدون "**فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً**" [**سورة الحاقة: ٣٢**]. وسوف تُكوى جباههم وجنوبهم وظهورهم بالنار، ويصبّ المــاء الحار على رؤوسهم ويلبسون لباسًا من القطران. ويحدثنا القرآن الكريم أيضا عن الطعام البشع والشراب الذي أُعدّ لأهل النار:

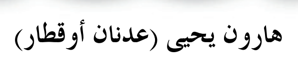
﴿ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [سورة الحاقة: ٣٦]

وقد أخبر الله في القرآن الكريم أنّ طعامهم ســيكون (مِنْ غِسْـــــلِين)، وهو طعامٌ لا يمكن تحمّــله في هذه الدنيا. وقـــد أُدخلوا الجحيم لأنهم نسُــوا الله ولهثــوا وراء شهواتهم الشخصية في هذه الدنيا، وسوف يُجبرون على شرب الماء المغلّى المخلوط بالغسلين بسبب عدم قدرتهم على ابتلاعه.

وفى الجحيم، سوف يجبرالمخطئون على أكل عشب مرّ له أشواك مع الزقّوم(نبات شيطاني): (طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) (سورة الدخان: ٤٣-


﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾
(سورة المدثر: ٢٦-٢٩)


﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ
أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ
وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ
مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
(سورة آل عمران: ١٨٥)



٤٥) وبالنسبة للذين يؤمنون بالله ويتوكلون عليه سوف لن يقعوا في شيء من هذا الوضـــــع المهين، وإنّما سوف يمرّون بحساب يسير لأنه لم تغرهم الأفكار والفلسفات الفاسدة، ومن أجل أنْ يرضـــوا الله وخوفًا من عذاب الجحيم، عاشوا وفقا لتعاليم القرآن الكريم. وهؤلاء سوف يستقبلون بسلام ويرحب بهم في الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وفي ذلك اليـــوم يخبرنا الله تعالى أنّ وجوه المؤمنين سوف تكون ناعمة نضرة:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾
[سورة الزمر: ٧١-٧٣]

على كلّ فرد أن يأخذ مأخذ الجـدّ التحذيرات المتكررة في القرآن الكريم بشأن يوم الحساب:

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [سورة الحج: ٧]

ويقول تعالى أيضا:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ مَا

يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ١-٢]

في ذلك اليوم، سوف يجدُ الخيّرون ما يرضيهم جزاء ما عملوا، بينما يتمنى كل من أرتكب شرّا أن يطول الأمد بينه وبين ذلك اليوم. وسوف يقف كل واحد أمام العدالة الإلهية فردًا، ويحاسب حسابا عادلاً لا ظلم فيه:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]

إنّ كلّ الفلسفات التى صنعها الإنسان ما هي إلاّ محض خداع يُبعد الناس عن الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وعن طاعته. إنّ فهم البوذية السطحى للأخـــــلاق منـــاقض تمامًا للسّلوك البشري الطبيعي من عدّة أوجه . والبوذيّة تعطي للناس فرصة لتجنب عذاب الضّمير الناجم عن عدم وجود ديانة يعتقدونها، وبالتالي تعمل كمصدر روحى زائـــــف. والمؤمنون بالبوذية يعزّون أنفسهم بفكرة أنّهم يحققون صفاءًا روحيّا بتسليط الألـــم على أنفسهم، وينكرون احتياجات الجســـد. ولكنّ هناك حقيقة لم ينتبهوا لها وهي أنّه على النّاس جميعاً أن يدركوا أنهم عبادٌ لله سبحانه وتعالى، ولن تكون للعمل أية قيمة إذا لم تقترن بالإيمان الصحيح والنية الخالصة لمرضاة الله تعالى.

إنّ كبح جماح أنفسنا ورغباتها له قيمة كبيـــرة، ولكن فقط إذا تمّ لنيل مرضاة الله، وبالشكل الذي يريده الله تعالى. أمّا أولئك الذين يبذلون هذا النّـــوع من الجهد ويكون قصدهم منحرفا عن الهدف الصحيح، ويكون إيمانهم معوجّا فلا فائدة ترجى من أعمالهم:

﴿ فَأُوْلَـــئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]

نظرة البوذيّة إلى الحياة الدنيا

إنّ من يقبلون فكرة "الكرما" يعتقدون أنّ دورة إعادة ميلادهم لن تنتهي أبدًا وأنهم سوف يعيشون مرة أخرى بعد الموت، حتى يحققوا "النّرفانا". وهم كذلك يفترضون بأنّ أمامهم احتمالات لا حصر لها، لذا إذا قرّر أحدهم ارتكاب معصية، فإنّه يرى أنه سوف يكون قادرًا على أن يكفّر عنها في استنساخ لاحق حتى لو كانت حياته التالية مباشرة أكثر رداءة من الحالية. إنّ الفهم المبني على أساس خاطىء كهذا لا يمنع الشخص من ارتكاب المعاصي.

إنّ ضعف الناس الرئيسي يكمن في ارتباطهم بهذه الحياة الدنيا، وهم يعتقدون منذ الأساس في فكرة ضالة والمتمثلة في التناسخ لأنهم لا يريدون أبدًا مفارقة ملذات الدنيـــا. لذا، لا يمكن للشخص تغيير سلوكه بشكل جذري وكامل إلاّ إذا كان له تصوّر صحيح عن طبيعة الحياة الدّنيوية.

إنّ أيّ فرد يدرك حقيقة الحياة في هذه الدنيا يعرف أنّه خلق لعبادة الله، الله الذي خلق خلقه وخلق الكون من حوله، به يستعين وعليه يتوكل. كما يعلم أنّه مسؤول عن أفكاره وكلماته وأعماله، وأنّه سوف يرِدُ على الله يوم الحساب بكتابه ليحاسب على ما فعل في دنياه. وقد بين الله السبب الذي خلقتْ من أجله الحياة:

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [سورة الملك: ٢]

وكما توضح هذه الآية، فقد خلق الله البشر وأوجدهم في هذه الحياة الدنيا لوقت محدود للامتحان، وهو يمتحننا بما يحدث لنا من أشياء، ويدعنا نعيش بحريتنا حتى يميّز الخبيث من الطيب، ويرشد المؤمنين منهم إلى القيم الأخلاقية التي تقودهم إلى الجنة. نعم، إنّ هذه الدنيا جسر يعبره المؤمنون لينالوا رضا الله تعالى. وفي القرآن الكريم يخبرنا الله عز وجلّ


﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
(سورة البقرة: ١١٢)

أنّه خلق البشر لعبادته:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١]

لقد رسم الله سبحانه وتعالى بوضوح الحدود التي لا يجوز للبشر تجاوزها، ووضّح كذلك الأخلاق التي توقد إلى رضا الله تعالى، والأخلاق التي تجلبُ غضبه، وسوف ينالُ كل إنسان المكافأة أوالعقاب في الحياة الآخرة وفقا للطريق الذي سار فيه في الدنيا. وهذا يعنى أنّ كلّ لحظة نعيشها سوف تقرّبنا من النّار أو من الجنة. والله سبحانه وتعالى يذكّر عباده بهذه الحقيقة ويحذّرهم من ذلك اليوم العظيم في عدة آيات من القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في سورة الحشر:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الحشر: ١٨]

إنّ المُؤمنين الذين يخافون عقاب الله يعبدونه فقط ويطيعون أوامره، ويتجنبون نواهيه ويتصرّفون على نحو يرضيه. والارتباط بالله برابط قويّ من الحبّ، والخوف منه واتباع أوامره والإقبال على عبادته هو الطريق الوحيد لنيل السّمو الأخلاقي الذى يتعيّن على الفرد اتّباعه، وعليه ألاّ يتردّد في بلوغ هذا الهدف حتى لو تضارب مع مصالحه.

قد يكون للبوذيّ بعض الصّفات الأخلاقية الرّفيعة، غير أنّها سوف تكون مؤقتة ومشروطة بضروف محدّدة. فالبوذية أيضا توصي ببعض الأعمال الجيّدة، ولكن، بالطّبع قد لا يكون لها قيمة في نظر الله تعالى. وما القيمة التى توجد في عمل شخصٍ يفعل خيرًا لمن حوله إذا كان غيرُ شاكر لأنعم لله بل وينكر وجودَ من خلقه من العدم؟ ومن أجل أن تكون تلك الأعمال ذات قيمة فيجب أن تترافق مع الإيمان الصحيح بالله، هذا الإيمان الذي يبعث الرهبة في قلبه فيخشى الله، ويجلب الحبّ فيطيعه. ولهذا السّبب فإنّ أخلاق المؤمنين العالية لا



تقوم على الرومنسية (الخيال والعاطفة)، فعبادتهم متواصلة في جميع أحوالهم تمامًا كمـــا أمر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً ﴾ [سورة مريم: ٧٦]

﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ ﴾ [النحل: ٥٢]

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٦]

يجـــب على النّاس أن يحذروا من الغفلة وهم مرتبطون بأشياء زائلة وتافهة فى هذه الحياة، لأنّ هذه الحياة قصيرة جدًّا، ولأنّ الثراء و الجمال ومتاع الحياة الدنيا لا يساوي شيئا في الآخرة. سوف يتلاجى الجسد بعد دخوله إلى القبر، وسوف يزحف الزمن فيفني جميع ما تركه الإنسان خلفه من أشياء، وسوف يحضر كل شخص للمثـــول أمام الله للمحاسبة. ولو أنك سألت شخصًا في الثلاثين من

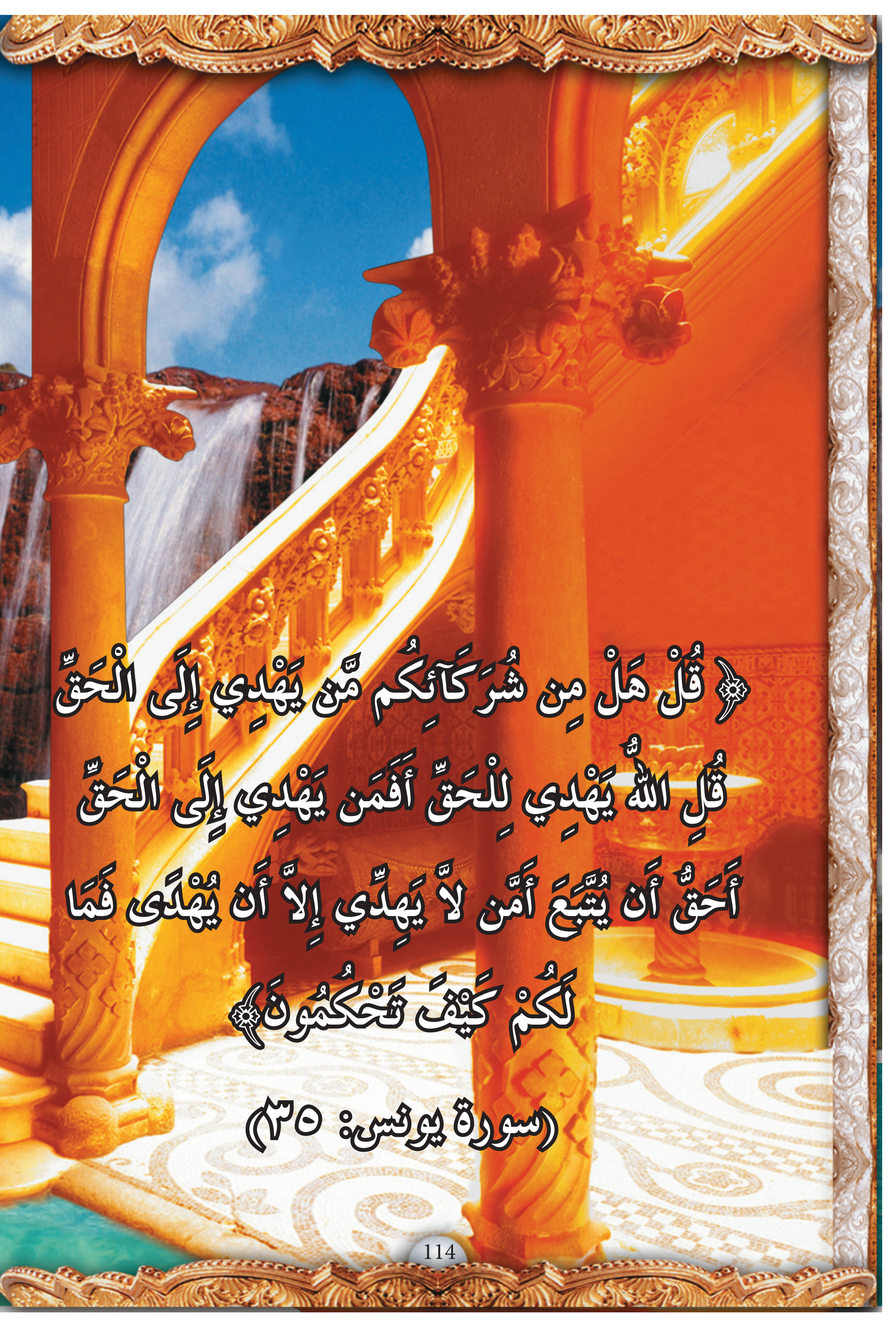


عمره عن تجاربه حتى ذلك الوقت، فسوف يجيب بأنّ هذه الأعوام قد مرّت سريعًا، وقد يعيش ثلاثين أو خمسين سنة أخرى بنفس الطّريقة قبل أن يموت. وفي آيات عديدة ينبّهنا الله بأنّ فترة الحياة في هذه الدنيا قصيرة، وأنّ الناس سوف يعترفون بذلك بكل وضوح في الآخرة:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [سورة يونس: ٤٥]

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة الروم: ٥٥]

ســــــوف يكون من الخطإ الجسيم على أيّ شخص أن ينخدع بالإغراءات الزّائفة لهذه الحياة الدنيوية القصيرة ويغفل عن الآخرة وهي دار القرار. فالحساب أمام الله تعالى حقيقة لا ريب فيها:


﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾
(سورة يونس: ٣٥)



﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة يونس: ٧-٨]

أمّا هؤلاء الذين لم تغرّهم الحياة الدنيا، واختاروا حياة الدّار الآخرة فإنّ الله يبشرهم:

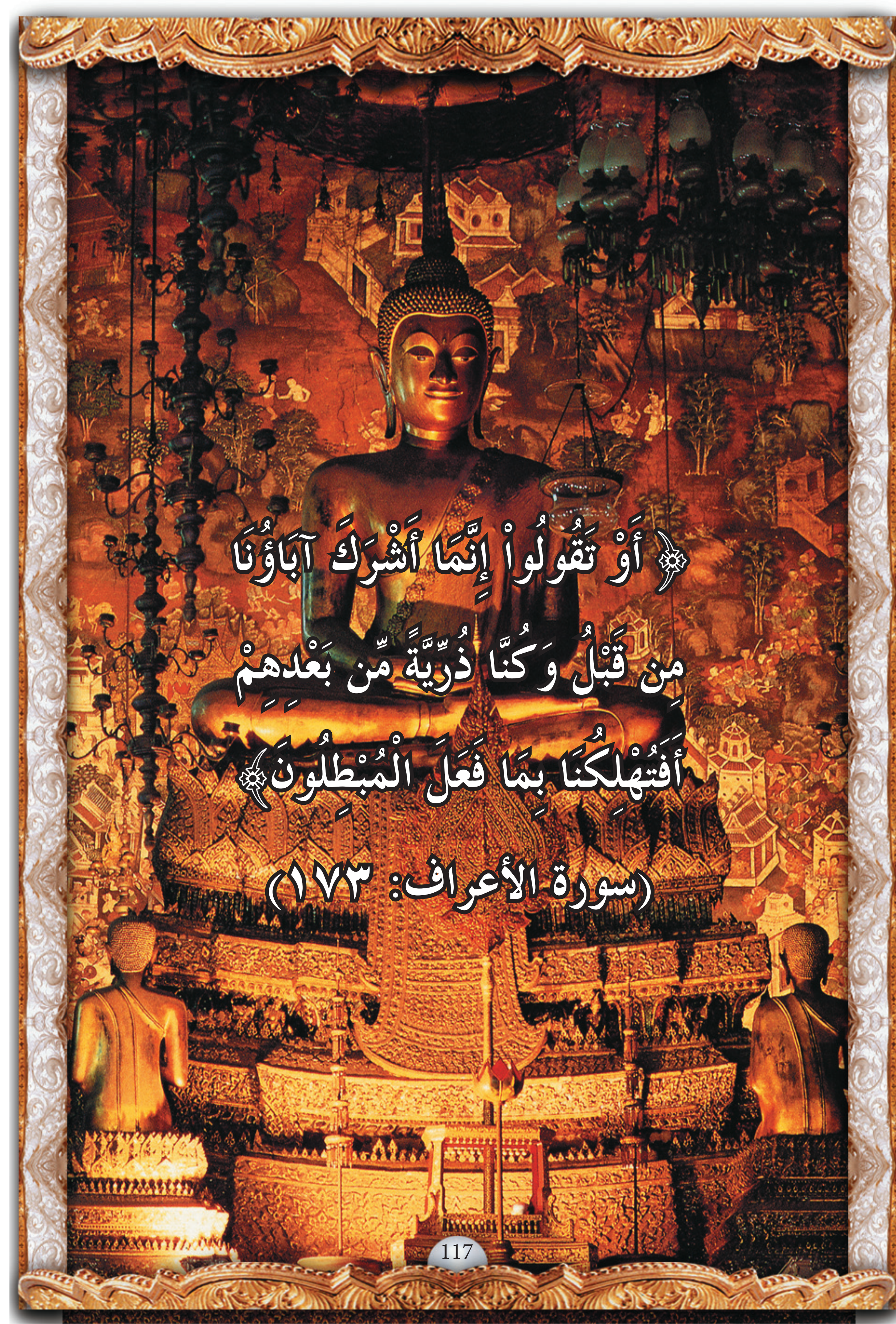
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [سورة الشّورى: ٢٠]

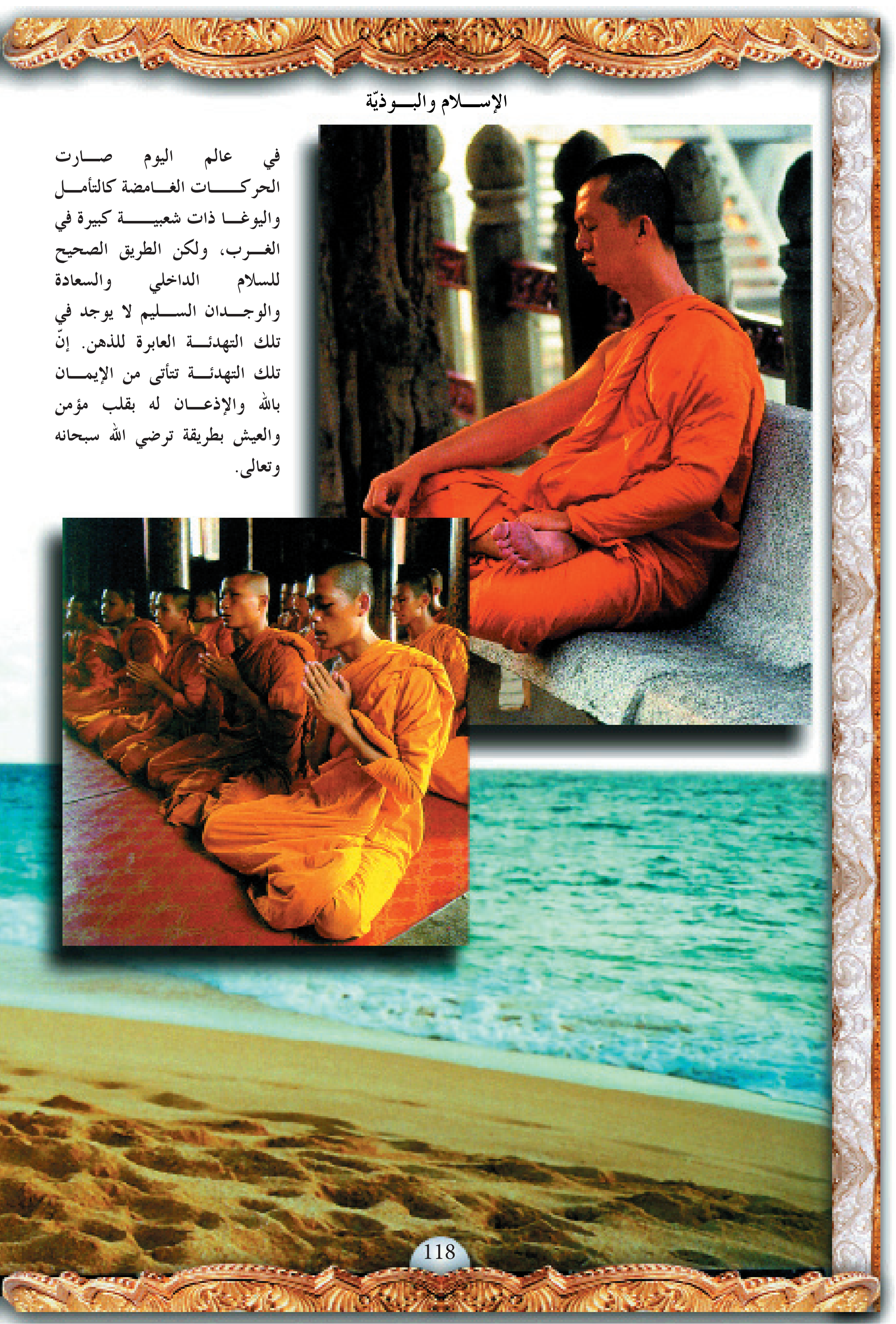
﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [سورة طه:١٣١]



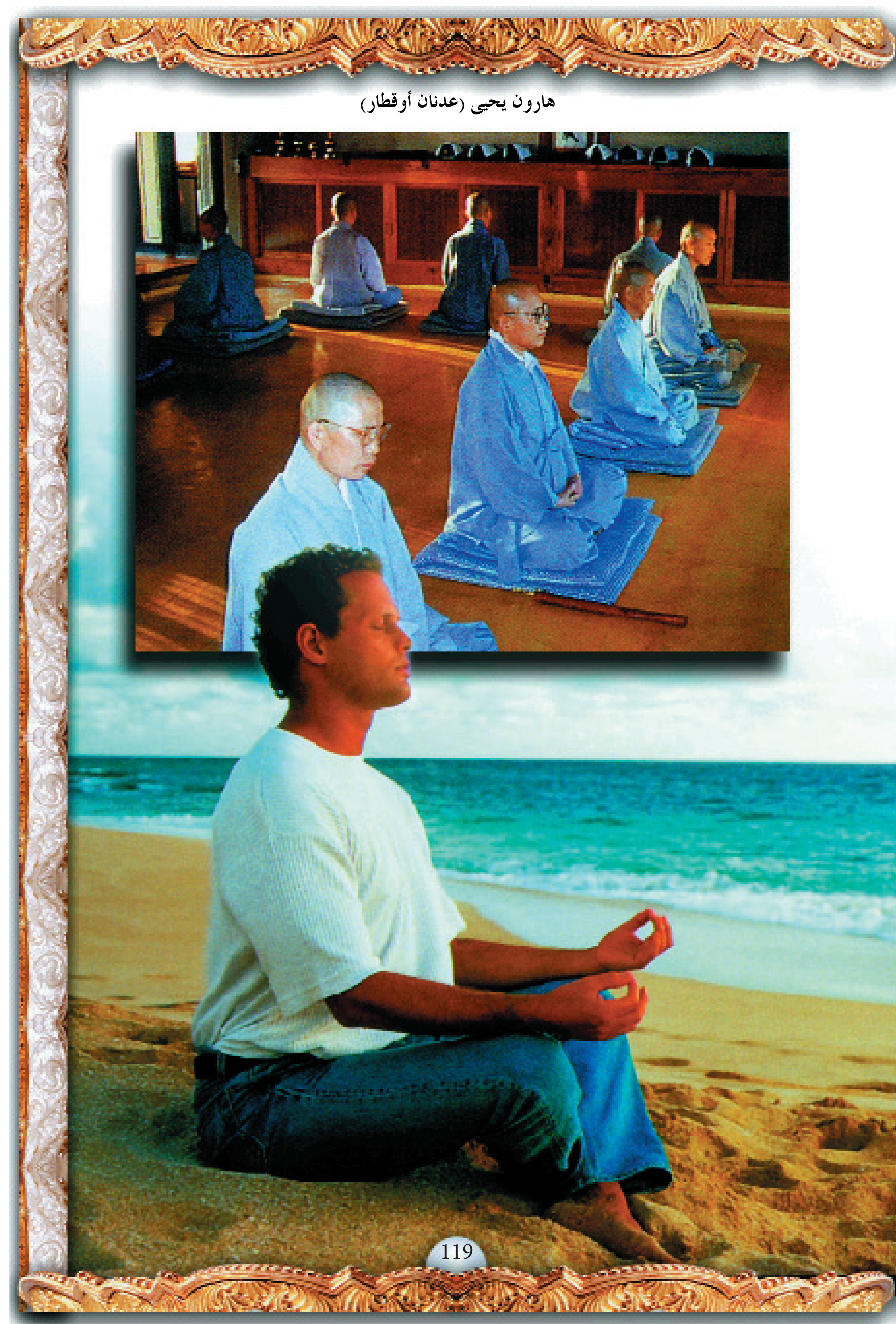
أعـــــلاه: الأدب البوذي يقترح التأمل كأفضل أسلوب لتحقيق الصحة وتفادي الضغوط اليومية، غير أنّ هذا خـــداع عظيم. فمن يقومون بالتأمـــل لطرد الهموم خارج أذهانهم يواجهون نفس المخاوف عنـــدما ينتهي تأملهم. إنّ محاولة تناسى المخاوف قد يوفر راحة مؤقتـــة ولكنه لا يزيل تلك المخاوف. فالسكينة المؤقتة للذهن غير مفيدة، والطريق الوحيد للصحة الحقيقية والسعادة هو الإذعان لما حـــدده الله الواحد الأحـــد. والمؤمن الذي يعرف بأنه لا تسقط ورقة شجر إلا بعلم الله يعرف أيضا أنّ كل ما يحدث له هو امتحـــان، ويمتحن الشخص بكل شيء يمر به وبكل عمل يفعله، وسوف يتلقى في الحياة الأخرى الجـــزاء الأكثر عـــدلا مقابل ذلك.

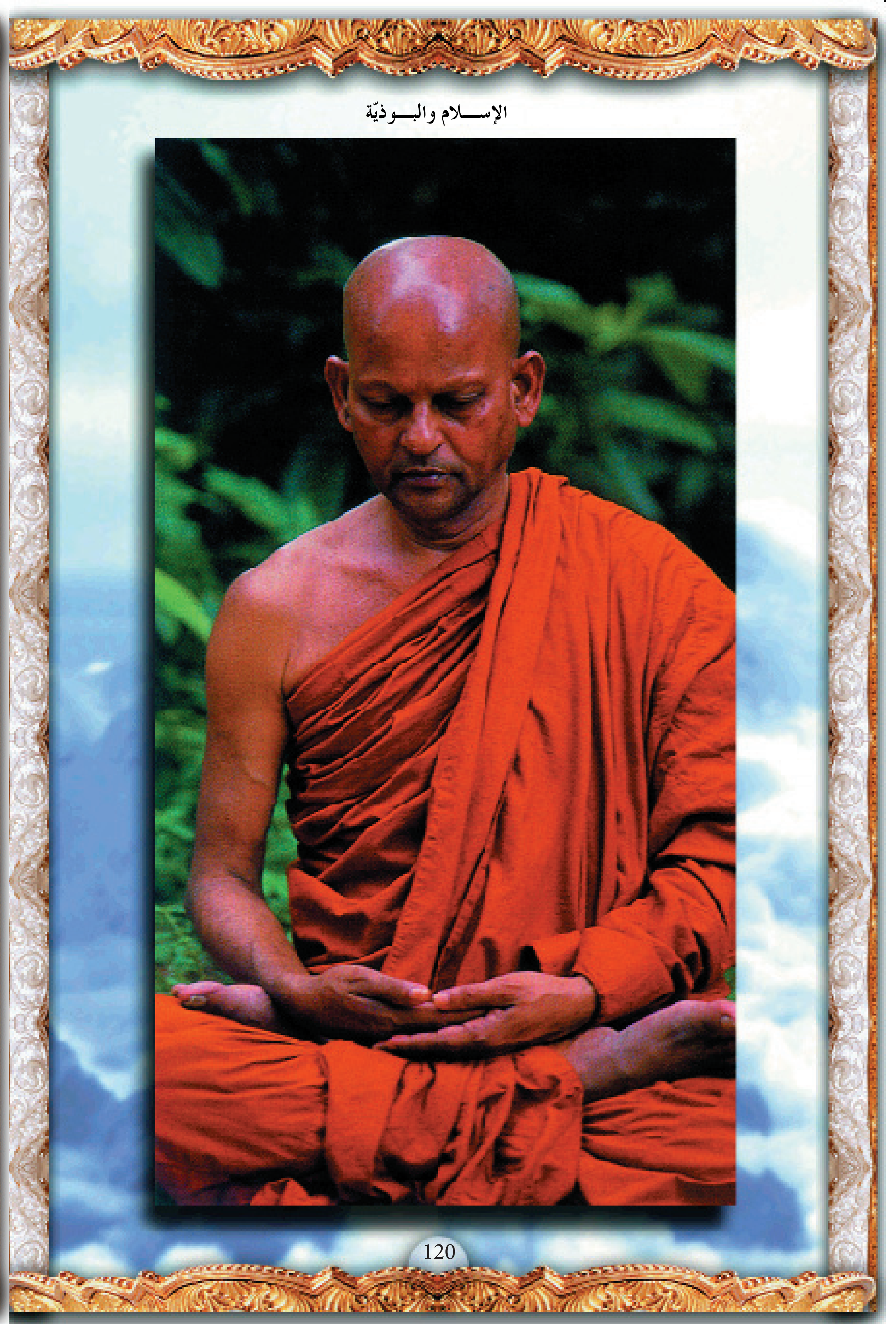
إلى اليســـــار: تمثـــال لبـــــوذا في معبـــد وات بو في بانكـــوك.

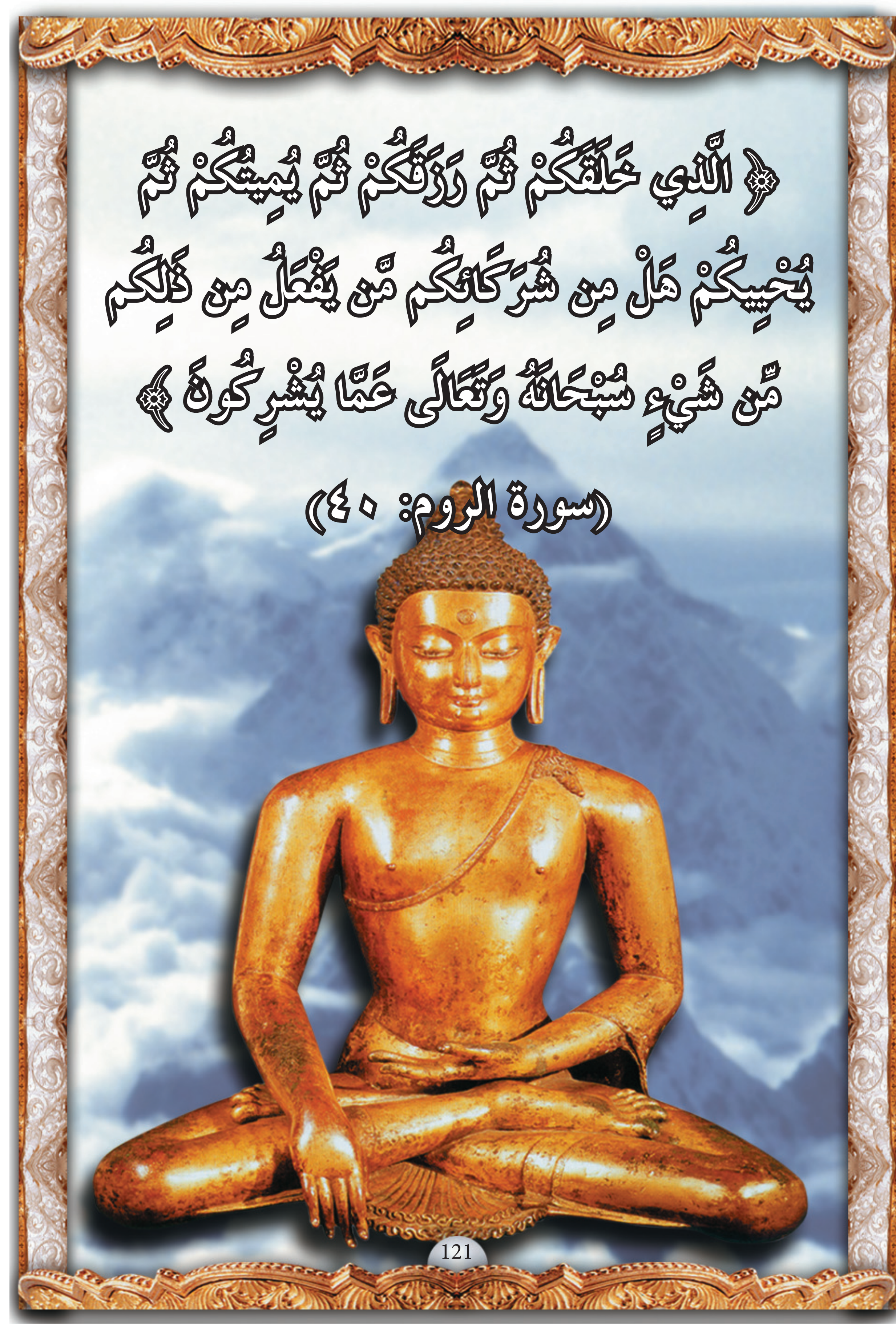

﴿ أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا
مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ
أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾
(سورة الأعراف: ١٧٣)

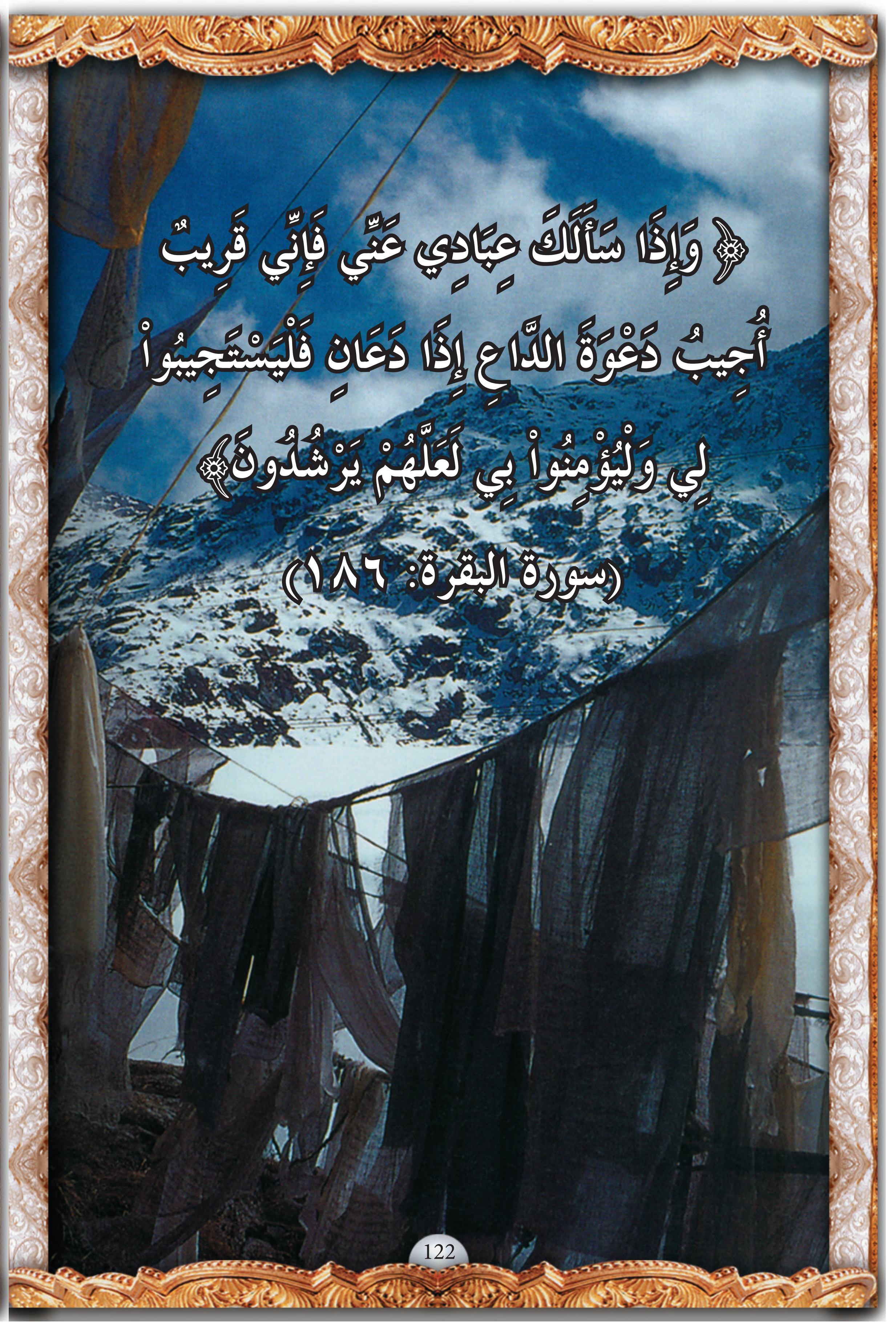


في عالم اليوم صارت الحركات الغامضة كالتأمل واليوغا ذات شعبية كبيرة في الغرب، ولكن الطريق الصحيح للسلام الداخلي والسعادة والوجدان السليم لا يوجد في تلك التهدئة العابرة للذهن. إنّ تلك التهدئة تتأتى من الإيمان بالله والإذعان له بقلب مؤمن والعيش بطريقة ترضي الله سبحانه وتعالى.






﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
(سورة الروم: ٤٠)


﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ
لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
(سورة البقرة: ١٨٦)



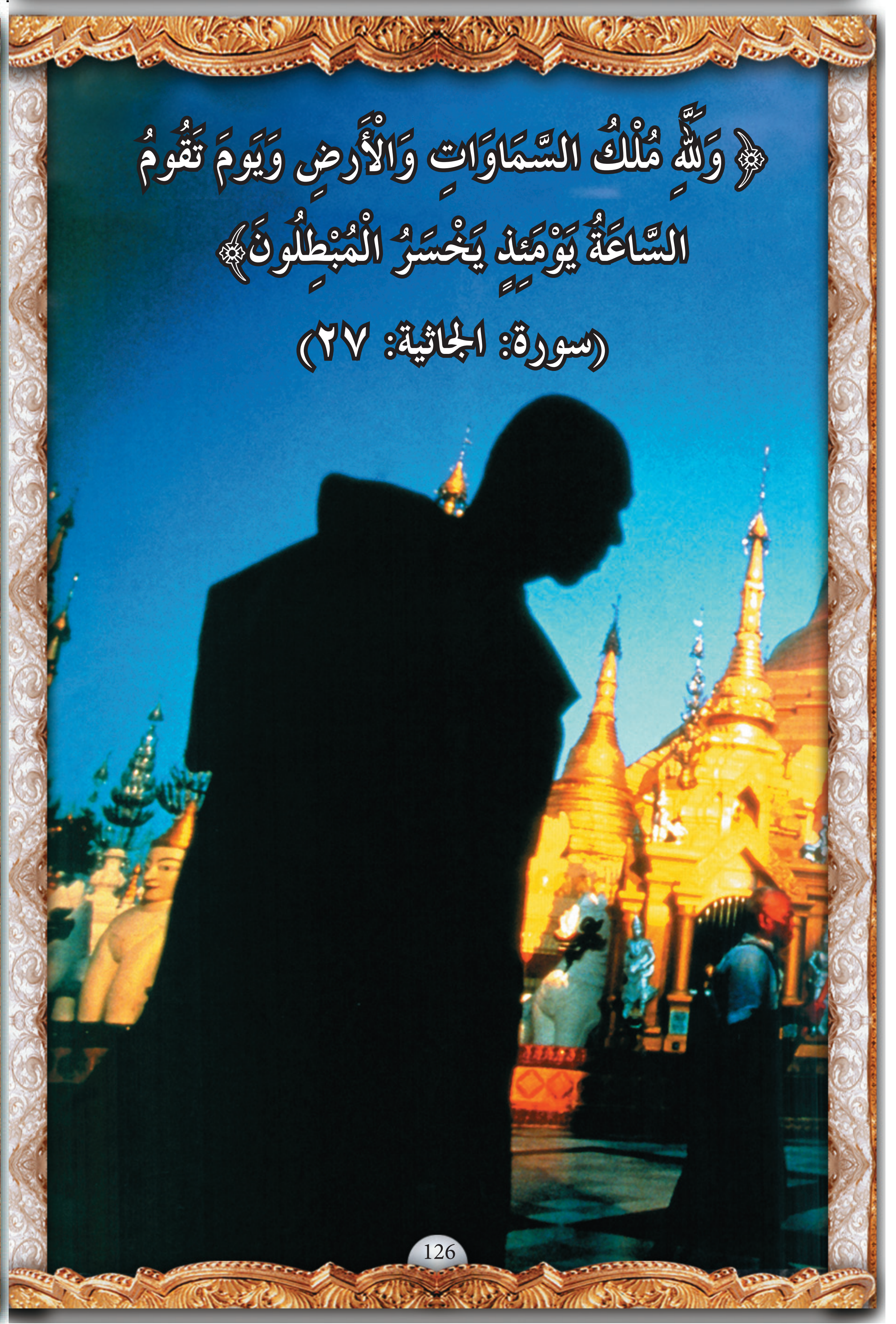
يمكنــك رؤيــة المئات من رايــات الصلاة المثبتـــة إلى حبال في أرجـاء المعابــد البوذيــة، ووفقا لهذه الخرافــة فأنّ الصلوات المكتوبة على هذه الرايات تكون على الأرجح أكثر تحقيقا لغرضها إذا حملت الريح تلك الرايات. ومثـــل بقية الأفكـــار البوذية فإن هـــذه تمثل أيضا أسطـورة تتنكر لوجـــود الله. إنّ البوذيين في حالة ضياع ولا يستطيعون توضيح الجهة التي يوجهون إليها صلواتهم أو لمـــاذا توجه لها. وفى القرآن الكريم يذكرنا الله بأن الصلاة الوحيدة المقبولة هي الصلاة التي توجه لربنـــا الواحد الأحـــــد.

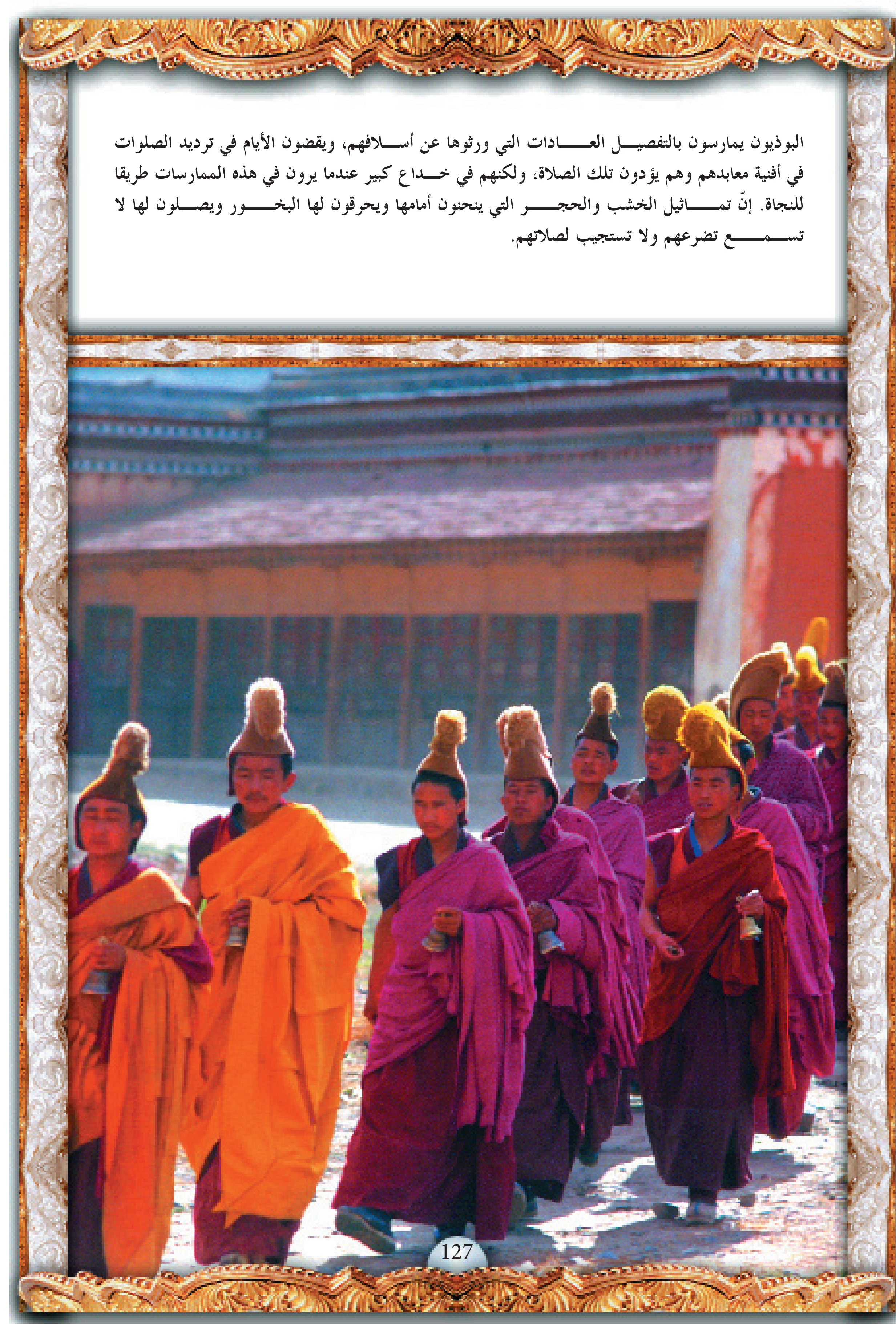
﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾

(سورة الرعد: ١٤)

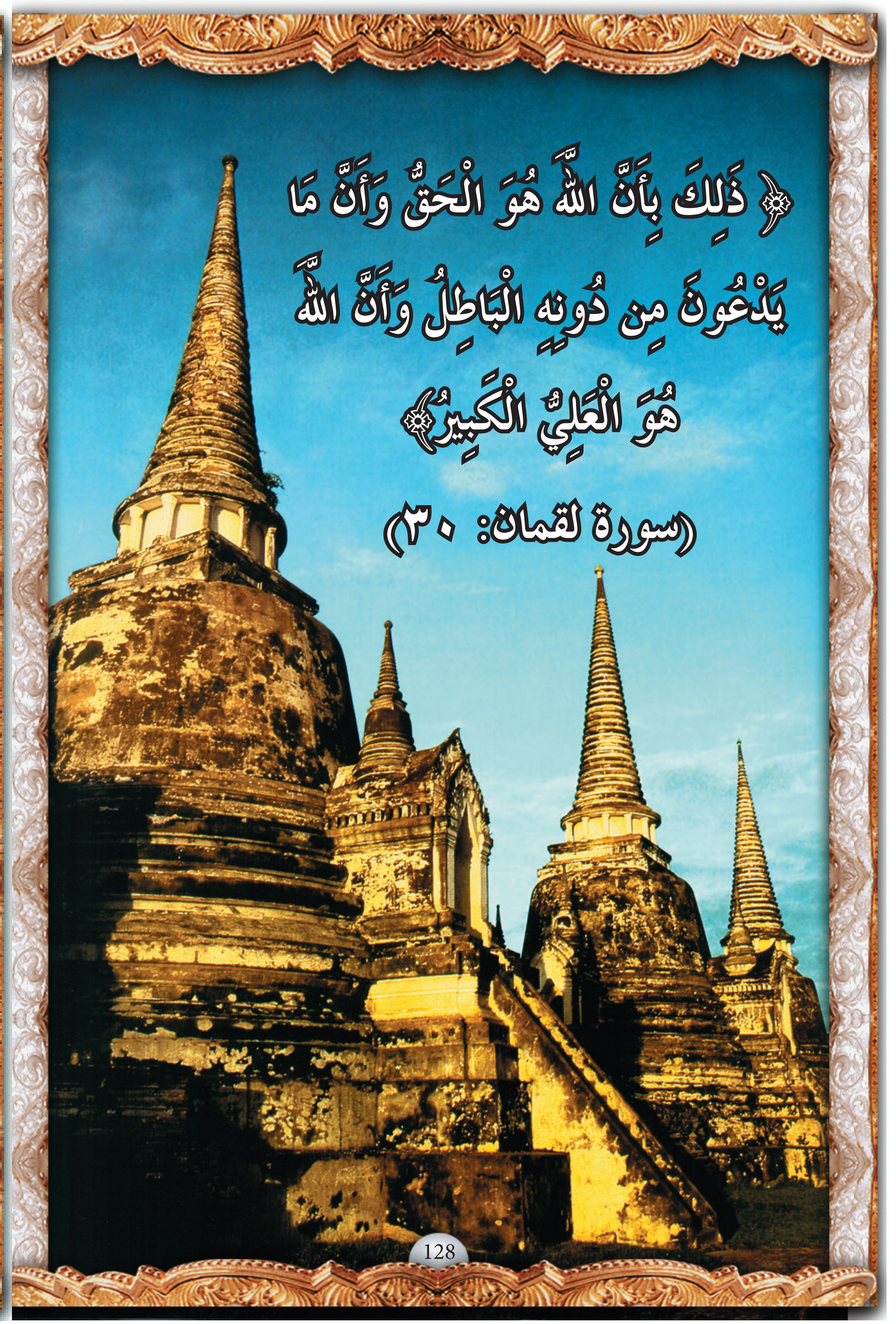

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ
يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا
آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾
(سورة الشعراء: ٧٢- ٧٤)




﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾
(سورة: الجاثية: ٢٧)



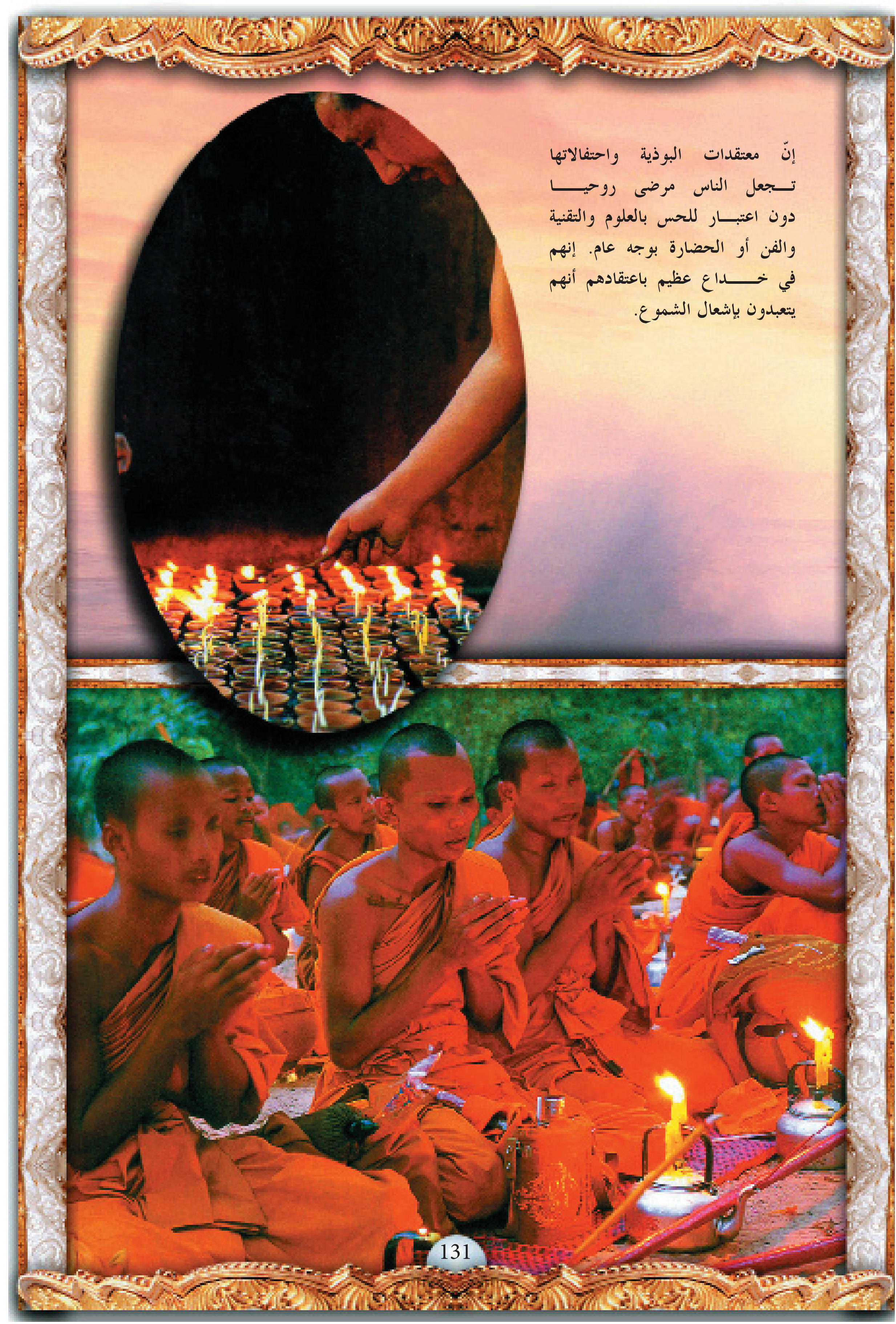
البوذيون يمارسون بالتفصيـل العـادات التي ورثوها عن أسـلافهم، ويقضون الأيام في ترديد الصلوات في أفنية معابدهم وهم يؤدون تلك الصلاة، ولكنهم في خـداع كبير عندما يرون في هذه الممارسات طريقا للنجاة. إنّ تمـاثيل الخشب والحجـر التي ينحنون أمامها ويحرقون لها البخـور ويصـلون لها لا تسـمـع تضرعهم ولا تستجيب لصلاتهم.


﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
(سورة لقمان: ٣٠)

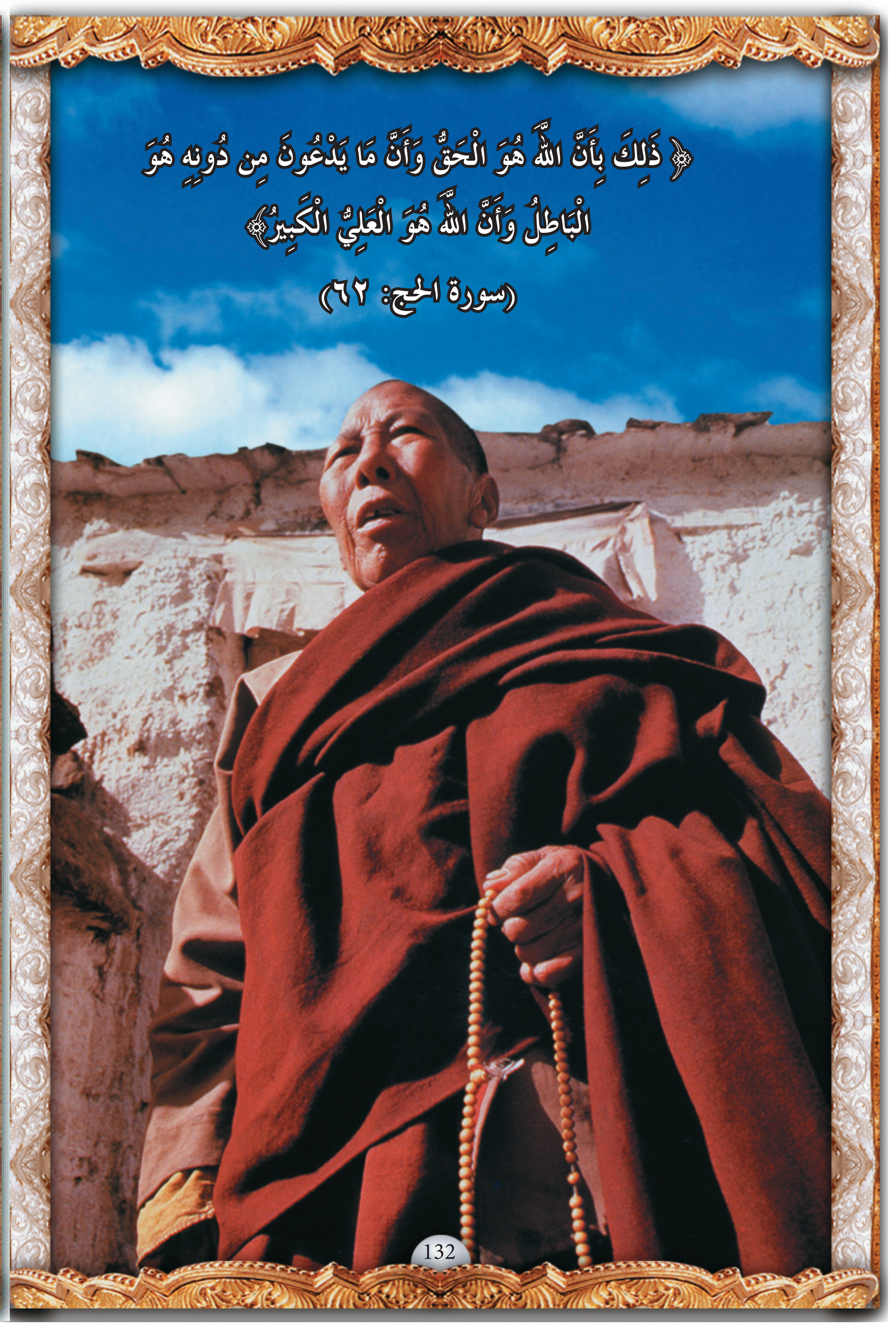


إنّ الاحتفاليات الغريبة التي تقام في الأمكنـــة المكرسة لاسـم بوذا تـوضح ضلال معتقدات البوذي، ففي هذه الاحتفالات الوثنية تعبد تماثيل بوذا رغم أنها لا تملك نفعا ولا ضـــرا، ومن غير المعقول عقلا توقع مساعدة من هذه التماثيل ولكن الذين غسلت أدمغتهم بتعاليم البوذية يصلون إلى النقطة التي لا يستطيعون معها تمييز ما هو من قبيل الخواء الذي لا معنى له.


﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ
مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾
(سورة الأعراف: ٣٣)



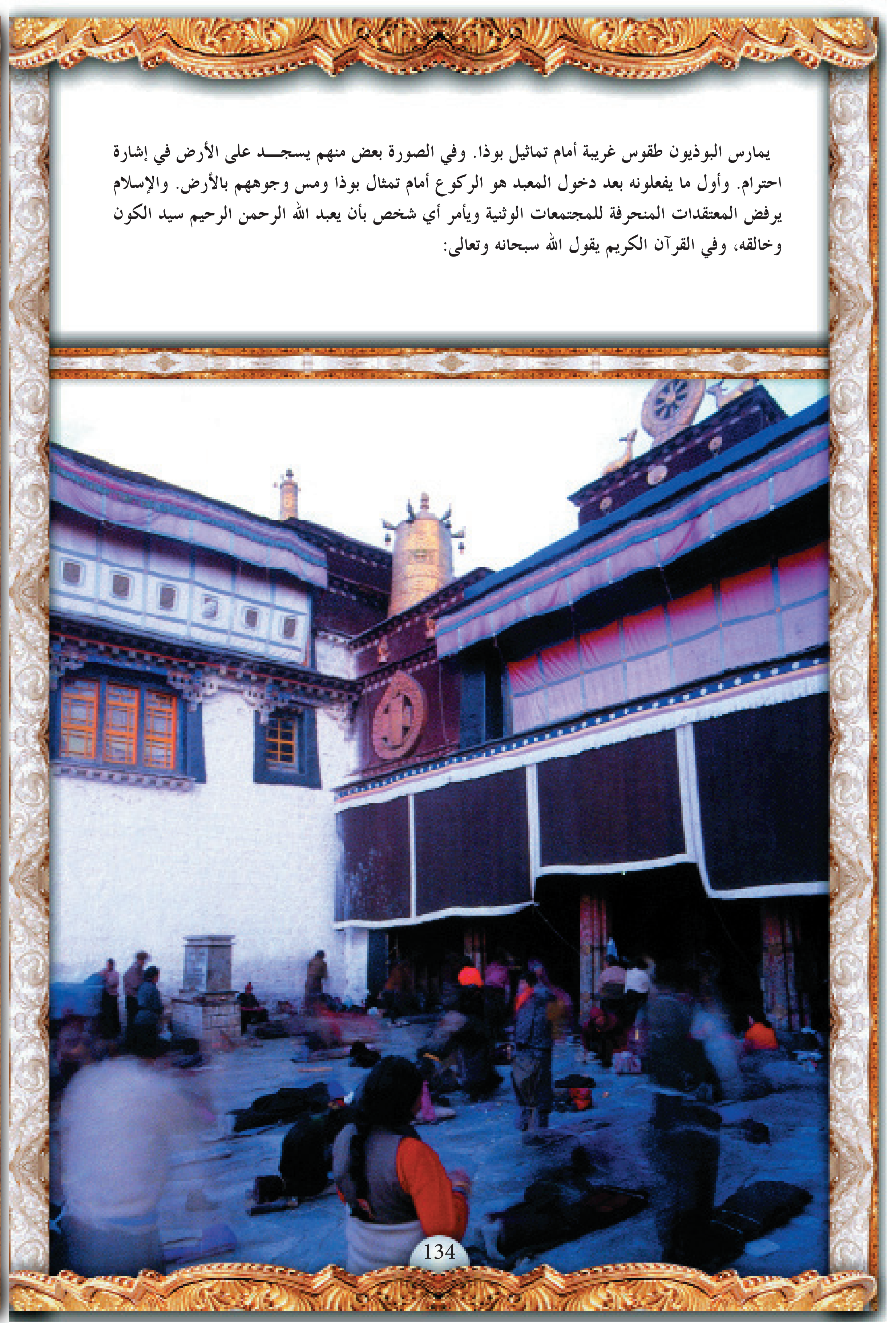
إنّ معتقدات البوذية واحتفالاتها تـجعل الناس مرضى روحيـا دون اعتبـار للحس بالعلوم والتقنية والفن أو الحضارة بوجه عام. إنهم في خـداع عظيم باعتقادهم أنهم يتعبدون بإشعال الشموع.



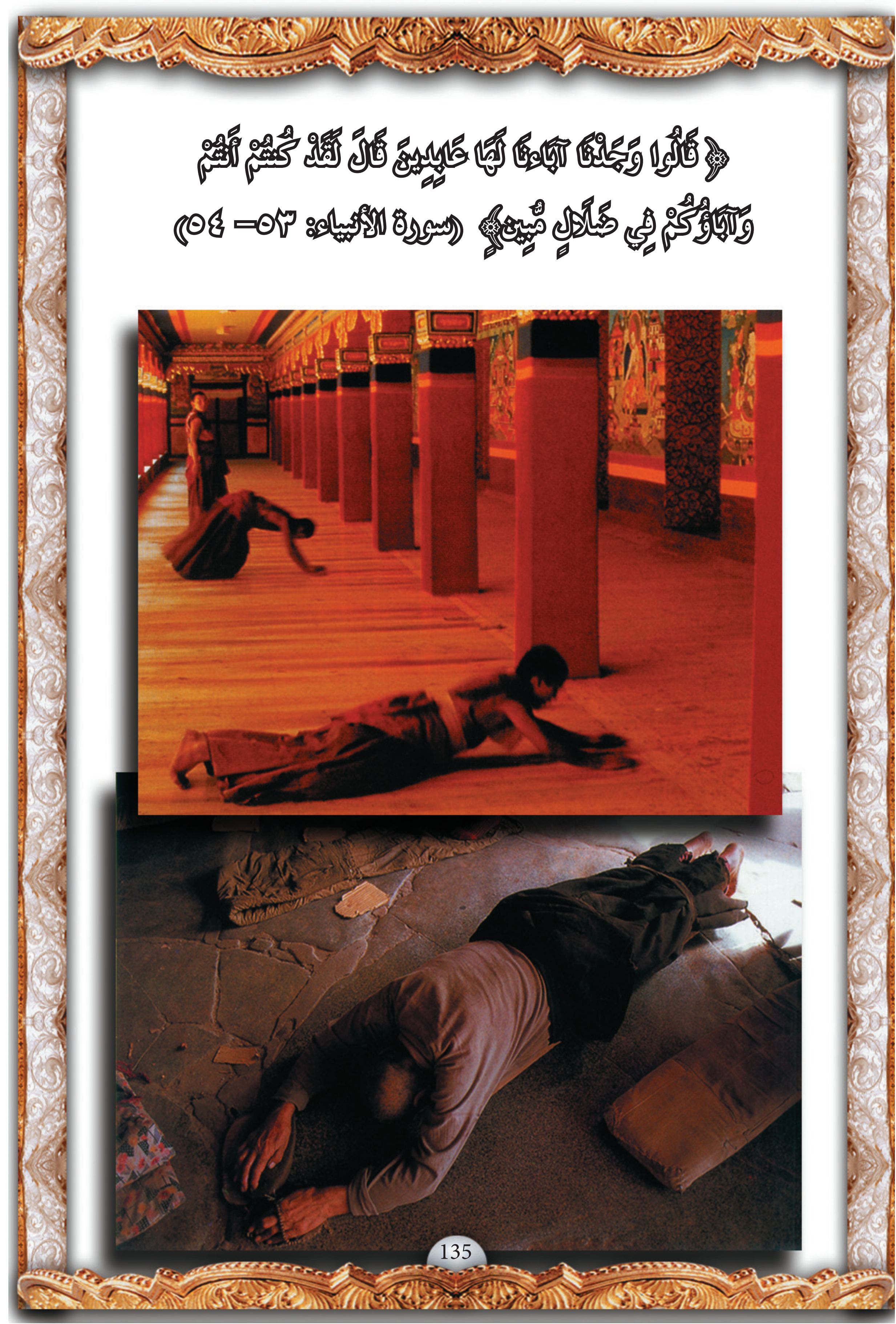
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾
(سورة الحج: ٦٢)



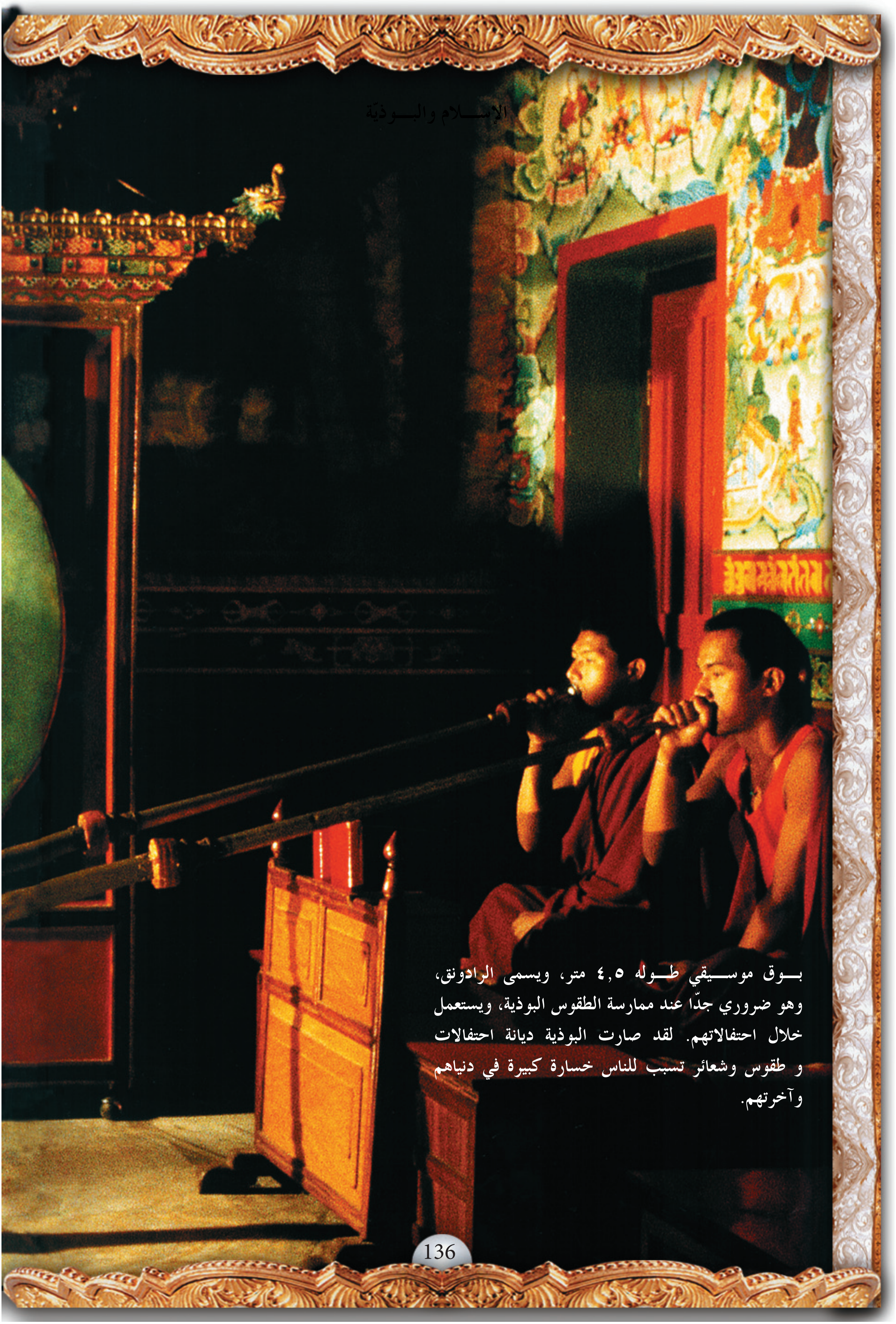
وفقا للطقوس البوذية فــإن حبات الخرز المصورة هنــا مقدســة.إنّ البوذيين يردّدون صلواتهم لبوذا ملايين المرات، ولن يجنوا منها شيئا أبدا. إنّ هذا المجتمع قــد نسي الله، و يتوقع المساعدة من عــبد خلقه الله و لا حول له ولا قوة، وسوف يؤدي ذلك بهذا المجتمع إلى مكروه عظـــيم إذا لم يتخلّ عن هذه المعتقدات الضالة.



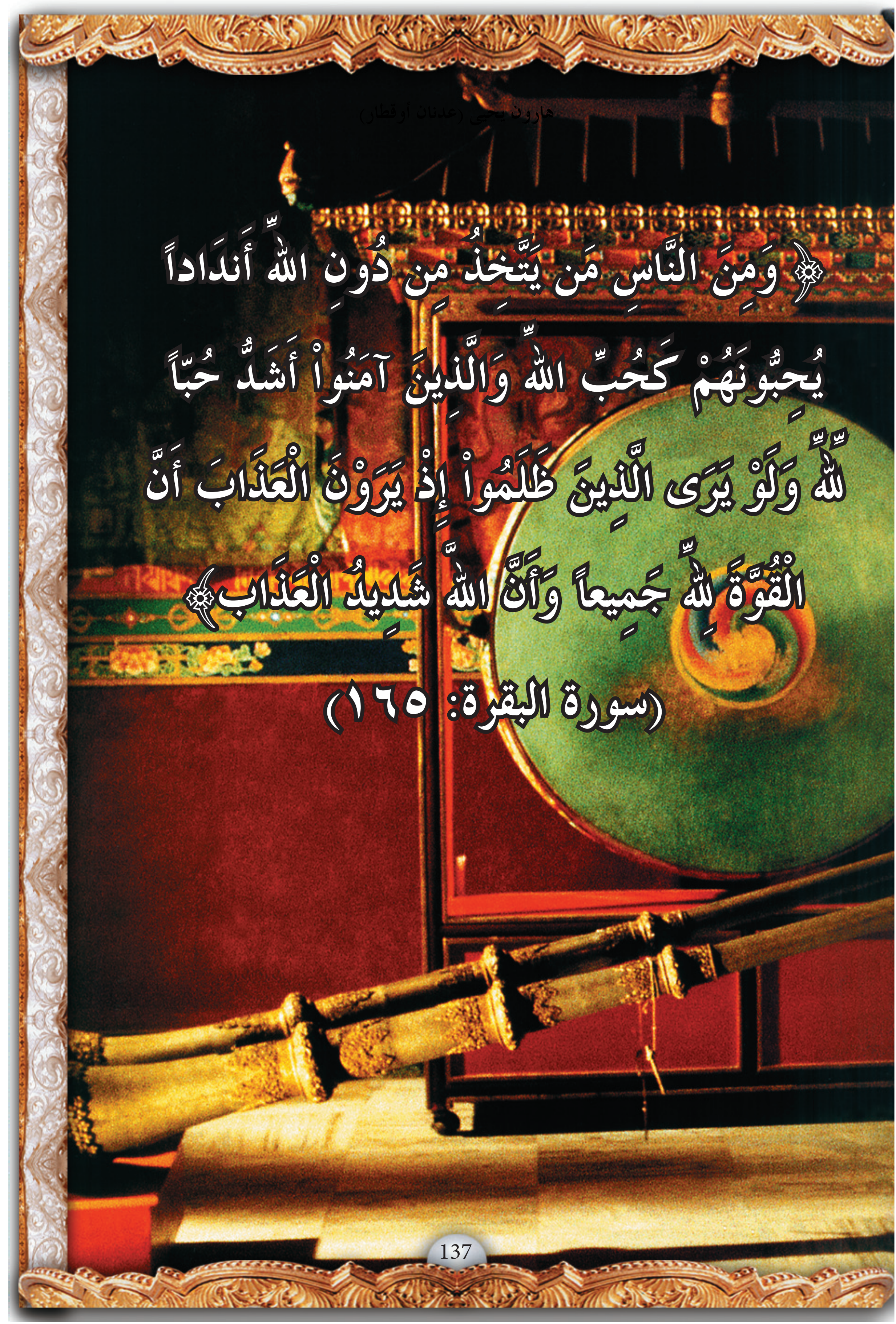
يمارس البوذيون طقوس غريبة أمام تماثيل بوذا. وفي الصورة بعض منهم يسجـــد على الأرض في إشارة احترام. وأول ما يفعلونه بعد دخول المعبد هو الركوع أمام تمثال بوذا ومس وجوههم بالأرض. والإسلام يرفض المعتقدات المنحرفة للمجتمعات الوثنية ويأمر أي شخص بأن يعبد الله الرحمن الرحيم سيد الكون وخالقه، وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى:

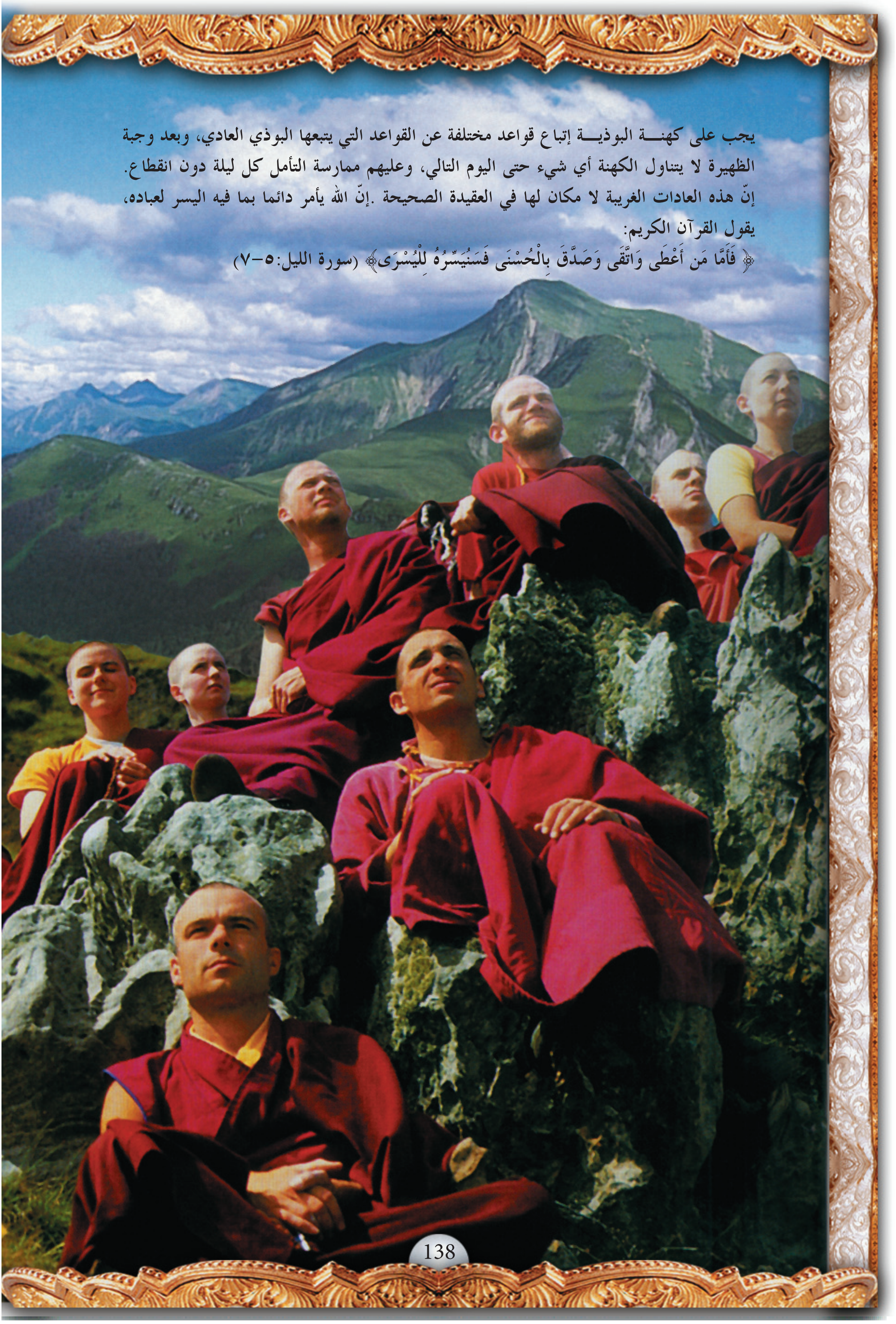


﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة الأنبياء: ٥٣– ٥٤)



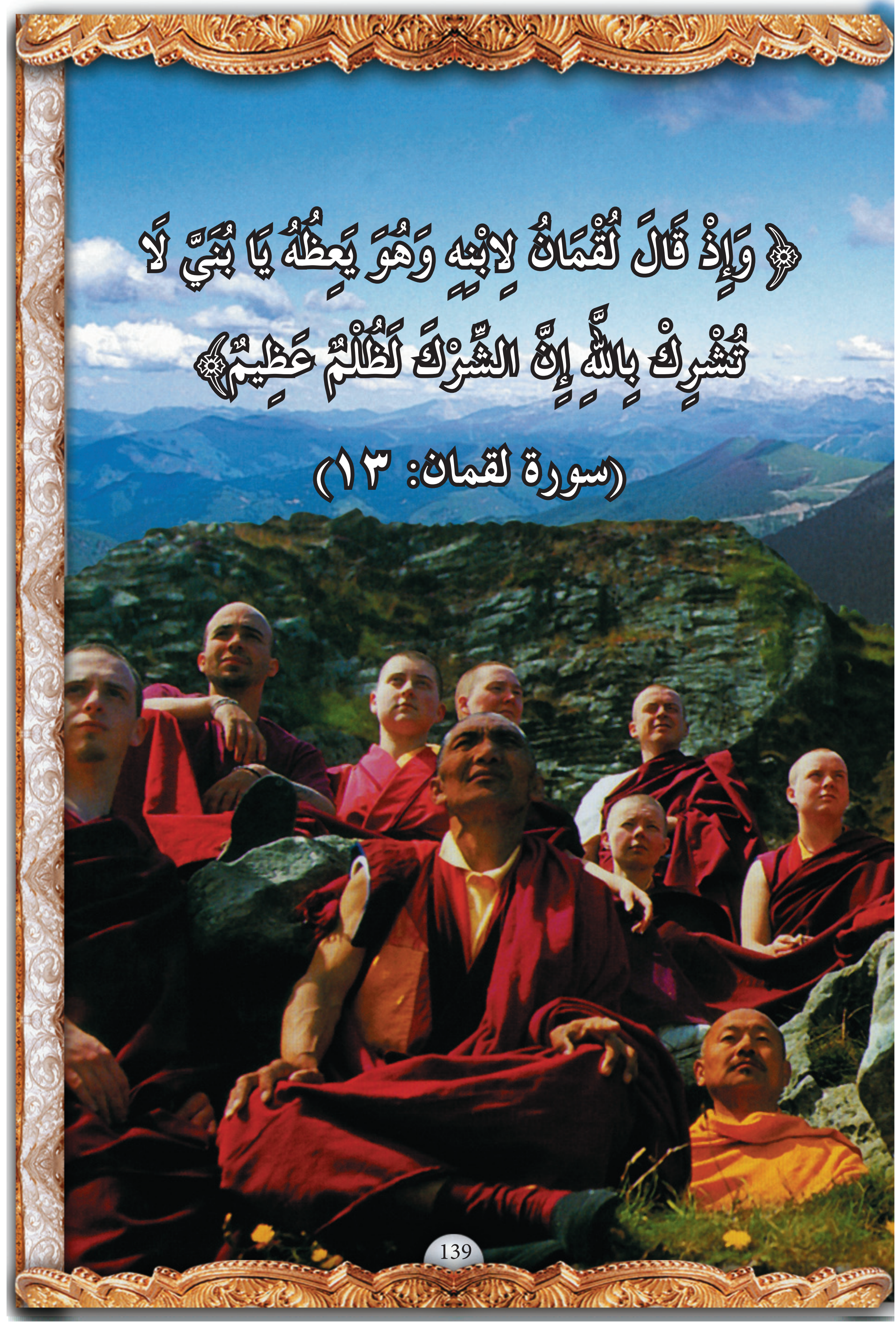
بــوق موســيقي طــوله ٤,٥ متر، ويسمى الرادونق، وهو ضروري جدّا عند ممارسة الطقوس البوذية، ويستعمل خلال احتفالاتهم. لقد صارت البوذية ديانة احتفالات و طقوس وشعائر تسبب للناس خسارة كبيرة في دنياهم وآخرتهم.


﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً
لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ
الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾
(سورة البقرة: ١٦٥)



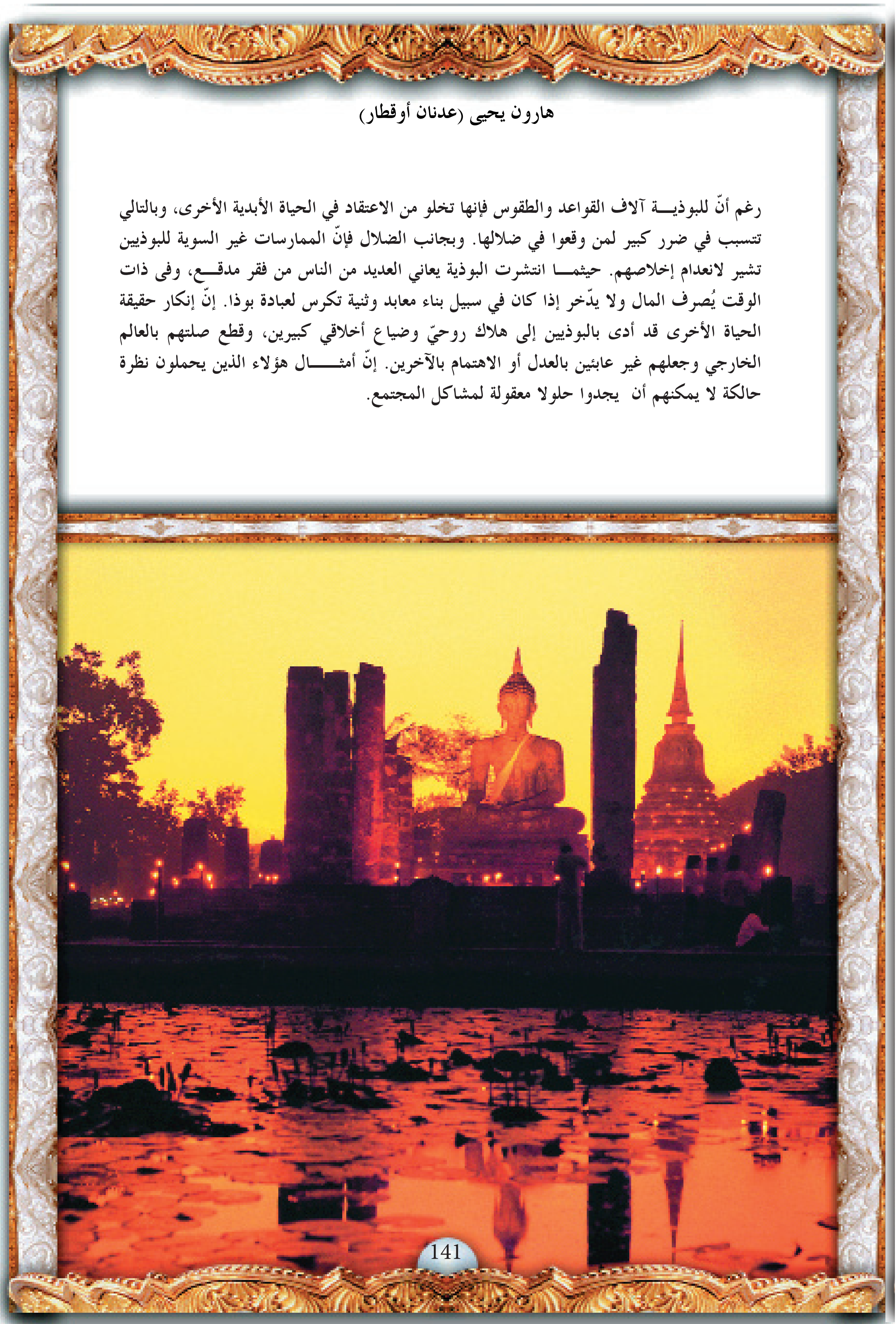
يجب على كهنـــة البوذيـــة إتباع قواعد مختلفة عن القواعد التي يتبعها البوذي العادي، وبعد وجبة الظهيرة لا يتناول الكهنة أي شيء حتى اليوم التالي، وعليهم ممارسة التأمل كل ليلة دون انقطاع. إنّ هذه العادات الغريبة لا مكان لها في العقيدة الصحيحة .إنّ الله يأمر دائما بما فيه اليسر لعباده، يقول القرآن الكريم:

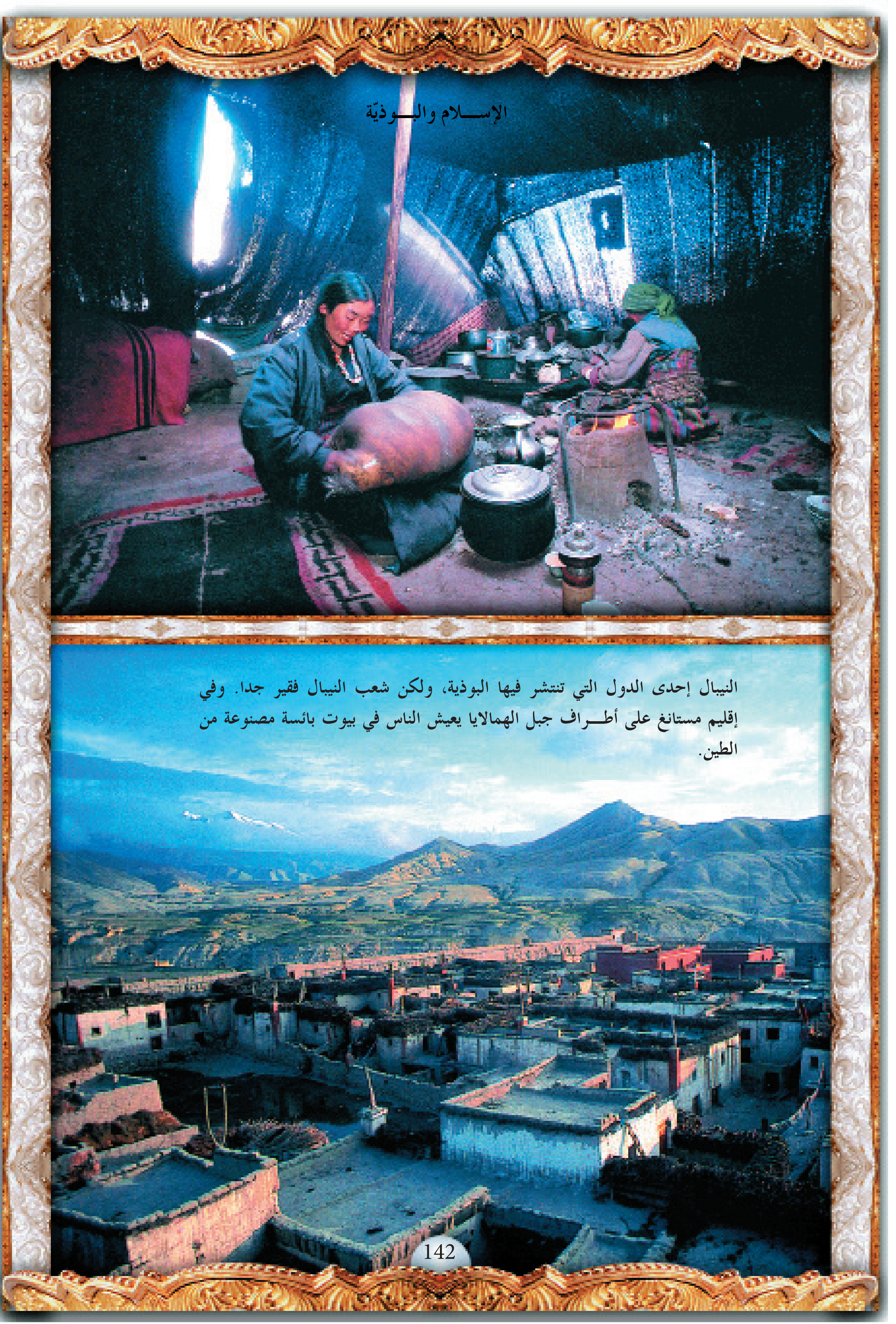
﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (سورة الليل:٥-٧)


﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا
تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
(سورة لقمان: ١٣)

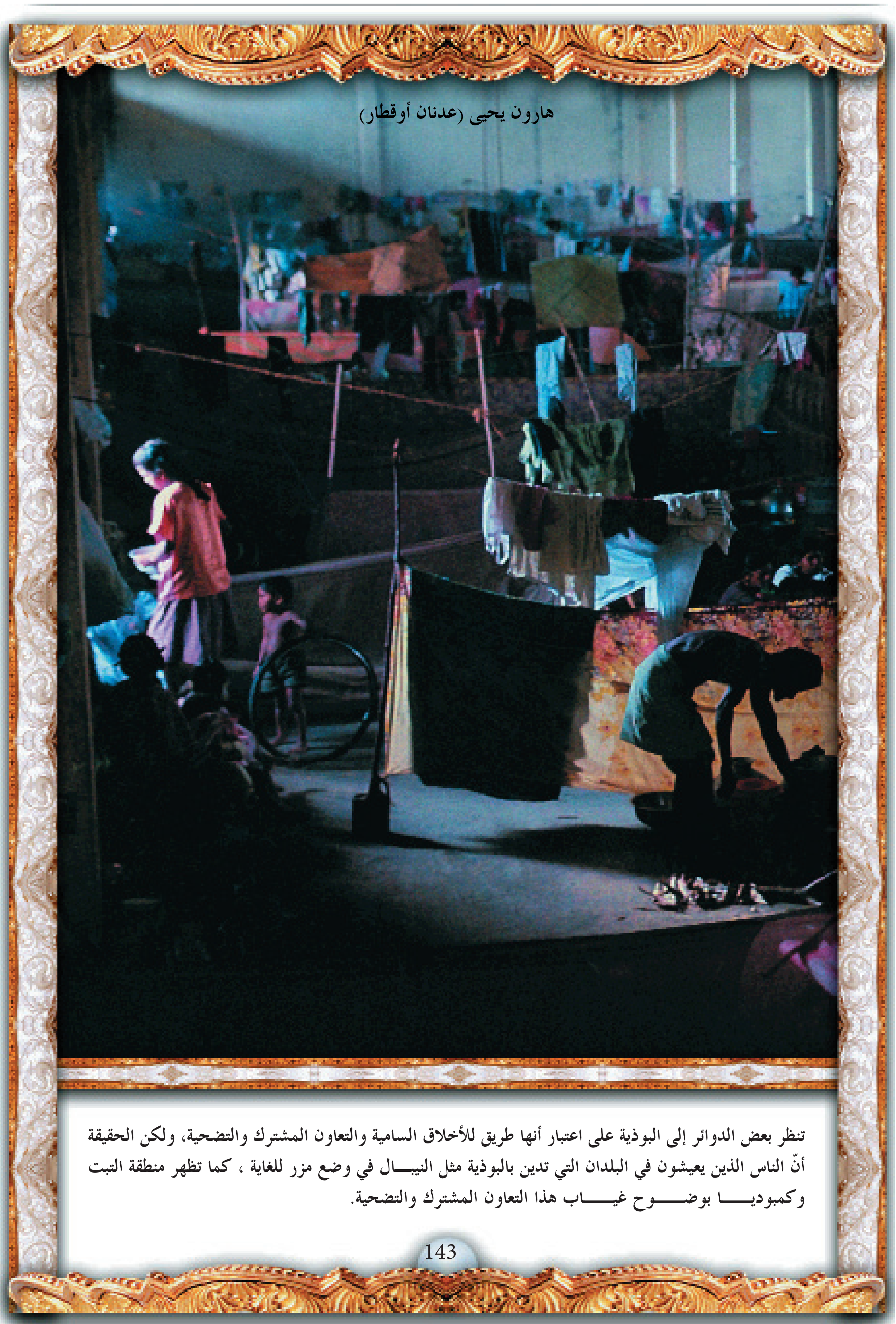

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ
يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ
قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ
فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
(سورة يونس: ١٨)

رغم أنّ للبوذيــة آلاف القواعد والطقوس فإنها تخلو من الاعتقاد في الحياة الأبدية الأخرى، وبالتالي تتسبب في ضرر كبير لمن وقعوا في ضلالها. وبجانب الضلال فإنّ الممارسات غير السوية للبوذيين تشير لانعدام إخلاصهم. حيثمـا انتشرت البوذية يعاني العديد من الناس من فقر مدقـع، وفي ذات الوقت يُصرف المال ولا يدّخر إذا كان في سبيل بناء معابد وثنية تكرس لعبادة بوذا. إنّ إنكار حقيقة الحياة الأخرى قد أدى بالبوذيين إلى هلاك روحيّ وضياع أخلاقي كبيرين، وقطع صلتهم بالعالم الخارجي وجعلهم غير عابئين بالعدل أو الاهتمام بالآخرين. إنّ أمثـال هؤلاء الذين يحملون نظرة حالكة لا يمكنهم أن يجدوا حلولا معقولة لمشاكل المجتمع.





النيبال إحدى الدول التي تنتشر فيها البوذية، ولكن شعب النيبال فقير جدا. وفي إقليم مستانغ على أطــراف جبل الهمالايا يعيش الناس في بيوت بائسة مصنوعة من الطين.



تنظر بعض الدوائر إلى البوذية على اعتبار أنها طريق للأخلاق السامية والتعاون المشترك والتضحية، ولكن الحقيقة أنّ الناس الذين يعيشون في البلدان التي تدين بالبوذية مثل النيبال في وضع مزر للغاية ، كما تظهر منطقة التبت وكمبوديا بوضوح غياب هذا التعاون المشترك والتضحية.


البوذية والثقافة
الغربية المادية



أحد أسباب اهتمام العلم بالبوذية لم يكن وجودها في الشرق الأقصى - موطنها التقليدي - ولكن كان بفضل الدّعاية التي نالتها فى الغرب. وترجع بداية هذه الدّعاية إلى القرن الـــ١٩، وقد استحوذت على اهتمام أكبر في النّصف الثاني من القرن الـــ٢٠ عندما صارت تقليعة لمن يريدون أن يبدوا أكثر"أصالـــة". وترجع بداية هذه التقليعة إلى ثقافة البوب في العام ١٩٦٠عندما تحوّل عدد كبير من شباب الغرب وبعض المفكرين الغربيين من المسيحية التقليدية إلى باحثين عن شيء آخر، وقد وجدوا ما يبحثون عنه فى ديانات الشرق الأقصى. وكان الدافع الأساسى لهذا البحث هو الرغبة لجذب الاهتمام بمخالفة ما هو قائم.

وعندما أعلن جورج هاريسون عضو فرقة البتلز الذي ساعد في التعريف بثقافة البوب فى العام١٩٦٠ أنّه صار هندوسيا (ديانة ملحدة سبقت البوذية) ثمّ قام لاحقا بتسجيل مؤلفه في الموسيقى المسمّى بالانجليزية "ماي سويت لورد"، وهي أغنية للآلهة كريشنا، تبعه في ذلك العديد من جمهور البتلز. وقام جون لينـــون باستعمال أسبار بوذية في أغنيته "عبر الكون" التي غناها بالأنجليزية، كما استعمل الترانيم البوذية وكذلك الزّي البوذي، وكانت هذه الأعمال الفنية ذائعة الصيت في أوساط الهيبيز خلال أعوام الستينات والسبعينات.

ومما يجلب الانتباه أنّ معظم الأعمال المعمارية لفنون ثقافية شعبية فرضت البوذيّة على المجتمع الغربيّ، وفي هذه العملية قادت هوليود زمام الأمر. ومن المعروف عموما أنّ هوليود تعكس أفكار

الجناح اللبرالي للمجتمع الأمريكي الذي غالبا ما يؤيّد الأفكار المضادّة للدّين والقيم المناقضة للأخلاق المسيحية والإيمان. وكمثال فإنّ معظم الأفلام تفرض بقوة نظريّة النشوء والارتقاء على أذهان المشاهدين. وفي الجدل القائم بشأن كون نظرية النشوء والارتقاء تقف في مقابل الخلق، يلاحظ أنّ الأفلام التي لها صبغة "علمية" غالبا ما تنحاز إلى جانب الداروينية. وبدأت دعاية هوليود المناهضة للدّين والمنحازة لداروين بالفيلم الشهير المسمى "لِتَرثِ الرّيح". أما في أفلام اليوم فإنّ الاتجاه نحو الاستخفاف بالاسلام أصبح استراتيجية واضحة للعيان.

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (سورة فاطر: ١٤)



ولكن رغم أنّ هوليود عموما لا تقبل الأديان السّماوية مثل المسيحية والإسلام، فإنّها تأخذ منحى مختلفا تماما عندما يتعلق الأمر بالبوذية بعرض هذه الدّيانة بطريقة جذّابة جدّا باعتبارها ديانة مسالمة ومُحبّة للإنسانية. وقد تولت أفلام مثل فيلم "سبع سنوات في التبت"، تمثيل النجم براد بـــت ومعه كـــندن، وهو عن حياة "الدّلاي لاما"، ومن إخراج مارتن سكورسيز، وتولت عملية إشهار شعبية لبوذا وسط مرتادي السّينما من الجمهور.

ومن أجل نشر الدّعاية البوذية فإنّ الحياة الخاصة للممثلين والممثلات تصبح مهمّة تماما مثل الفيلم نفسه. وقد أعلن رئيس مدرسة "نـــاينقما" التابعة لبوذية التبت أنّ "أستيفـــن سيقـــال"، وهو معروف بأدواره في أفلام العنف بأنه استنساخ لما يسمى "لاما" عاش في القرن الخامس عـــشـــــر (راهب بوذي من التبت أو منقوليا)! وأيضا هنالك الممثل الشهير المسمى "رتشارد جيـــر"، فإضافة إلى الكتب التي يعدّها للترويج للبوذية قام بتأسيس "بيت التّبت" في نيويورك مع "رتشارد ثيرمان" والـــد الممثلة "آمـــا ثيرمان". ومن الممثلين البوذيين المعروفين "تينا تيرنر"، "هاريسون فـــورد"، "أوليـــف ستون"، "هيربي هانكوك" و"كيرتني لف".

بالطـــبع فحياة المرء الخاصّة ومعتقداته لا تخص أحدًا غيره، والناس أحرار في اختيار الديانة التي يرغبون فيها. غير أنّ هؤلاء الأفراد لو تعلموا شيئا عن الإسلام الحقيقي فمن المؤكد أنّ قلوبهم سوف يدخلها النور. ولكن الصورة التي عُرضت حتى الآن تنتهي بنا إلى خلاصة مهمة، وهي أنّ البوذية تستحوذ على هذا الاهتمام لأنّها اتّبعت ورُوّج لها في الغرب حيث تسود الثقافات المادية. وفي المقابل وقع إبعاد الثقافة الغربية عن خصائصها الرّوحية القائمة على الأساس اليهودي- المسيحي.

ولكن لماذا حدث ذلك؟ للإجابة على هـــذا السؤال يتعين أن نحدّد أوّلا الخصائص الرئيسية للمادّية الغربية. فلقد تـــمّ إرساء الأسس الثقافية لها في القرن الثامن عشر، كما

أُسس إطارها النظري في القرن التاسع عشر، ورغم تآكل الإطار النظري، أصبحت حركة جماهيرية في القرن العشرون، وبالضرورة فهي:

- تنكر وجود إله وتؤمن بأنّ الكون جاء نتيجة للمصادفة.

- تعتقد أنّ الكائنات الحية اكتسبت شكلها الحالي من خلال النشوء والإرتقاء،

- وأنّ الداروينية تفسّر ظاهرة الحياة و "مصدر" أنواع الكائنات.

- تعتقد أنّ البشر ببساطة هم فصائل أسمى من الحيوان و تقلّل من أهمية وجود الرّوح في البشر.

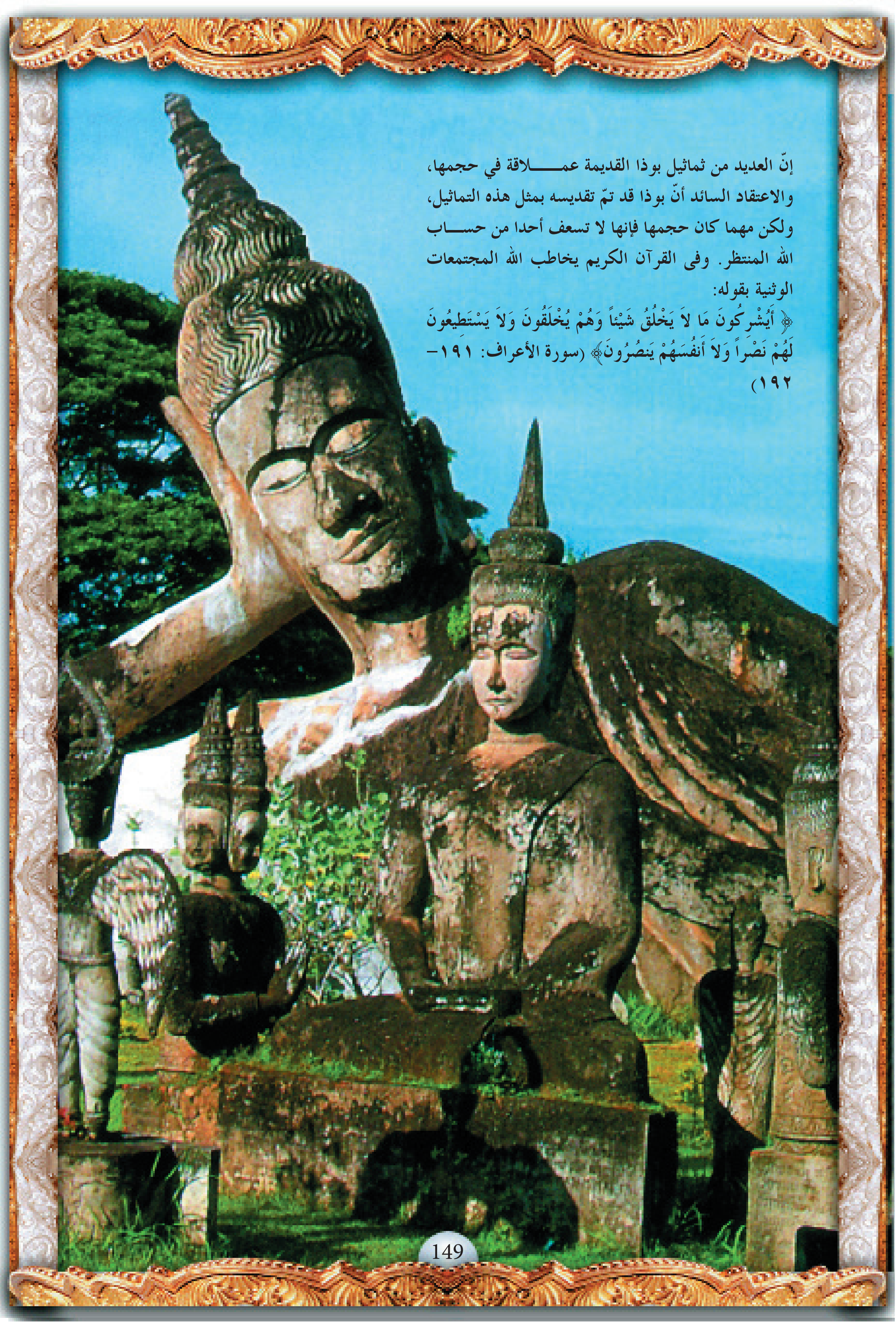
- تنكر فكرة الحياة بعد الموت، والقيامة، ويوم الحساب ووجود جنة ونار.

إنّ هذه الافتراضات ذات الطبيعة المادية، وبالرغم من أنها زائفة وتناقض جميع الأديان السماوية قد وجدت لها تناغما مع ثقافة أخرى هي الثقافة البوذية.

اكتشاف هكسلي للبوذيـــة:

وباعتبارها دين كفر فإنّ البوذية لا تقبل وجود إله ولا آخرة ولا جنة ولا نار. وتؤمن بأنّ الرّوح البشرية لا تختلف عن روح الحيوان، وتؤمن بالعودة الكارمية (العاقبة الأخلاقية)، أي العودة باستمرار إلى العالم بإعادة الميلاد. وطبقا لاعتقاد بوذا فـــ"السّمكة" يمكن أن تعود "فيـــلا" في حياة أخرى، والشّخص يمكن أن يعود بعد موته في شكل" دودة ". إنّ هذه الفكرة المتمثلة في "انتقال الأرواح" بين فصائل الكائنات لها ما يوافقها في نظرية النشوء والارتقاء لداروين. وقـــد وصف أحد الباحثين في البوذية العلاقة بين البوذية ونظريّة النشوء والارتقاء كما يلى:

"إنّ البوذية ... سعيدة تمامًا بنظرية النشوء والارتقـــاء. وفي الحقيقة فإنّ الفلسفة البوذية تتطلب فعلا عملية نشوء وارتقاء، فكلّ الأشياء ينظر لها باعتبارها في حالة تحوّل، ويتحقق وجودها بتواتر



إنّ العديد من ثماثيل بوذا القديمة عمـــــلاقة في حجمها، والاعتقاد السائد أنّ بوذا قد تمّ تقديسه بمثل هذه التماثيل، ولكن مهما كان حجمها فإنها لا تسعف أحدا من حســـاب الله المنتظر. وفى القرآن الكريم يخاطب الله المجتمعات الوثنية بقوله:

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٩١-١٩٢)

لمدة ثم تتلاشى. إنّ فكرة عدم تغيّر فصائل الكائنات لن تكون متفقة مع نظرية طبيعة الوجود المنسوبة للبوذيّة''.[٦]

ولـــهذا السّبب يشعر أتباع داروين بالتعاطف تجاه البوذيّة وقد روّجوا لها باستمرار منذ القرن التاسع عشر.. وكان أوّل من عبر عن ولعه بالبوذيّة تـــوماس هـــ . هيكسلي، الذي جاء بعد داروين ولعب دورًا مهمّا في انتشار الداروينية. ولقد ظهر هكسلي على المسرح كأكثر المؤيدين لداروين، وعـــرف بأنّه ''كلب داروين الوفي''. وقد كان للمناظرات التى أقامها مع العلماء ورجال الدين المدافعين عن فكرة ''الخلق'' وكتاباته وأحاديثه قد جعلت منه أشهر مدافع عن الدّاروينية في القرن التاسع عشر.

مـــن الحقائق البسيطة المعروفة عن هيكسلى اهتمامه بالبوذيّة، وحتى خلال مجادلاته مع ممثلي الأديان السّماوية مثل اليهودية والمسيحية كان ينظر للبوذيّة باعتبارها تناسب الحضارة العلمانية التى يريد أن يراها قائمة في الغرب. وقد أوضح ذلك في مقال بعنوان: ''الفلسفة: مقالات من الشرق والغرب''، وأيضا كتابه: ''البوذية عند هيكسلي على ضوء النشوء والارتقاء والأخلاق''، وهو يتضمن الوصف التالي للبوذية:

''البوذية نسق لا يعرفُ إلهًا بالمعنى الغربي للكلمة، وينكرُ الرّوح عندالإنسان ويحسب الإيمان بالخلود نوعًا من الحُمق وتمنيه خطيئة؛ والبوذية ترفض أيد تأثير لمن يصلّي، وهي تطلب من النداس أن لا يرجو شيئا سوى خلاص أنفسهم بجهودهم الشّخصية... ورغم ذلك انتشرت فى جزء كبير من العالم القديم بسرعة مذهلة، وما زالت العقيدة المسيطرة على جزء كبير من البشر، وأساسها خليط من العقائد الأجنبية''.[٧]

إنّ السبب الوحيد وراء ولع هيكسلي بالبوذية هو أنّ البوذية تتفق مع توجهات هيكسلي الفكرية، ووتنسجم معها في عدم الإيمان بالله. وطبقـــا لما يقوله ''فيجيسا راجاباكس''، وهو بروفسور في جامعة هاواي وكاتب ''البوذية عند هيكسلي على ضوء النشوء والارتقاء



رسم كاريكاتوري يمثل تـــوماس هـــ. هكسلي.

والأخلاق'' فـــ:

''إنّ هيكسلى يرى وجود اتفاق بين البوذية والأفكار الملحدة الكافرة لقدماء الإغريق، وهذا ما ساهم في ولعه بها. إنّ مـــيل هيكسلي الثابت لربط الأفكار البوذية بالأفكار الغربية، والذي جاء بشكل لافت في مقدمة تعقيبه على مفهوم المادة تمّ تبسيطه أكثر في مستويات أخرى من حواره أيضا. لقد وجد أنّ موقف الإلحاد الذي يتبناه البوذيون الأوائل مشابه لنظرة هيرقليدس، وأيضا أشار إلى العديد من شبه التطابق بين الرواقيين (أتباع زينون) والبوذية...''.[٨]

لاحظ ''راجاباكس'' أيضا أنّ بعض المعتقدين في وجود إله أو اللا أدريين (من يعتقدون أنّ وجود الله وطبيعته وأصل الكون أمور لا سبيل لمعرفتها) ممن عاشوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانوا أيضا من المولعين بالبوذية. كما أنّ بعض الأفكار شبه المتطابقة بين البوذية والفلسفة الغربية المادّية اليوم تشكل جزءا من أفكار ''ديفيد

هيوم''، وهو فيلسوف أسكتلندي من القرن الثامن عشر يؤمن بوجود إله مع كرهه للدّين. وقــد كتب ''راجاباكس'' ما يلى: ''مما يثير الاهتمام أنّ شبه التطابق الموجود بين البوذيّة ومواقف هيوم حول موضوع الروح القدس قــد اكتسبت اهتماما جادا من بعض المفكرين الأوائل فى مواضيع البوذيّة''. ثم يواصل قائلا: إن ريس ديفيدس [مترجمة رائدة لنصوص البوذية من لغة البالي إلى الأنجليزية] لاحظت كمثال ما يلي: '' فيما يتعلق بالاعتقاد في روح غير مسكونة أو ذات دائمة لا تتغير، ولا تتألم ... كان للبوذيّة موقف منذ ألفين أو أربعة آلاف عام يسبق موقف هيوم الذى ظهر قبل قرنين فقط''.[٩]

وكما دلّل ''راجاباكس'' في مقاله فإنّ البوذيّة أثارت فضول العديد من المفكرين بأنجلترا خلال الحقبة الفكتورية لأنهم وجدوها منسجمة مع الفلسفات التي سادت في القرن التاسع عشر مثل اللادينية والبوذيّة. ولقد نظر الفيلسوف الألماني الشهير فريدريك نيتشه بإعدا إلى البوذية للسبب ذاته.

تعا طف نيتشه مع البوذية

الفيلسوف نيتشه من المفكرين الأكثر تعلقا بالإلحاد خلال القرن التاسع عشر، وقد تبنى كراهية عميقة للديانة المسيحية وروّج بدلا عنــها لثقافة الإلحاد. وساعدت أفكاره على تشكيل الفاشية في القرن العشرين وساعدت بصفة خاصّة على الترويج للنازية. ناهض نيتشه المسيحية التى تريد المزاوجة بين فضائل الشفقة والرّحمة والتواضع والإيمان بالله، وبالتالى فهو أيضا ضدّ مبادىء الإسلام الأخلاقية وضد القيم اليهوديّة الملتزمة، وقد كره الأديان السّماوية ليس بسبب مبادئها الأخلاقية فقط ولكن أساسًا بسبب إلحاده المتشدّد. وفي مقال له عن نيتشه كتب الباحث الأمريكي "جاسون دى بوا" :

" إنّ الإلحاد جزء مهم من فكر نيتشــه" ويضيف قائلاً: "لم يكن نــاقدًا موضوعيّا، إنّ نيتشه

يلتهب بالكراهيّة ضدّ المسيحية، وكانت كتاباته الملحدة ذات نـــقد لاذع وقاس للغاية".[١٠]

وكما نرى، فإنّ نيتشه قد وجه كراهيته نحو الأديان السّماوية فقط، وليس ضدّ أديان الكفر أيضا، وبالمقابل كتب دى بوا ما يلي:

"رغم أنّ نيتشه يعد واحدًا من أشرس الملحدين فى التاريخ، إلاّ أنّه حقيقة ليس معاديا للدّين بالكامل... فقد كان يحترم ويحبّ العديد من جوانب الدّيانات الأخرى بما في ذلك الأديان الوثنيّة وحتّى البوذيّة...". [١١]

وعنـــد مراجعته لكتاب: "نيتشه والبوذيّة: دراسة حول مذهب العدميّة" للكاتب روبرت ج. موريسون يقول الأنجليزى الأكاديمى ديفيد ر. لوي ما يلي حول هـــذا الموضوع:

"إنّ إجراء مقارنة بين نيتشه والبوذيّة صار شيئا تقليديّا، ولسبب ما يبدو أنّ هنالك نداء عميقا بينهما: موريسون يشير إلى اشتراكهما في عدة ملامح: فكلاهما يشدّد على أنانية البشر في عالم ليس فيه إله ولا يتطلع أيّ منهما إلى كائن خارجي أو قـــوّة ما لحلّ مشكلتهما المشتركة بشأن الوجود ... وكلاهما يعرف أنّ الإنسان سيل دائم التغيّر تتملكه قوى نفسيّة مركّبة، وداخل هذا السّيل لا يوجد شيء مستقلّ بذاته أو موضوع لا يتغير (يعني الرّوح)".[١٢]


ديـــفيد هيوم.

إنّ مصادر هذه الأفكار الخاطئة التى يتقاسمها نيتشه و بوذا لا تعدو بالتأكيد أن تكون أكثر من جهل وغرور. وكلّ من ينظر إلى الكون والطبيعة بذكاء ووعي سوف يرى دلائل واضحة على وجود الله تعالى، وقد ثبت ذلك بالمكتشفات العلمية الحديثة: نظرية الانفجار العظيم، ومبدأ "الإنسان هو غاية الكون"

(المبدأ القائل بأنّ كل تفاصيل الكون تمّ ترتيبها بعناية لجعل حياة البشر ممكنة) قد أنهت فكرة أنه لا وجود لإله التي قدمها نيتشه وغيره من الملحدين. والعلوم الحديثة جاءت بأدّلة واضحة أنّ الكون قد خلق وتمّ تنظيمه بتوازن غير عادي. هـــذه الأدلة تكشف بطلان نظريّة داروين حول النشوء والارتقـــــاء وتثبت حقيقة الخلق، وتلغي فكرة وجود نسق ذكيّ يدير العالم. لقد أبطلت الاكتشافات العلمية والاجتماعية أفكار نظريات مفكري القرن التاسع عشر مثـــل ماركس وفرويد ودركهايم. (للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة مقال هارون يحيى " انهيار الإلحاد: نقطة تحوّل في التاريخ" وهو موجود في الصفحة التالية :

www.harunyahya.com/٧٠the_fall_of_atheism _scie٣٤.php

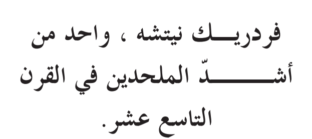
البوذية: روحانية زائفة لثقافة مادّية

هذه الشهادة العلمية ضدّ الإلحـــــاد ذات صلة وثيقة بالتساؤل حول لماذا انتشرت البوذية فى العالم الغربي. لـــقد رأى مهندسو الإلحاد والثقافة المادية أنّ نظريتهم تنهار، ولمنع التيار المتنامي المتجه نحو الأديان السّماوية عملوا على مواجهته بالترويج لمعتقدات الكفر مثل البوذية، وبعبارات أخرى فإنّ البوذية – وديانات الشّرق الأقصى المشابهة لها – هي تكريس للمادّية.

ولكنّ لماذا تحتاج الثقافة الغربية لمثل هذا التعزيز؟ قام الكتاب الأنجليز مثل مايكل بايقنت وريتشارد ليخ وهنري لنكولن بدراسة تطوّر و"انحطاط" الأفكار في العالم الغربي خلال الألفي سنة الماضية. وقد أوضحوا أنّ العالم الغربي قد سقط في القرن العشرين في "أزمة معنى"، أي أنّ طريقة الحياة التى فرضتها الفلسفة المادية في المجتمعات الغربية قد جرّدت حياة الناس من معناها بأن جرّدتهم من الإيمان بوجود الله وحرمتهم عبادته. وقد عبّر هؤلاء الكتاب الثلاثة بقولهم:

" لقد انقطعت الصلة بين الحياة وبين أي معنى، وأضحت مجرد وجود بطريق المصادفة لا يسير نحو أي هدف محدد".

يضاف إلى أزمة المعنى تلك أنّ انهيار النظريات المادية على المستوى العلمي قد فتح الطريق نحو عودة جديدة للأديان السّماوية، وخاصة الإسلام. ولهذا السّبب زاد عدد أتباع المعتقدات التوحيدية؛ فقد زاد عدد من يؤمنون بالله ويمارسون شعائر دينهم؛ وأخذت المفاهيم والقيم الدّينية تحتل مكانتها المهمة في الحياة الاجتماعية.



فردريك نيتشه ، واحد من أشدّ الملحدين في القرن التاسع عشر.

إنّ البوذية ومعتقدات الكفر الأخرى تتطلع بحماس لعرقلة هذا التيار من خلال رسم طرق زائفة للخلاص لهؤلاء الذين أربكتهم أزمة المعنى التى جلبتها الثقافة المادية. فالتّاوية والهندوسية وما شابهها مثل طائفة "هير كريشنا" و"ويكا" واتجاهات العصر الجديد التي جلبت كلها تعاليم إلحادية مختلفة، وديانات الأطباق الطائرة التي تشغل نفسها بما يسمّى رسالات مقدّسة يُعتقد أنّها جاءت من الفضاء، كلّها تعاليم فاسدة اعتنقها هؤلاء الذين لا يريدون قطع الصّلة بالإلحاد والمبادىء المادّية. ويضاف إلى ذلك أنّ العديد ممن أصبحوا بوذيين تأثروا بدرجة كبيرة بأشياء لا يرغبون فيها وتقليد أعمى لشيء لا يفهمونه. وببساطة فهم يفعلون ذلك حتى يجلبوا الاهتمام ويبدون في الحقيقة كمثقفين ومستنيرين.

ولنفهم لماذا تخلو هذه المذاهب من أساس تستند إليه، نحتاج إلى غربلتها وتقيمها من خلال مقياس المنطق. لقد رأينا سابقا مبدأ الكرما (العاقبة الأخلاقية)، وهو أساس العديد من ديانات الشرق الأقصى، وأظهرنا عدم وجود أساس منطقي وجيه له (لمزيد من المعلومات راجع كتاب هارون يحيى: "الإســـلام والعاقبة الأخلاقية (الكرما)".

فهـــذه الديانات لا تعتقد في وجود إله ولا في موعد جامع لحساب إلهي للبشر. كـــيف لهم إذا أن يؤمنوا بأنّ كل شخص سوف يجازى بما يفعله، ويكون ذلك في الحياة الأخروية؟ من يقرّر ذلك ؟ إنّ الذين يقدسون أشياء تقع "خارج الأرض " يعتقدون أيضا في أشياء لا معنى لها. كيف يمكن لشخص أن يؤسّس لفلسفة حياة تنبني على أشيــــاء سابحة في الفضاء، مشكوك في حقيقتها؟ وحتى لو وُجدت كائنات من الفضاء الخارجي، يتعيّن بالضّرورة، أن تكون قد خُلقت. ثم ماهو الضّمان بأنهم سوف يرشدون البشرية للطريق الصّواب ؟

إنّ الذين تتملكهم مثل تلك الأفكار الوهميّة عليهم أن يستمعوا لآيات القرآن الكريم ولقوله تعالى:

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٧]

وعليهم أن ينهجوا نهجه الذي رسمه لهم:

﴿ وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]



تجد البوذية وأنظمة الكفـــر الأخرى تأييدا متزايدا في العالم العربي. وبعد السقوط المتسارع للمادية والإلحاد في عالم اليوم قفزت العديد من المعتقدات الفاسدة وخاصة البوذية في حقل الدعاية المكثفة لقيادة موجة العودة إلى الدين الحق. ولفهم طبيعة تلك المبادئ الخاوية يحتاج المرء فقط ليفكر بعض الوقت ويخضعها لمنطق العقل.


هل يمكن أن
تكون البوذية
ديـــنا حقا تم تحريفه



رغم أننا حتى الآن قد بحثنا البوذية باعتبارها وهما وزيفا، علينا القول بأنها تتضمن بعض المبادىء الأخلاقية الأيجابية، فكتب البوذية تحذر الناس من السرقة وتشجعهم على مساعدة بعضهم البعض وتطهير أنفسهم من الأنانية والطموحات الهابطة. وكل ذلك يوحي بأن البوذية بدأت دينا سماويا قائما على الوحي وفسدت بمرور الزمن.

يقول تعالى في القرآن الكريم أنه قد بعث لكل أمة رســـولا ليبلغهم الدين الحق:

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [سورة فاطر: ٢٤]

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [سورة النحل:]

وفى مكان آخر من القرآن يقول تعالى :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاء رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة يونس: ١٠]

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الجاثية: ٢٨]

إنّ هذه الآيات تبين لنا أنّ الله تعالى قد يكون أرسل رسولا للهنود؛ وقد يكون سـيدارسـا قـوتامـا واحدًا منهم, فالبوذية تشبه الأديان السّماوية في بعض أركانها، ثم إنّ الرسل جاؤوا عبر التاريخ لكشف الحقيقة نفسها للبشرية، ولكن بعد رحيلهم عمد أتباعهم إلى تحريف هذه الحقائق. وفي الحقيقة فإن تعاليم قـوتاما قد فقدت جذورها بعد وفاته، وصـارت محرفة بالطريقة التى هي عليها اليوم مزيجا من أديان وثقافات البلاد التي انتشرت فيها، وحوت داخلها الأساطير المحلية المختلفة والخرافات.

وفى تلك الحالة، بدون شك، تصبح السيرة الشخصية لسيدارسا قـوتاما مختلفة تماما عن القصص الأسطورية التى نعرفها عنه اليوم. وتوجد نسخ متضاربة عن قصة حياته، مما يعطى دلالة واضحة أن الحقيقة ربما تكون مختلفة كثيرًا عن "التاريخ " الذى ألفناه اليوم. إنّ أحد مبادىء الأخلاق الصحيحة التي روجت لها البوذية تقود للاعتقـاد بأن البوذية ربما تطورت من دين توحيدي. ويوضح الباحث الغربي ج. م. روبرتسـون العقيدة البوذية فيما يسميه "سلسلة الأنبياء" بقـوله:

"... البوذية لا تزعم أنها دين جـديد، فالتقاليد المتوارثة تؤيد كونها انتشرت عدة مرات من قبل، وقوتاما واحد فقط مـن سلسـلة طـويـلة من البوذيين الذين ظهروا على فترات وتناقلوا الدين نفسه. ويوجد تسجيل لأسـماء أربعة وعشرين من هؤلاء البوذيين الذين ظهروا قبل قوتاما. ويقال إنه، وبعد وفاة كل بـوذا منهم تنتعش ديانته لبعض الوقت ثمّ تنتهى. وبعد نسيانها، يظهر بوذا آخر ليبشر بما يسمى الدّارمـا، أي الحقيقة ".١٤

كلّ ذلك ينبىء بأنّ البوذية ربما تكون واحدة من الاعتقادات المنحرفة التى جاءت للتخلص من أثر الأنبياء. ومن ناحية أخرى، فإن البوذية تضع بناء محافظا يذكر بأحد التحريفات التقليدية التى يمكن أن تحدث خلال فترة انحلال الدّين الحق.

في القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى إنّ المسيحيين واليهود قد وقعوا فى الفخ نفسه، وأغرقوا دينهم بتفاصيل ومحرمات لا طائل منهـا، وكمثال لذلك فإنّ الأفكار الخاطئة في البوذية حول الانزواء عن المجتمع وإخضاع النفس للتعذيب قد ظهرت أيضا في



إنّ البوذيين أو من تحولوا إلى البوذية بغرض الرغبة في التقليد أو لجذب الاهتمام لهم لا يدركون مدى الخداع الذي تعرضوا له. إنّ البوذية تجردهم من كل الجمال والقيم الأخلاقية وتقود أتباعها إلى عالم من الظلام والضبابية.

المسيحية بعد تحريفها عبر السنين، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك في القرآن الكريم:

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد : ٢٧]

قد تكون البوذية ديانة حقيقية حرّفت بعد انتشار الرهبانية. وبالتأكيد تكون قد شوّهت أكثر من اليهودية و المسيحية. لكن بالرغم من التحريف الذي دخل على هاتين الديانتين إلا أنهما ما يزالان يؤمنان به. وحتى لو جاء جوهر البوذية من مصدر إلهي، فقد ابتعدت هذه الديانة بشكل كامل عن ذلك الجوهر وأصبحت غارقة في طقوس وهمية مع بقاء مبادىء أخلاقية قليلة جدًّا.

ومن جانب آخر فالبوذية تشبه المعتقدات التوحيدية مثل اليهودية والمسيحية والإسلام؛


﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ
اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ
هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ
فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
(سورة النحل: ٣٦)

فهي أيضا تؤمن بنهاية العالم، وتؤمن بمخلّص للبشرية – مثل المسيح عند اليهود والمسيحيين؛ والمهدي عند المسلمين.

آخر الزمان هو الفترة التي تسبق قيام الساعة، وفي القرآن الكريم وأحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم عدد من الإشارات بأنّ الاسلام سوف ينتشر فى كل العالم. ويخبر القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام لم يمت، وأنه لم يقتل بل رُفع إلى السّماء وهو ما يزال حيا، وأنه سوف يعود إلى الأرض مرّة أخرى. وقد أخبرنا النبيّ صلى الله عليه وسلم أيضا بأنّ المسيح عليه السلام سوف يعود إلى الدنيا مرة ثانية. وعند عودته، و أثناء وجوده على الأرض سوف تملأ الأرض عدلاً وسلامًا وخيرًا. وبينت أحاديث النبي عليه الصلاة والسلاة أنّ المهديّ سوف يساعد المسيح عليه السلام في رسالته المباركة (لمزيد من التفاصيل انظر كتاب هارون يحيى "المسيح سوف يعود".).

وتبين أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم أنّ آخر الزّمان يتميز بمرحلتين اثنتين؛ في المرحلة الأولى يُنكر وجود الله تعالى جهرًا، ويقلّ الناس المؤمنون الذين يلتزمون بقيم الدين، وتصبح الحياة أكثر صعوبة ومشقة، ويشيع القلق بسبب قلة الخيرات، وتكون في الأرض مجاعات وكوارث طبيعية، وينتشر الظلم، وتكثر الحروب والنزاعات، وتسيطر القسوة على القلوب وتقل المحبة والرّحمة. ثم بعد ذلك تتعافى البشرية من الكفر والفلسفات اللادينية التي هي المصدر الحقيقي لآلامهم، ويرجع الناس إلى الدين. وتنتهي النزاعات، وينهزم الظلم ووتتبدّد القسوة. ويشع نور الأمن والسلام، وينعم الناس بالطمأنينة والرفاهية بعد عانوا من القلق والظلم. وسوف ينعم العالم كله بالرّخاء والخير.

وفي الإسلام، كما هو الأمر في اليهودية والمسيحية، هنالك إيمان بالمهدي وبعودة المسيح وبآخــــر الزمان. وفي الإنجيل الذى يتكون من العهد القديم (التّوراة وكتب اليهود الأخرى) والعهد الجديد (الأناجيل الأربعة وكتب أخرى ورسائل) هناك عدة أوصاف لآخر الزّمان. والأناجيل بصفة خاصة تشير إلى عودة المسيح عليه السلام.

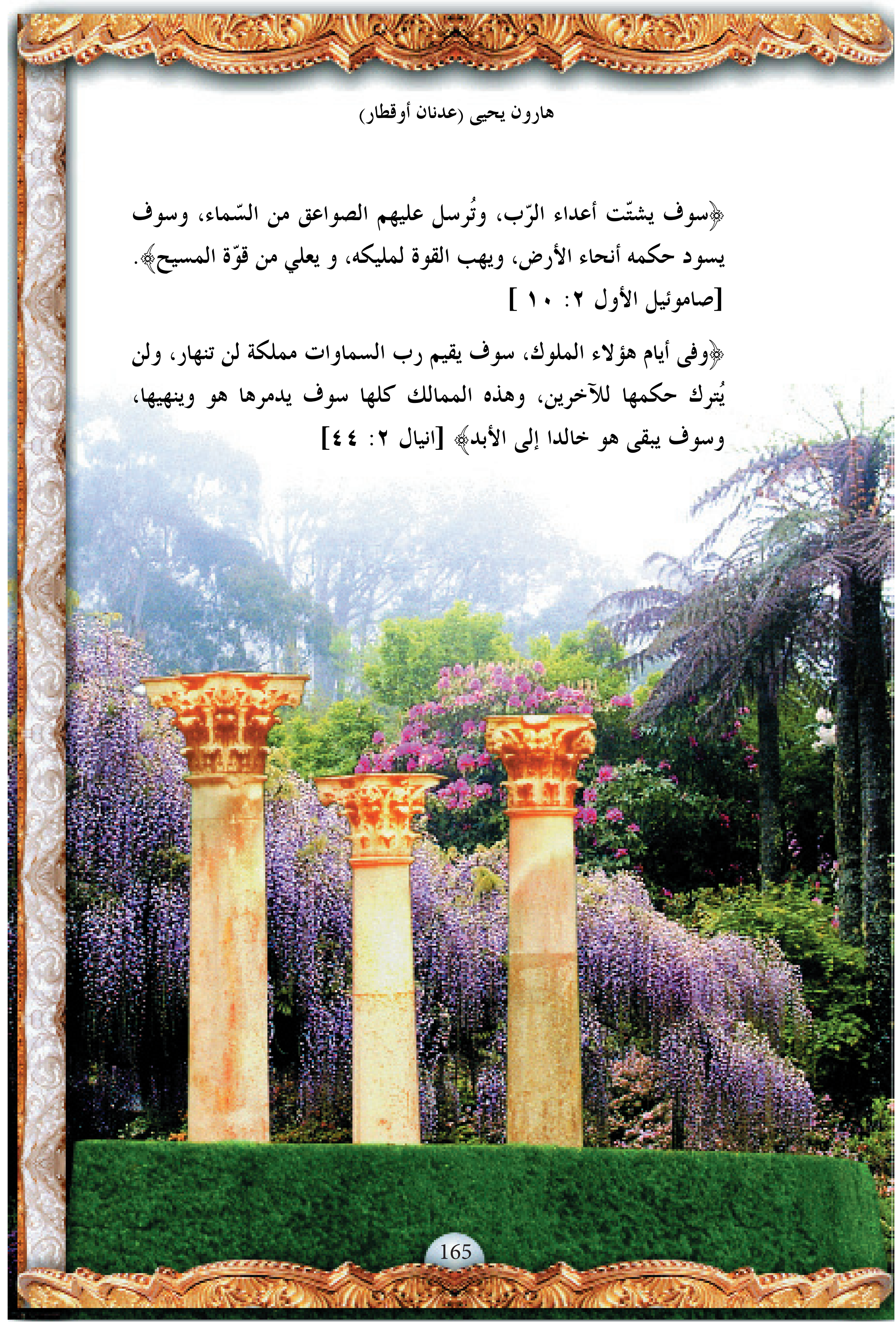
إنّ اسم عيسى لم يرد فى التوراة، غير أن التوراة نفسها تخبر بمجيء بمجيء مسيح



مخلص من نسل داوود عليه السلام. وفى بعض المواضع من التوراة هناك إشارات إلى ما سوف يحدث فى آخر الزمان. والمسيح الذى تمّ التبشير بمقدمه وورد الحديث عن أعماله فى التوراة هو- كما ذكر القرآن الكريم- عيسى عليه السلام. وبالإضافة إلى اسم "المسيح" تطلق عليه صفات أخرى مثل "الملك" و "الرب" (بمعنى السيّد المربّي) و"كثير الخيرات".[١٥]

وتتحدث التوراة عن مجيء المسيح، وقد قيل الكثير عن المملكة التى سوف يقيمها على الأرض. ومما ورد أنه سوف جميع الأمم تحت راية واحدة، وأنّه من نسل داوود عليه السلام، وأنه يشبهه (حكم داوود عليه السلام في زمانه بلادًا واسعة).

وقد جاء في بعض فقرات التوراة ما يلي:



﴿سوف يشتّت أعداء الرّب، وتُرسل عليهم الصواعق من السّماء، وسوف يسود حكمه أنحاء الأرض، ويهب القوة لمليكه، و يعلي من قوّة المسيح﴾. [صاموئيل الأول ٢: ١٠]

﴿وفي أيام هؤلاء الملوك، سوف يقيم رب السماوات مملكة لن تنهار، ولن يُترك حكمها للآخرين، وهذه الممالك كلها سوف يدمرها هو وينهيها، وسوف يبقى هو خالدا إلى الأبد﴾ [انيال ٢: ٤٤]

﴿هذا هو عبدى الذي أيدته، اخترته وداخل نفسه تسري روحي، وأسبغت عليه من روحي، سوف يجلب العدل للأمم؛ لن يصرخ فى وجه أحد، ولن يرفع صــوته ليسمع من فى الطرقات. لن يكسر مزمارًا مخدوشا ولن يطفىء فتيلا منيرًا، سوف يبلغُ بالعدل الحقيقة، لن يفشل ولن ينكسر عزمه حتى يؤسس للعدل فى الأرض مقاما، وسوف ينتظر الناس شريعته ... أنا الربّ ناديتك بحق، وسوف أشدّ على يديك، سوف أحفظك وأعطيك ميثاقا لكي تُفتح العيون العمياء، وينطلق أحرارا كلّ السجناء، وسوف أمنحك نورًا تهدي به الأمم﴾ [أشعيا ٤٢: ١ -٧]




﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا
وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ
لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ
عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾
(سورة الأعراف: ١٠١)

﴿... وبالحق سوف يحكمُ الفقراء، وسوف يحكم البلاد بالعدل رحمة بالبؤساء، سوف يضرب الأرض بعصاه، وبأنفاس شفتيه سوف يقتل الأشرار، وسوف تكون الحقيقة لخاصرته حزامًا﴾ [أشعيا١١: ١- ١٠]

وتقدم التوراة معلومات كثيرة جدا عن عودة عيسى عليه السلام إلى الأرض:

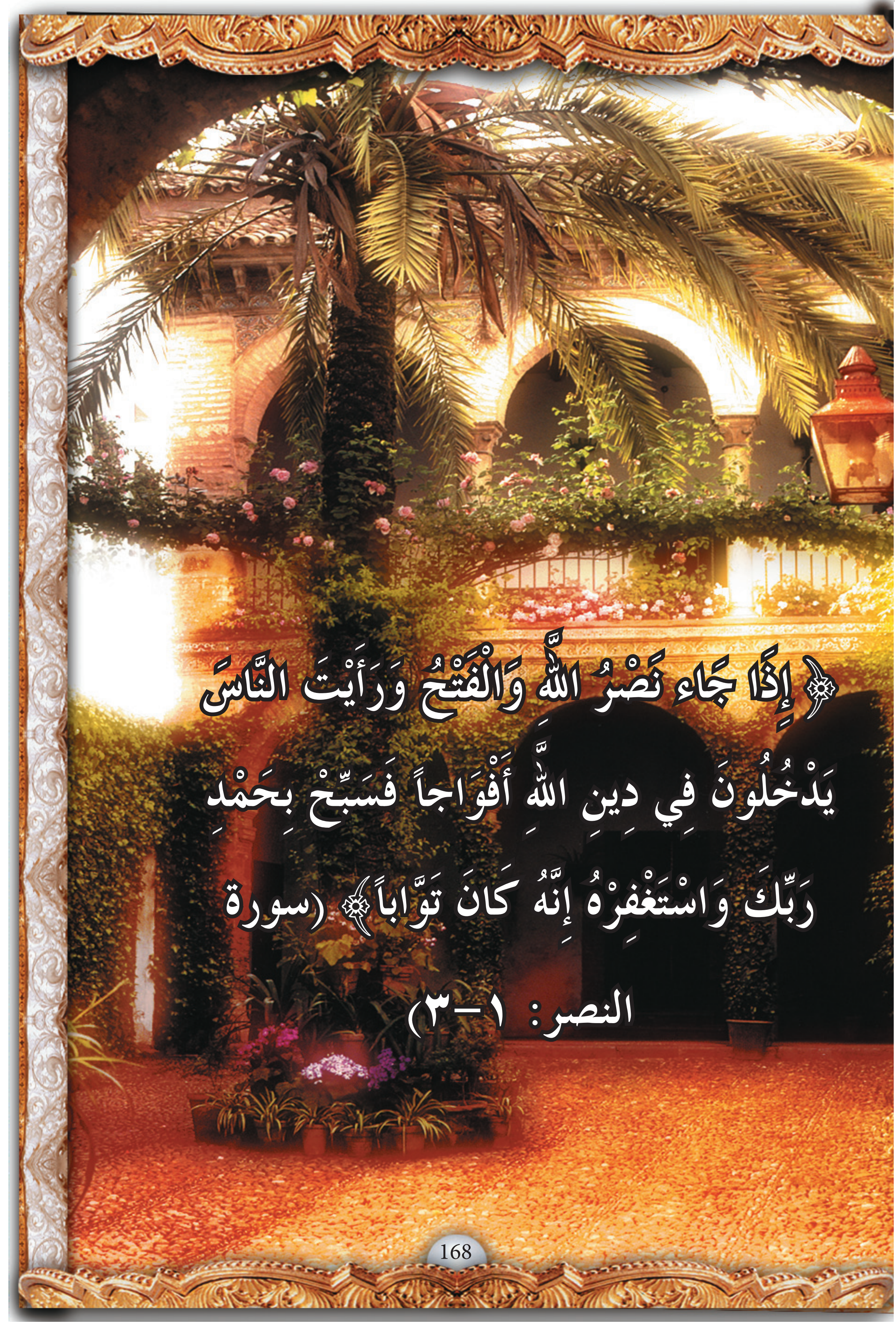
﴿لأنني ذاهب لكي أعد لك مكانًا، وإذا ذهبت وأعددت لك مكانا، سوف أحضر وآخذك، وتكون معي حيثما كنتُ﴾ ﴿ يوحنا ١٤: ٢-٣ ﴾.

﴿إنّ يسوع سوف يعود مرة أخرى تماما مثلما رأيتموه يسير نحو السّماء﴾ ﴿ قوانين١: ١١ ﴾.

﴿لذا إذا قيل لكم، إن يسوع في الصّحراء فلا تذهبوا، أو قيل لكم انظروا هو في داخل الغرف فلا تصدّقوا ذلك، فابن آدم سوف يكون مثل البرق الذي يلمع من الشرق فيضيء أركان الغرب﴾. ﴿ متا ٢٤: ٢٦- ٢٧ ﴾.

﴿إن الخالق تبارك وتقدس، ملك الملوك وربّ الأرباب، والذي هو وحده له الخلود، الحيّ، الذي لم يره أي إنسان ولن يراه أي إنسان سوف يظهر المسيح في الزمان المحدد، فله المجد والقوة إلى الأبد ﴿ تيموتوسا الرّسالة الأولى ٦: ١٥-١٦ ﴾.

عند عودة عيسى عليه السلام سوف يكون الأمر والحكم بيده، وفترة


﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ (سورة
النصر: ١-٣)


﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ
الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴾
(سورة يونس: ٢٥– ٢٦)

حكمه هذه سوف تتميز بالعدل والثراء والأخلاق الطيبة. وقد وردت في الإنجيل بعض المعلومات عن هذا الموضوع:

﴿بورك في ذوي الأحلام، لأنهم سوف يرثون الأرض﴾ ﴿ متا ٥:٥ ﴾.

﴿لهذا السبب صلوا على هذا النحو ... ليأتِ الملكُ...﴾ ﴿ ماثيو٦ :٩ –١٠ ﴾.

"سوف يكون هنالك بكاء وصرير للأسنان، عندما ترون إبراهيم وإسحاق و يعقوب وجميع الأنبياء في مملكة الرّب، وأنتم مطرودون، سوف يأتون من الشرق ومن الغرب، من الشمال ومن الجنوب، ويجلسون في جنة الربّ. وحقا سوف يتقدّم متأخرون ويتأخر أوائل﴾ ﴿ لوقا ١٣: ٢٨– ٣٠ ﴾.

كما ذكرنا سابقا، فإنّ البوذية أيضا تتنبأ بقدوم مسيح مخلّص. وقد قال بوذا إنه بعد مرور ألف عام من بعده سوف يجيء الميتيا (أو ميتريا) ويُتم دينه ورحمته على العالم. وحول هذا الموضوع نورد بعض ما جاء في مصادر بوذية من دولتين مختلفتين.

أولا من مصادر بورما:

"يقول بوذا لصاريبوتا: إنّ عهدنا عهد سعيد، عاش فيها ثلاثة زعماء: كاكوساندا و كانوكاما و كاسابا. بوذا العظيم هو أنا، ولكن بعدي يجيء ميتريا. ومع استمرار هذا العهد السعيد، وقبل أن تنقضي سنواته سوف يكون بوذا العظيم هذا، الذي يقال له ميتريا زعيم كل البشرية".

المثال الثاني من مصادر سايلان:

"أنا لست أول بوذا جاء إلى الأرض، ولن أكون آخرهم. بعد وقت ما سوف يجيء بوذا آخر إلى الدنيا، ويكون مستنيرًا بالأنوار المقدسة، سلوكه يعبقُ بالحكمة، خيّرٌ، ولا يشبهه أحدٌ ... وسوف يكشف لكم الحقائق التي علمتكم إياها، وسوف يبلّغ دينه ... سوف يبلغ الدّين الحق الذي أعلنته لكم. إن أتباعه سوف يعدون بالآلاف بينما لا يتجاوز أتباعي بضع مئات. وهو يُدعى ميتريـــا".[١٧]


الخلاصة:
جاء الحق
وزهق الباطل



عبر التاريخ الممتدّ عبد الناس تماثيل من الخشب والحجر وتوسلوا لها طلبا للنّفع، وخافُوها معتقدين أنها مطّلعة على أحوالهم، واعتقدوا أيضا أنها يمكن أن تغضب منهم إذا ارتكبوا الخطايا. وعندما نقول بوذا فنحن نعني بوذا التّمثال. والبوذيون يجعلون بوذا ندًّا لله تعالى. أما هؤلاء الذين استهوتهم هذه الأفكار فركبوا موجتها وأصبحوا بوذيين من أجل جذب انتباه الآخرين فهم لا يدرون درجة الخديعة التي وقعوا فيها. فهؤلاء لا يؤمنون بحياة أخروية خالدة، ولا يؤمنون بجنة أو نار، ولم يدر بخلدهم أنهم سوف يبعثون ثانية ويحاسبون أمام الله تعالى. وهؤلاء تصيبهم الدهشة والاستغراب عندما يدعون لاتباع الحقّ لأنهم يظنون واهمين أنهم على الحقّ.

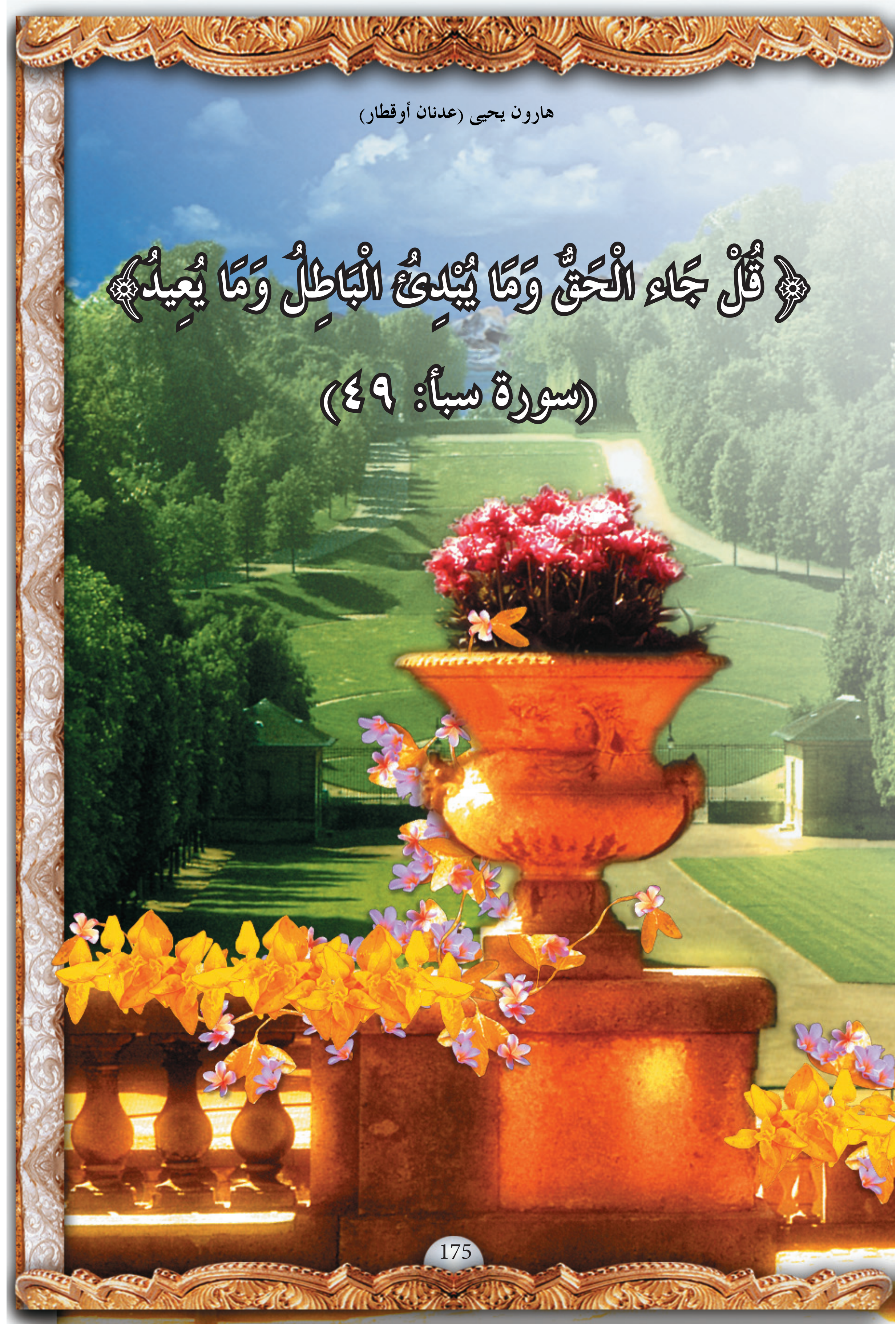
ولقد واجه جميع الرّسل الذين حذروا الناس من ديانات الكفر، ودعوهم لتوحيد الله تعالى مواقف تتسم بالجحود والإعراض، وقد ذكر لنا القرآن الكريم جوانب من هذه المواقف:

﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ [سورة ص: ٤-٧]

من خلال هذا الكتاب ندعو جميع البوذيين والذين ساقتهم مشاعرهم لسبب ما للتّعاطف مع هذه الديانة الوهمية، لأن يفهموا حقيقة بأنّه لا إله إلاّ الله، وبأن يعترفوا بوحدانية الله تعالى وهيمنته على كل شيء. وندعوهم بأن يدخلوا في الإسلام دين إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ودين النّبي محمد صلى الله عليه وسلم. لا شك أنّ الذي وجد أجداده وآباءه يؤمنون بهذه الديانات بما فيها من الشرك يجد من الصعوبة على نفسه في البداية اتخاذ قرار بهجرها وتركها. لكنه بعد التخلي عن هذه المعبودات الزائفة التى أشركها مع الله تعالى لن يعرف سوى إله واحد يعبده ويوحّده. وهذا الإله الواحد هو الذي يجده عند الشدة، وهو الذي يستجيب له إذا دعاه ويسمعه إذا ناداه، وهو الذي يجيره إذا استجار به، ويشفيه إذا مرض ويواسيه إذا حزن.

إنّه ربّ العالمين الذى خلق هذه الأرض وسواها بعلمه الأزلي وقدرته التي أذعن لها كل شيء:

﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ سورة التكوير: ٢٩ ﴾، وقال تعالى مخبرا عن نفسه: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة هود: ٥٦]



هارون يحيى (عدنان أوقطار)
﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾
(سورة سبأ: ٤٩)

إنّ الشيطان يمكن أن يلقي في قلب البوذيين- شأنهم شأن جميع البشر- أنه من غير الممكن الإفلات من الشرك، لكن ينبغي أن يفهم أن هذه مجرد وساوس يبثها الشيطان في النفوس، فكما أخبر القرآن الكريم يأتي الشيطان يوم القيامة ويقول لأتباعه:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٢]

وهؤلاء الذين أشركوا بالله أشياء أخرى سوف يجدون أنفسهم بلا نصير يقطع نفوسهم النّدم بعد ان خدعهم الشيطان. وكما هو معلوم فالخلاص من الشرك يعني التوجه بإخلاص إلى الله تعالى وعبادته وتوحيده، وتغيير النظرة إلى نفسه وإلى الناس وإلى العالم من حوله. وهذا يعني الثقة الكاملة في الله في كل الحالات والالتزام بمبادئ القرآن وسلوكه. ولا شك أن هذا الإخلاص يجلب نعم الله وتأييده ورحمته وبركاته. فالله وحده هو الذي يهدي الإنسان سبل الخير والسلام ويقيه من وساس الشيطان ونزغاته.

إنّ كل من يسلم أمره لله يدرك أن السعادة الحقيقية والطمأنينة الحقيقية لا تكمن إلا في الإيمان والتوحيد. أما البوذية فهي خديعة من خدع الدنيا وضلالاتها، والله تعالى يبشر المؤمنين في القرآن الكريم بقوله:

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣]

ولهذا السّبب فإنّ الشخص الذى يتوب من خطئه بعد أن كان مشركا بالله تعالى يتعين عليه أن يهجر الأصنام التي كان يعبدها دون أدنى تردد. ولذلك ينبغي على كل من يعتبر



بوذا إلها (تعالى الله عما يصفون) يسمع ويرى كل شيء ويرضى ويغضب أن يفكّر مليّا ويهجر هذه الأصنام وينأى بنفسه عنها. وينبغي على الذين استحوذت عليهم فكرة "الكرما" فأنكروا الآخرة أن يستعملوا عقولهم وينقذوا أنفسهم من هذه الخديعة لأنّ

﴿ هَــؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٩]


انهيار الدّاروينية

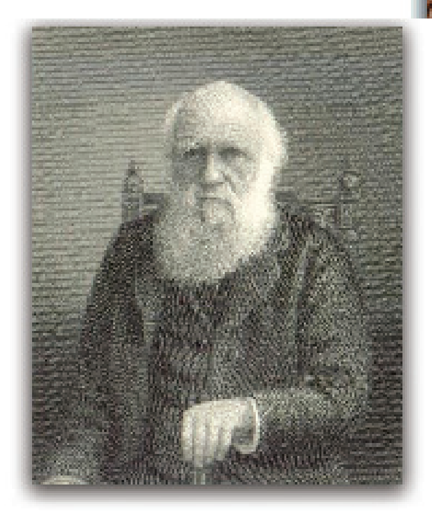


لقد ظهرت النظرية الدّاروينية، يعني نظرية التطور بهدف رفض فكرة الخلق، بيد أنها لم تنجح في ذلك، واُعتبرت مجرد سفسطة خارجة عن نطاق العلم. وهذه النظرية تدّعي أن الكائنات الحية تولدت بطريق المصادفة من الكائنات غير الحية، وقد تم ردها ونقضها بعد أنّ أثبت العلم أنّ الكون والكائنات الحية تحتوي على أنظمة غاية في الإعجاز. وعلى هذا النحو أثبت العلم كذلك أن الله تعالى هو خالق الكون وخالق جميع الكائنات الحية.

وهذه النظرية لا تقوم سوى على مناقضة الحقائق العلمية والأكاذيب التي ترتدي لباس العلم وجملة من التزييفات، وقد تم القيام بحملة واسعة على نطاق العالم لكي تبقى هذه النّظرية قائمة على أقدامها، غير أن هذه الحملة لم تتمكن من إخفاء الحقيقة.

لقد تعالت الأصوات خلال الثلاثين سنة الماضية في دنيا العلم تبيّن بأن نظرية التطور تمثل أكبر خديعة في تاريخ العلم. وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت بشكل خاص اعتبارًا من عام ١٩٨٠ بأنّ الإدعاءات الدّاروينية عارية تماما من الصّحة، وقد تم التصريح بذلك من قبل العديد من كبار رجال العلم. ففي الولايات المتحدة بشكل خاص، صرح الكثير من علماء البيولوجيا والكيمياء الحيوية وعلم الحفريات وغيرها من العلوم الأخرى بأن الداروينية وصلت إلى طريق مسدود وأنّ أصل الكائنات الحية هو الخلق. واليوم تؤكد التطوّرات العلمية بأن الكون وجميع الكائنات الحية قد خُلقت من قبل الله تعالى.

لقد تناولنا مسألة انهيار نظرية التطور ودلائل الخلق في مواضع كثيرة من أعمالنا، وسوف نُواصل ذلك في أعمال أخرى. ولكن بالنظر إلى الأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموضوع رأينا أنه من الفائدة إيراد ملخص لذلك في هذا الموضع أيضا.


شارلز داروين

الانهيار العلمي للنظرية الداروينية

بالرغم من أن هذه النظرية تعود في جذورها إلى التاريخ الإغريقي القديم، إلا أنها شهدت أوسع انتشار لها في القرن التاسع عشر . كان أهم تطور شهدته النظرية هو صدور كتاب تشارلز داروين "أصل الأنواع" الذي صدر عام ١٨٥٩. في هذا الكتاب ينكر داروين أن الأنواع المختلفة على الأرض قد خلقها الله. يقول داروين أن جميع الكائنات الحية لها جد مشترك وأنها قد تنوعت واختلفت بسبب اختلافات طارئة متدرجة أتت عليها عبر الأزمان.

وكما يقر داروين نفسه، فإن نظريته لا تقوم على أي حقيقة علمية ثابتة، بل إنها مجرد "إفتراض". علاوة على ذلك، يعترف داروين في فصل مطول من كتاب بعنوان "المصاعب التي تواجهها النظرية" أن النظرية تتهاوى أمام العديد من الأسئلة الحرجة.

عقد داروين آماله على الاكتشافات العلمية التي كان يظن أنها ستزيل العقبات التي تواجهها نظريته، إلا أن ما أثبتته هذه الاكتشافات جاء عكس ما تمناه الرجل.

وتظهر هزيمة داروين أمام العلم الحديث من خلال ثلاث نقاط رئيسية:

١-لم تتمكن هذه النظرية بأي وسيلة من الوسائل أن تفسر كيف نشأت الحياة على وجه الأرض.

٢-لا يوجد أي اكتشاف علمي يدل على قدرة "التقنيات التطورية" التي تفترضها النظرية على التطور في أي حال من الأحوال.

٣-مايثبته السجل الإحاثي هو عكس الادعاءات التي تقوم عليها نظرية التطور.

سنناقش في هذا الفصل هذه النقاط الثلاث الرئيسية:

العقبة الأولى التي لم تذلل: أصل الحياة

تقول نظرية التطور أن جميع الكائنات الحية قد تطورت عن خلية وحيدة ظهرت على سطح الأرض البدائية منذ ٣,٨ ملايين سنة. ولكن كيف يمكن لخلية وحيدة أن ينشأ عنها الملايين من الأنظمة والأنواع الحية؟ وإذا كان هذا التطور قد حدث فعلاً فلماذا لم تظهر علائمه في السجلات الإحاثية ، هذا سؤال لم تتمكن النظرية الإجابة عليه. إلا أن السؤال الأول الذي بقي يواجه هذه النظرية، التي لم تجد جوابا

عليه حتى الآن، هو كيف نشأت "الخلية الأولى".

تفسر نظرية التطور، التي لا تعترف بالخلق ولا تقبل بوجود خالق، نشوء الخلية الأولى على أنها أتت عن طريق الصدفة التي تتضمنها قوانين الطبيعة. حسب هذه النظرية تكون المادة الحية قد نشأت من مادة غير حية نتيجة للعديد من المصادفات، ومن المؤكد أن هذا الزعم لا يتوافق مع أبسط قواعد علم الأحياء.

الحياة تنشأ من الحياة

في هذا الكتاب، لم يتطرق داروين إلى أصل الحياة. فقد كان الفهم البدائي لحقيقة الحياة في عصره يعتمد على الإفتراض بأن الكائنات الحية ذات بنيات بسيطة جداً. لقد لاقت نظرية النشوء التلقائي التي انتشرت في القرون الوسطى، والتي تقول أن المواد غير الحية تجمعت من تلقاء نفسها لتشكل كائن حي، رواجاً واسعاً في ذلك الزمن. من الاعتقادات التي نتجت عن هذه النتيجة هي أن الحشرات تنشأ عن بقايا الطعام، وأن الجرذان تأتي من القمح. هنا يجدر بنا أن نتعرض لتجربة مضحكة قام بها البعض، حيث تم وضع بعض القمح على قطعة وسخة من القماش، وكان المنتظر أن يخرج جرذاً بعد برهة من الزمن.

ومن المنطلق ذاته كان يعتقد أن الديدان تخرج من اللحم؛ إلا أنه لم يلبث العلم أن أثبت أن الديدان لا تخرج من اللحم بشكل تلقائي، وإنما يحملها الذباب بشكل يرقانات لا ترى بالعين المجردة.

كان هذا الاعتقاد سائداً في الزمن الذي كتب فيه داروين كتاب "أصل الأنواع" ، فقد كان يعتقد بأن البكتريا جاءت إلى الوجود من مادة غير حية وكان هذا الاعتقاد مقبوا علمياً.

لم يطل الوقت حتى أعلن باستور نتائج دراساته الطويلة وأبحاثه الكثيرة التي تدحض أساس نظرية داروين. قال باستور في محاضرته التي أعلن فيها عن انتصاراته في السوربون عام ١٨٦٤:

"لا يمكن أن تستفيق نظرية النشوء التلقائي من الضربة الصاعقة التي أصابتها بها هذه التجربة البسيطة." ١٨

قاوم المدافعون عن النظرية الداروينية اكتشافات باستور لوقت طويل. إلا أن ماجاء به باستور بالإضافة إلى ما كشف عنه التقدم العلمي من البنية المعقدة لخلية المادة الحية، أبقيا فكرة وجود الحياة على سطح الأرض عن طريق الصدفة في مأزق لم تستطع الخروج منه.

المحاولات العاجزة في القرن العشرين

إن أول من تبنى موضوع منشأ الحياة في القرن العشرين كان التطوري المشهور ألكسندر أوبارين. تقدم هذا العالم بالعديد من الآراء العلمية في الثلاثينيات من ذلك القرن، حاول من خلالها إثبات إمكانية تطور خلية الكائن الحي عن طريق الصدفة. إلا أن دراساته لم تنته إلا بالفشل، مما حدا بأوبرين تقديم الاعتراف التالي:

" للأسف، بقيت مشكلة منشأ الخلية الأولى أكثر النقاط غموضاً في دراسة تطور الأنظمة الحية". [١٩]

حمل التطوريون بعد أوبرين مسؤولية حل مشكلة منشأ الحياة. وكان أكثر هذه التجارب شهرة تلك التي قام بها الكيميائي الأمريكي ستانلي ميللر عام ١٩٥٣. قام هذا العالم بدمج عدد من الغازات التي يفترض أنها كانت موجودة في المناخ البدائي للأرض، وأضاف إليها مقدار من الطاقة. من خلال هذه التجربة تمكن ميللر من تركيب عدد من الحموض الأمينية (الجزيئات العضوية) التي تتواجد في تركيب البروتينات.

إلا أنه لم تمض عدة سنوات حتى ثبت بطلان هذه النظرية، التي كانت تعتبر خطوة رائدة في تقدم نظرية التطور، فالمناخ الذي استخدم في هذه التجربة كان مختلفاً جداً عن الظروف الأرضية الحقيقية. [٢٠]

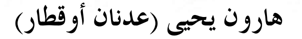
وبعد فترة من الصمت اعترف ميللر أن المناخ الذي استخدمه في تجربته كان غير حقيقياً. [٢١]

لقد باءت جميع محاولات التطوريين في إثبات نظريتهم في القرن العشرين بالفشل. يعترف العالم الجيولوجي بادا من معهد سكريبس في سانت ياغو بهذه الحقيقة في مقالة نشرتها مجلة "الأرض" عام ١٩٩٨:

"ها نحن اليوم نغادر القرن العشرين دون أن نتمكن من حل المشكلة التي بدأنا القرن معها وهي : كيف بدأت الحياة على الأرض؟" [٢٢]

البنية المعقدة للحياة

السبب الرئيسي الذي أوقع نظرية التطور في مأزق "كيف بدأت الحياة" هو أن الكائنات الحية، حتى البسيطة منها، تنطوي على بنيات في غاية التعقيد. فالخلية الواحدة من الكائن الحي أكثر تعقيداً من أي منتج تقني صنعته يد البشر. فحتى يومنا هذا لا يمكن لأي مختبر كيميائي مهما بلغت درجة



تطوره أن ينجح في تركيب خلية حية من خلال تجميع عدد من المواد العضوية مع بعضها.

إن الظروف المطلوب توفرها لتركيب خلية حية هي أكثر بكثير من أن تُعرض. فإمكانية تركيب أحد البروتينات التي تعتبر حجر الأساس في الخلية بشكل عشوائي هي ١ إلى $١٠^{٩٥٠}$ وهذا بالنسبة لبروتين مكون من ٥٠٠ حمض أميني؛ وفي الرياضيات يعتبر أي احتمال أصغر من ١٥٠ مستحيلاً!

إن جزيء الـــ DNA الذي يتواجد في نواة الخلية والذي يخزن المعلومات الوراثية، هو في حد ذاته بنك معلومات معجز. فلو أن المعلومات المشفرة في جزيء DNA قد أفرغت كتابة فإنها ستشغل مكتبة عملاقة مكونة من ٩٠٠ مجلداً من الموسوعات كلا منها يتألف من ٥٠٠ صفحة.

وهنا تنشا مشكلة أخرى مثيرة: فجزيء الـــ DNA لا يمكنه أن يتضاعف إلا بمساعدة بعض البروتينات المختصة (الأنزيمات)، وهذه الأنزيمات لا يمكن أن تتشكل بدورها إلا من خلال المعلومات المشفرة في جزيء الـــ DNA. وبما أن كل منهما يعتمد على الآخر ، فمن الضروري أن يتواجدا في الوقت نفسه عند عملية التضاعف.وهذا يأتي بالنظرية القائلة أن الحياة قد نشأت من تلقاء نفسها إلى طريق مسدود. وقد اعترف البروفسور ليسلي أورجيل ، وهو تطوري مشهور من جامعة سانت ياغو كاليفورنيا بهذه الحقيقة من خلال موضوع نشر في مجلة العلوم الأمريكية عام ١٩٩٤:

"من المستحيل أن تكون البروتينات والحموض الآمينية، وكلاهما جزيئات معقدة، قد نشأت من تلقاء نفسها في نفس الوقت وفي نفس المكان. أضف إلى عدم إمكانية تواجد أحدهما دون الآخر . وهكذا ومن النظرة الأولى يجد أحدنا أنه من المستحيل أن تكون الحياة قد نشأت من خلال عمليات

إن الطفرات الوراثية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن أن تظيف معلومات جديدة لـــ DNA : فالأجزاء التي تكون المعلومات الجينية عندما تنزع من أماكنها إما أن يحدث لها خراب أو تنتقل إلى قسم آخر من الـــ DNA، فالطفرات الوراثية لا يمكن أبدا أن تكسب الكائن الحي عضوا جديدا أو ان تمنحه خاصية إضافية. ما يحدث من جراء الطفرات الوراثية أمور غير عادية كأن تخرج الرجل من الظهر أو تخرج الأذن من البطن.

كيميائية بحتة"[٢٣]

لا شك أنه إذا كان من المستحيل أن تنشأ الحياة من أسباب طبيعية، فلا بد أنها قد "خلقت" بيد خالق. هذه الحقيقة تلغي نظرية التطور ، والتي تهدف بالدرجة الرئيسية إلى إنكار الخلق، من أساسها.

الأفكار الخيالية لنظرية التطور

النقطة الثانية التي تدحض نظرية داروين هي أن كلا المفهومين اللذين وضعتهما النظرية كـــ "تقنيات تطورية" ثبت أنها في الحقيقة لا تملك أي قوة تطورية.

لقد اعتمد داروين في خدعة التطور التي خرج بها على فكرة "الإصطفاء الطبيعي". وقد ضمن هذه الفكرة في كتابه: "أصل الأنواع ، عن طريق الاصطفاء الطبيعي..."

يقول قانون الاصطفاء الطبيعي أن الكائنات الحية التي تمتلك خصائص قوية فقط هي التي يمكن أن تبقى في معركة الحياة. على سبيل المثال، عندما تهاجم الحيوانات المتوحشة قطيعاً من الغزلان، فإن الغزلان الأقوى والتي يمكنها أن تركض بسرعة أكبر هي التي ستنجوا وتبقى على قيد الحياة. وهكذا يتشكل قطيع جديد من الأقوياء والسريعين فقط. ولكن، ولنفترض أننا سلمنا بهذا جدلاً، فهل يمكن لهؤلاء الأقوياء من قطيع الغزلان أن يتطوروا بأي شكل من الأشكال ليصبحوا خيولاً مثلاً؟ بالطبع لا.

لذلك نقول أن هذه الفكرة لا قوة تطورية لها. داروين نفسه كان قلقاً بشأن هذه الحقيقة التي وضعها في كتابه أصل الأنواع حيث قال:

"لا يمكن لقانون الاصطفاء الطبيعي أن يحقق شيئاً مالم تحدث تغييرات فردية إيجابية".[٢٤]

ليس هناك أي مكسب حصل لنظرية النشوء والإرتقاء من فكرة الانتقاء أو الاختيار الطبيعي. ذلك لأن هذه الآلية لم تعمل في يوم من الأيام على تطوير المعلومات الجينية أو إغنائها لدى أي نوع من الأنواع. إنه لا يمكن لأي نوع أن يتغير إلى نوع آخر مختلف عنه؛ بمعنى أن التطور لا يمكن أن يغير نجم البحر فيصبح سمكة، أو يغير الأسماك فتصبح ضفادع، أو يغير الضفادع فتصبح تماسيح أو يغير التماسيح فتصبح طيورا.

تأثير لامارك

ولكن كيف تحدث هذه "التغيرات الإيجابية"؟ حاول داروين الإجابة على هذا السؤال من خلال الفهم البدائي للعلوم في ذلك الوقت. فحسب نظرية لامارك الذي عاش قبل داروين، فإن الكائنات الحية تورث صفاتها التي اكتسبتها خلال حياتها إلى الأجيال التالية ، وهذه الصفات تتراكم من جيل إلى آخر لتشكل أنواع جديدة من الكائنات الحية. فحسب لامارك، الزرافات هي كائنات تطورت عن الظباء عندما كانت تجاهد من أجل الوصول إلى الثمار التي تحملها الأشجار العالية، فطالت رقبتها من جيل إلى آخر حتى استقرت على هذا الطول.

وباقتفاء أثره، أورد داروين مثالاً مماثلاً في كتابه فقال أن الدبب غطست في الماء أثناء بحثها عن الطعام فتحولت إلى حيتان على مر الأجيال".[٢٥]

إلا أنه ما لبثت أن ظهرت قوانين الوراثة على يد العالمماندل في القرن العشرين، مما أحبط أسطورة امتداد الصفات عبر الأجيال. وهكذا سقط الاصطفاء الطبيعي كدعامة من دعامات نظرية التطور.

الداروينية الجديدة والطفرات

ومن أجل الوصول إلى حل، قام الداروينيون بتطوير "نظرية تركيبية جديدة" أو ما يدعى بـــ "الداروينية الجديدة" في نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين. أضافت الداروينية الجديدة نظرية "الطفرات"وهي تشوهات جينية تطرأ على الكائن الحي وتحدث بفعل تأثيرات خارجية مثل التعرض إلى الإشعاعات وأخطاء في تضاعف الـــ DNA، بالإضافة إلى الطفرات الطبيعية.

و النموذج الذي يقف مدافعاً اليوم عن نظرية التطور هو الداروينية الجديدة.تقول هذه النظرية الجديدة ـــأن الملايين من الأحياء المتواجدة على سطح الأرض قد جاءت نتيجة لطفرات طرأت على الأعضاء المعقدة لهذه الكائنات مثل الآذان والعيون والرئات والأجنحة، أي إضطرابات وراثية. إلا أن الحقيقة العلمية تأتي في عكس الاتجاه المطلوب. فالطفرات لم تكن في يوم من الأيام إيجابية تؤدي إلى تقوية وتعزيز القدرة الحيوية الكائن الحي، وإنما إلى إنهاكها وإضعافها..







إنّ علماء الأحياء الذين هم من أنصار نظرية التطور قد أخذوا يبحثون عن نموذج مفيد للطفرات الأحيائية حيث عرَّضوا الذباب للطفرات الأحيائية منذ بداية القرن، إلا أنه في نهاية تلك المساعي والمجهودات لم يتم الحصول إلا على ذباب مريض، وعليل، وغير تام. ويوجد في الأعلى وعلى اليسار صورة لذبابة فاكهة طبيعية، وفي الأسفل وعلى اليمين توجد ذبابة فاكهة أخرى تعرضت للطفرات الأحيائية وخرجت سيقانها من رأسها، أما في أعلى اليمين فتوجد ذبابة فاكهة قد خرجت أجنحتها بشكل مشوه وذلك بالطبع نتيجة لما تعرضت له من طفرات أحيائية.

والسبب وراء هذا ببساطة هو أن جزيء DNA يحمل بنية معقدة جداً وأي تغيير عشوائي فيها سيؤدي ضرراً كبيراً. يشرح عالم الجينات رانغاناتان الموضوع كالتالي:

"أولاً، الطفرات الجينية نادرة الحدوث. ثانياً الطفرات في معظمها ضارة ومهلكة في بعض الأحيان لأنها تغيرات عشوائية ، وأي تغير غير منظم، علاوة على المنظم ، في أي كائن حي راقييتنحدر به نحو الأسوء ولا ترتقي به إلى الأفضل. فالهزة الأرضية التي قد تصيب أحد الأبنية على سبيل المثال، ستتسبب في تغيير في الإطار العام لها، وهذا بالطبع ما لن يكون تحسيناً في البناء."[٢٦]

لهذا ليس غريباً غياب أي دليل على وجود طفرة كانت السبب في تغيير الشفرة الوراثية نحو الأفضل. على العكس فجميع الطفرات كانت ناكسة . أصبح واضحاً إذاً أن الطفرة التي اعتبرت من تقنيات التطور لا تجلب على الكائن الحي إلا المزيد من الضعف وتجعله عاجزاً. (من التأثرات الشائعة للطفرة في العصر الحديث مرض السرطان). وطبيعي أن لا تكون تقنية مدمرة من تقنيات "التطور"، كما لا يمكن لـــ "الاصطفاء الطبيعي " أن ينجز شيئاً بنفسه. وهذا يعني أنه لا يوجد تقنيات تطور في الطبيعة. وبانتفاء وجود هذه التقنيات تنتفي عملية التطور.

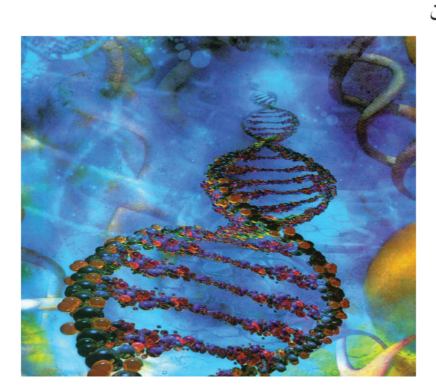
السجلات الإحاثية:
لا دليل على وجود أشكال مرحلية

في الحقيقة لا يوجد أي دليل في سجل المستحاثات على أكثر الادعاءات وضوحاً في سيناريو نظرية التطور.

حسب نظرية التطور، فإن كل كائن حي قد نشأ عن كائن قبله، أي أن الكائنات السابقة قد تحولت إلى كائنات أخرى، وكل الأنواع نشأت بهذه الطريقة. وحسب النظرية، فإن هذه التحولات استغرقت ملايين السنين.

وإذا كان هذا الافتراض حقيقي ، فمن الضروري وجود عدد كبير من الأنواع المرحلية التي عاشت في فترة التحول الطويلة. على سبيل المثال لابد من وجود كائن نصفه سمكة ونصفه سلحفاة يحمل صفات السلحفاة بالإضافة إلى صفات الأسماك التي يحملها أصلاً. أو كائنات نصفها طير والنصف الآخر زواحف، أي تحمل بعض صفات الطيور بالإضافة إلى صفات الزواحف التي تحملها أصلاً. وبما أنها في الطور المرحلي، فهي كائنات عاجزة غير مؤهلة، ومعاقة؛ ويطلق التطوريون على هذه الأشكال الخيالية إسم "الأشكال التحولية"

لو كان هناك حيوانات كتلك حقاً، فيجب أن يكون هناك الملايين بل البلايين منها وبشكل متنوع. والأهم من ذلك يجب أن تحمل سجلات المستحاثات بقايا هذه الأحياء الغريبة. يقول داروين في كتابه "أصل الأنواع":



"إذا كانت نظريتي صحيحة، فلابد من وجود عدداً كبيراً من الأنواع المختلفة التي تصنف ضمن فئة واحدة، وهذا الوجود ستثبته السجلات الإحاثية". [٢٧]

آمال داروين تتبدد

بالرغم من جميع محاولات التطوريين الجادة في إيجاد مستحاثات تدعم تصوراتهم في وجود مخلوقات تحولية في منتصف القرن العشرين في جميع أنحاء العالم، إلا أنهم لم يجدوا أ ياً منها . لقد

أثبتت جميع المستحاث التي اكتشفت أثناء الحفريات الجيولوجية عكس ما قالت به النظرية الداروينية تماماً: لقد نشأت الحياة فجأة وبتشكل تام لا وجود لأي شكل تحولي.

أقر أحد علماء التطور، العالم الإنجليزي ديريك آغر Derek Ager بهذه الحقيقة عندما قال:

النقطة هي أننا عندما قمنا بتقصي السجل الإحاثي بالتفصيل سواء على مستوى الأنواع أو الترتيب الزمني المرة تلو المرة، لم نجد تطور تدريجي أو مرحلة انتقالية، وإنما ظهور مفاجئ لمجموعة من الكائنات على حساب أخرى.[٢٨]

هذا يعني أن السجل الإحاثي يبرهن أن جميع الكائنات الحية قد ظهرت على الأرض بشكل مفاجئ بأشكالها التامة، ودون أي طور تحولي، وهذا عكس الإدعاء الدارويني تماماً وإثبات قوي على حقيقة الخلق. فالتفسير الوحيد لنشوء الكائنات الحية بشكل مفاجئ على سطح الأرض بشكلها الكامل ودون تطور عن أجداد سابقين، إنما يعني أن هذه الأنواع قد خلقت خلقاً. ويقر هذه الحقيقة عالم الأحياء التطوري دوغلائس فيوتويما:

"الخلق والتطور، وبينهما التفسيرات المحتملة عن أصل الكائنات الحية. فإما أن تكون الأنواع قد ظهرت على سطح الأرض بتكوينها الكامل، أو لا تكون. إذا لم يكن الأمر كذلك فهذا يعني أنها قد تطورت عن أنواع وجدت مسبقاً من خلال بعض عمليات التحول. أما إذا كانت قد ظهرت بشكلها الكامل ، فلابد أنها قد خلقت خلقاً.[٢٩]

والمستحاثات تثبت أن الكائنات الحية قد نشأت بشكلها المكتمل على سطح الأرض، وهذا يعني أن "أصل الأنواع" ليس كما يدعي داروين، إنه خلق وليس تطور.

قصة تطور الإنسان

الموضوع الذي يحاول مؤيدوا نظرية التطور الكلام به دائماً هو موضوع أصل الإنسان. يدعي الداروينيون أن الإنسان الحالي قد تطور عن نوع من أشباه القردة. وخلال هذه العملية التطورية المزعومة، التي يفترض أنها استغرقت من ٤-٥ ملايين عاماً، ظهرت "أشكال تحولية" تفصل بين الإنسان الحديث وأجداده، كما يزعمون. وحسب هذه الصورة الخيالية البحتة، صنفت هذه الأشكال في أربعة فئات:

١-أوسترالوبيثيكوس

٢-هومو هابيليس.

٣-هومو أريكتوس

٤-هومو سابينس

يطلق التطوريون على الجد الأول للإنسان " أوسترالوبيثيكوس" ويعني "قرد جنوب إفريقيا". والحقيقة هو أن هذا المخلوق ليس إلا نوعا من القرود القديمة المنقرضة. أثبتت الأبحاث الواسعة التي أجراها عالما التشريح ، اللورد سولي زوكرمان والبروفسور تشارلز أوكسنارد، من إنكلترا والولايات المتحدة، على مستحاثات أوسترالوبيثيكوس أن هذه المستحاثات تعود إلى أنواع عادية من القردة التي انقرضت والتي لا تحمل أي شبه مع الإنسان.[٣٠]

والفئة الثانية التي يصنفها التطوريون هي "هومو" وتعني "الإنسان" وحسب نظرية التطور، فإن سلالة الهومو أكثر تطوراً من سلالة أوسترالوبيثيكوس. وهنا اخترع التطوريون خطة مثيرة بتركيبهم لهدة مستحاثات من هذه المخلوقات ووضعها بترتيب معين. إلا أن تلك الخطة خيالية لأنه لم يثبت وجود أي علاقة تطورية بين هذه الفئات المختلفة. يقول أحد أهم المعلقين على نظرية التطور إيرنست ماير في كتابه "من المناظرات الطويلة:

" تعتبر الأحجية التاريخية التي تتكلم عن أصل الحياة أو أصل الهومو سابينس أحجية صعبة حتى أنها تتعارض مع الاكتشافات الأخيرة."[٣١]

ومن خلال السلسلة التي وضعها التطوريون فإن الفئات الأربع: أوسترالوبيثيكوس، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس ناشئة عن بعضها البعض. إلا أن الاكتشافات الأخيرة التي ظهرت على يد علماء المستحاثات البشرية قد أثبتت أن هذه الفئات الأربعأوسترالوبيثيكوس ، هومو هابيليس، هومو أريكتوس، هومو سابينيس قد عاشت في بقاع مختلفة من العالم وفي زمن واحد.[٣٢]

علاوة على هذا، فإن الأجزاء البشرية التي صنفت في فئة "هومو أريكتوس" لم تنقرض حتى وقت قريب جداً، أما النياندرتاليين والهوموسابينيس فقد تعايشوا في زمن واحد وفي منطقة واحدة.[٣٣]

هذا الاكتشاف يدحض الادعاء بأن أحد منهم يمكن أن يكون جداً للآخر. يفسر عالم الأحياء القديمة ستيفن جاي غولد Stephen Jay Gould من جامعة هارفارد النهاية المسدودة التي وصلت إليها نظرية التطور، بالرغم من أنه عالم تطوري:

ماذا سيكون مصير فكرتنا إذا كان هناك تزامن معيشي لثلاث من فئات الهومو (الإفريقي والأوسترالوبيثيكوس

القوي والهومو هابيليس) وثبت أن أحداً منهم لم ينشأ عن الآخر؟ أضف إلى أن أحدا من هؤلاء لم يثبت عليه أي تحول تطوري خلال فترة حياته على سطح الأرض.[٣٤]

نقول باختصار، أن سيناريو التطور البشري الذي ينص على وجود مخلوق نصفه إنسان ونصفه قرد والذي قام على استخدام العديد من الصور الخيالية التي ظهرت في الكتب الدعائية لنظرية التطور، ليست إلا قصة لا أساس لها من الصحة العلمية.

وبالرغم من كون العالم سولي زوكرمان، الأكثر شهرة في المملكة المتحدة، عالماً تطورياً، إلا أنه اعترف في نهاية أبحاثه، التي استغرقت عدة سنوات والتي تناولت بشكل خاص مستحاثات أوسترالوبيثيكوس لمدة ١٥ عاماً، أنه لا يوجد شجرة بشرية تتفرع عن مخلوقات شبيهة بالقرود.

صنف زوكرمان العلوم ضمن طيف أسماه "طيف العلوم" يتدرج من العلوم التي يعتبرها علمية لينتهي في العلوم التي يعتبرها غير علمية. وحسب طيف زوكرمان، فإن أكثر العلوم "علمية" – أي التي تقوم على بيانات ومعلومات ملموسة– هي الفيزياء والكيمياء، تليهما العلوم البيولوجية وفي الدرجة الأخيرة العلوم الاجتماعية. وفي نهاية الطيف تأتي العلوم "غير العلمية" والتي يحتل مكانها "الإدراك الحسي المفرط" – وهي مفاهيم الحاسة السادسة والتيليباثي (التخاطر عن بعد) – ويليها "التطور البشري". ويشرح لنا زوكر عمله هذا:

نحن هنا إذاً نتحول من الحقيقة المسجلة موضوعياً إلى تلك المجالات التي يشغلها علم الأحياء الافتراضي، مثل الإدراك الحسي المفرط، أو التفسير التاريخي للمستحاثات الإنسانية، والتي يبدو فيها كل شيء جائز بالنسبة للتطوري، حيث يكون التطوري مستعداً لتصديق العديد من الأمور المتناقضة في وقت واحد.[٣٥]



لقد انحدرت قصة التطور البشري لتصل إلى مستوى التفسيرات المتحيزة لبعض

المستحاثات التي استخرجها بعض الأشخاص الذين تعلقوا بهذه النظرية بشكل أعمى.

المعادلة الداروينية

إلى جانب كل ما تناولناه إلى الآن من أدلة تقنية ، نود أن نوجز ـــ إن شئتم ـــ وبمثال واضح بحيث يمكن حتى للأطفال أن يفهموه ، كيف أن التطوريين أولو عقيدة خرفاء فاسدة .

تزعم نظرية التطور أن الحياة تشكلت محض صدفة؛ وعليه وطبقاً لهذا الزعم فإن الذرات الجامدة وغير الواعية اجتمعت وشكلت أولاً خلية، ثم جاءت الذرات نفسها بطريقة أو بأخرى بالكائنات الحية والبشر. ولنفكر الآن: إننا حينما نجمع عناصر مثل الكربون والفسفور والأزوت والبوتاسيوم وهي المفردات الأساسية في بنية الكيان الحي، فإنه تتشكل كومة. ومهما مرت كومة الذرات هذه بأي من العمليات، فإنها لا يمكن أن تشكل كائنا حيا واحدًا. ولنجر تجربة في هذا الصدد إذا ما شئتم ، ولنتناول بالبحث والاستقصاء، باسم التطوريين وتحت عنوان "المعادلة الداروينية"، الزعم الذي ينافحون عنه في الأصل، إلا أنهم لا يستطيعون أن يجهروا به:

فليضع التطوريون كميات وفيرة من عناصر مثل الفسفور والأزوت والكربون والأوكسجين والحديد والماغنسيوم وهي العناصر التي تتشكل منها بنية الكائن الحي، داخل أعداد هائلة من البراميل العظيمة. وليضيفوا حتى إلى هذه البراميل ما يرون أنه من الضروري وجوده داخل هذا المزيج من مواد لا توجد حتى في الظروف الطبيعية. وليفعموا هذا المزيج بقدر ما يشاؤون من الأحماض الأمينية، والبروتين (احتمال تشكل الوحدة الواحدة منه تصادفياً بنسبة ١٠ قوة ٩٥٠). وليمدّوا هذا المزيج بالحرارة والرطوبة بالنسبة التي يرونها مناسبة، وليخفقوه ما شاؤوا من الأجهزة المتطورة، وليقيّضوا على رأس هذه البراميل صفوة علماء العالم، ولينتظر هؤلاء الخبراء في مكانهم هذا وبشكل مستمر مليارات، بل تريليونات السنين بالتناوب من الأب إلى الابن، ومن جيل إلى جيل، ولتكن لهم مطلق الحرية في أن يستخدموا كافة ما يعتقدون في ضرورة وجوده من الظروف من أجل تشكل الكائن الحي. إنّهم مهما فعلوا، ليس بمقدورهم بالطبع أن يُخرجوا كائنا حيّا من تلك البراميل. ولا يتأتى لهم أن يأتوا بواحدة من الزّرافات أو الأسود أو النحل أو عصافير الكناريا أو البلابل أو الببغاوات أو الخيل أو حيتان يونس أو الورود أو زهور الأوركيد أو الزنابق أو زهور القرنفل أو الموز أو البرتقال أو التمر أو الطماطم أو الشمام أو البطيخ أو التين أو الزيتون أو العنب أو الخوخ أو الطواويس أو طيور الدُّراج أو الفراشات مختلفة الألوان وملايين من الأنواع الحية من مثل هؤلاء. بل ليس بوسعهم أن يأتوا ولو بخلية من هذه الكائنات الحية التي أحصينا عدداً منها، لا بواحدة منها كاملة الخلق.

جملة ما نبغي قوله هو أن الذرات غير الواعية ليس بوسعها أن تجتمع فتشكل خلية حية، ولا

تستطيع أن تتخذ قرارًا جديدًا من بعد فتقسم الخلية نصفين، ثم تتخذ قرارات أخرى تباعًا فتأتي بكيان العلماء الذين اخترعوا المجهر الإليكتروني، ممن يراقبون بنية الخلية ذاتها فيما بعد تحت المجهر. إنّ الخلية تدب فيها الحياة فقط بالخلق المعجز لله عز وجل. أما نظرية التطور التي تزعم عكس هذا، فهي سفسطة تتنافى تماما مع العقل والمنطق. وإن إعمال الفكر ولو قليلا في المزاعم التي طرحها التطوريون، ليظهر بجلاء هذه الحقيقة مثلما في النموذج الوارد أعلاه.

التقنية الموجودة في العين والأذن

أما الموضوع الآخر الذي لم تستطع نظرية التطور أن تأتي له بتفسير جازم، فهو جودة الإدراك الفائقة الموجودة في العين والأذن.

وقبل الولوج إلى الموضوع المتعلق بالعين، نود أن نجيب بإيجاز عن سؤال هو: كيف تبصر العين ؟

إن الأشعة المنبعثة من جسم ما، تسقط بشكل عكسي على شبكية العين، وتقوم الخلايا الموجودة هنالك بتحويل هذه الأشعة إلى إشارات كهربية، تصل إلى نقطة تسمى مركز الإبصار موجودة بالجزء الخلفي للمخ. وهذه الإشارات الكهربية، بعد مجموعة من العمليات يتم التقاطها كصورة في هذا المركز الكائن في المخ. وبعد هذه المعلومة فلنفكر:

إن المخ محجوب عن الضوء، بمعنى أن داخل المخ ظلامًا دامسًا، ولا يتأتى للضوء أن ينفذ إلى حيث يوجد المخ. والموضع الذي يسمى مركز الإبصار موضع حالك الظلمة ليس الضوء ببالغه أصلا، ولعله مظلم بدرجة لم نصادفها قط. إلا أنكم في هذه الظلمة الحالكة تشاهدون عالما مضيئا متوهجا.

فضلا عن كونه منظرًا على درجة من النقاء والجودة تعجز حتى تقنية القرن الحادي والعشرين ــــ رغم كل الإمكانيات ــــ أن تأتي بمثلها. انظروا مثلا إلى الكتاب الذي بين أيديكم الآن، وانظروا إلى أيديكم التي تمسك الكتاب، ثم ارفعوا رأسكم وانظروا حولكم. أرأيتم منظرًا بهذا النقاء والجودة في أي موضع آخر؟ إن شاشة أكثر أجهزة التلفاز تطورًا والتي تنتجها شركة أجهزة التلفاز الأولى على مستوى العالم، لا يمكن أن تمنحكم صورة بهذا القدر من النقاء. ومنذ مائة عام وآلاف المهندسين يسعون للوصول إلى هذا النقاء، ومن ثم تُشيَّد المصانع والمؤسسات العملاقة، وتُجرى الأبحاث، ويتم تطوير الخطط والتصميمات. ولتنظروا ثانية إلى شاشة التلفاز، وفي اللحظة ذاتها إلى الكتاب الذي بين أيديكم، فسوف ترون أن هناك فرقاً شاسعاً في النقاء والجودة. فضلا أن شاشة التلفاز تبدي لكم صورة ثنائية الأبعاد، في حين أنكم تتابعون مناظر ثلاثية الأبعاد ذات عمق.

ومنذ سنوات طوال يسعى عشرات الآلاف من المهندسين لتصنيع شاشات جهاز تلفاز تعطي صورة

ثلاثية الأبعاد، والوصول إلى جودة رؤية العين. نعم لقد أمكنهم تصميم نظام تلفاز ثلاثي الأبعاد، غير أنه ليس في الإمكان رؤيته ثلاثي الأبعاد دون ارتداء النظارة. ومع أن هذه الأبعاد الثلاثة اصطناعية. فالجهة الخلفية تظل عكرة، أما الجهة الأمامية فتبدو وكأنها صورة من ورق. ولا يتشكل أبدا منظر في جودة ونقاء المنظر الذي تراه العين. ويحدث بالطبع أن تضيع الصورة في الكاميرا والتلفاز.

وها هم التطوريون يزعمون أن آلية الإبصار في العين والتي تظهر هذا المنظر الذي يتسم بالجودة والنقاء، إنما تشكلت بمحض المصادفة . والآن إذا ما قال أحد لكم إن التلفاز الموجود في حجرتكم، إنما قد تشكل نتيجة مصادفات، وأن الذرات تجمعت وجاءت بالجهاز الذي يشكل هذه الصورة، ماذا تعتقدون فيه؟! كيف لذرات غير واعية أن تصنع ما لم يتأت لآلاف الأشخاص مجتمعين أن يصنعوه ؟!

إنّ الآلة التي تشكل منظرًا هو أكثر بدائية مما تراه العين، لو أنها لا تتشكل مصادفة، فإنه من الواضح للغاية أن العين والمنظر الذي تراه بدورهما لن يتشكلا محض مصادفة، والحال كذلك بالنسبة للأذن. فالأذن الخارجية تجمع الأصوات المحيطة بواسطة صوان الأذن، وتقوم بتوصيلها إلى الأذن الوسطى، لتقوم هي الأخرى بتقوية الذبذبات الصوتية ونقلها إلى الأذن الداخلية، لتقوم بدورها بتحويل هذه الذبذبات إلى إشارات كهربية، وإرسالها إلى المخ. وعملية السمع أيضا كما هو الشأن في عملية الإبصار تتم في مركز السمع الموجود في المخ.

والوضع الذي في العين يسري كذلك على الأذن. بمعنى أن المخ محجوب كذلك عن الصوت مثلما هو محجوب عن الضوء، فالصوت لا ينفذ، وعليه فإنه مهما بلغت شدة الضجيج خارج المخ، فإن داخله ساكن تمام السكون. ورغم هذا فإن أنقى الأصوات تُلتقط في المخ. ولو أنكم تسمعون سيمفونيات أوركسترا في مخكم الذي لا ينفِذ إليه الصوت، فإنكم تشعرون بكل صخب أحد الأوساط المزدحمة. وإذا ما قيس مستوى الصوت الذي بداخل المخ باستخدام جهاز حساس في تلك اللحظة، فسيتضح أنه يُطبق عليه السكون التام.

وعلى نحو ما استخدمت التقنية أملا في الحصول على صورة نقية، فإن المساعي نفسها تتواصل منذ عشرات السنين بالنسبة كذلك للصوت. وتُعد أجهزة تسجيل الصوت وأشرطة الكاسيت وكثير من الأجهزة الإليكترونية، والأنظمة الموسيقية التي تلتقط الصوت، بعض ثمار هذه المساعي. ولكن على الرغم من كل التقنيات، وآلاف المهندسين والخبراء العاملين بحقلها، لم يتأت الوصول إلى صوت بنقاء وجودة الصوت الذي تلتقطه الأذن. وتأملوا أجود أشرطة الكاسيت التي تنتجها كبرى شركات الأنظمة الموسيقية، فحينما يسجل الصوت، حتما يضيع شطر منه، أو يحدث تشوش بالطبع ولو قليلا، أو أنه حينما تقومون بتشغيل شريط الكاسيت فإنكم لا بد أن تسمعوا له صريرًا قبل أن تبدأ الموسيقى. في حين أن الأصوات التي من نتاج التقنية الموجودة بالجسم الإنساني تتسم بأقصى درجات النقاء،

ولا تشوبها شائبة. ولا تلتقط أذن إنسان أبدًا الصوت بشكل به صرير أو تشويش. وأيا ما كانت طبيعة الصوت فإنها تلتقطه بشكل كامل ونقي. وهذا الوضع لا يزال على ذات الكيفية منذ أن خُلق الإنسان وإلى يومنا هذا. وإلى الآن ليس ثمة جهاز بصري أو صوتي من صنع بني الإنسان يلتقط الصورة والصوت بشكل حساس وناجح مثل العين والأذن.

وفيما عدا هذا كله، فإنه ثمة حقيقة عظيمة للغاية في عملية الإبصار والسمع.

لمن تعود حاسة الإبصار والسمع داخل المخ ؟

من ذا الذي بداخل المخ يشاهد عالما مضيئا ملونا، ويسمع السيمفونيات وزقزقة العصافير، ويتنسم عبير الورود؟ إن التنبيهات الآتية من عيني الإنسان وأذنيه وأنفه تمضي إلى المخ في صورة إشارة كهربية. وإنكم لتطالعون تفصيلات كثيرة في كتب علم الأحياء والطبيعة والكيمياء الحيوية، بيد أنكم لا يمكن أن تصادفوا في أي موضع قط أهم حقيقة ينطوي عليها هذا الموضوع ألا وهي: من ذا الذي بالمخ يتلقى هذه الأشارات الكهربية ويدركها على أنها صورة وصوت ورائحة وإحساس. إن ثمة حاسة توجد بداخل المخ تلتقط هذا كله دون حاجة إلى عين أو أذن أو أنف، لمن تعود هذه الحاسة. بالطبع لا تعود على ما يشكل المخ من أعصاب وطبقات دهنية وخلايا عصبية. وهكذا ولهذا السبب ليس بمقدور الماديين الداروينيين ممن يظنون أن كل شيء ليس سوى مادة، أن يجيبوا على هذه التساؤلات، لأن هذه الحاسة إنما هي الروح التي خلقها المولى عز وجل. فهي لا تحتاج إلى عين حتى ترى الصورة، ولا أذن حتى تسمع الصوت. وعلاوة على هذا كله، فهي ليست بحاجة إلى مخ كيما تفكر. إن كل امرئ يطالع هذه الحقيقة العلمية الجلية، عليه أن يفكر في الله عز وجل الذي جمع بمكان حالك الظلمة داخل المخ يقدَّر بعدة سنتيمترات مكعّبة، الكائنات كافة بصورة ثلاثية الأبعاد ذات ألوان وظلال وضياء، ويخشاه ويلوذ به.

عقيدة مادية

إن ما تناولناه إلى الآن بالبحث والتدقيق ليظهر أن نظرية التطور ما هي إلا زعم يتعارض بوضوح مع الاكتشافات العلمية، ويجافي زعم النظرية ــ فيما يتعلق بأصل الحياة ــ المنطق العلمي. فليس لأية آلية تطور قط طرحتها النظرية أي تأثير تطوري. وتكشف الحفريات أن الكائنات الحية لم تمر

بمراحل بينية تلك التي تستوجبها النظرية. وفي هذه الحالة يتعين تنحية نظرية التطور جانبا باعتبارها فكرة مجافية للعلم. لا سيما وأن كثيرًا من الأفكار التي ظهرت على مدار التاريخ، مثل فكرة أن الأرض هي مركز الكون، قد حُذفت من أجندة العلم. في حين أن نظرية التطور يُتشبث بها وبإصرار في هذه الأجندة، حتى إنه من الناس من يسعى لإظهار أي انتقاد موجه إلى النظرية وكأنه هجوم على العلم !

لِمَ هذا إذن؟!

إن السبب في هذا الوضع إنما هو تكون عقيدة جازمة لنظرية التطور لا يمكن النكوص عنها بالنسبة إلى بعض الأوساط. وتخلص هذه الأوساط إخلاصاً أعمى للفلسفة المادية، وتتبنى الداروينية كذلك لأنها التفسير المادي الوحيد للطبيعة الذي يمكن الإتيان به.

وأحيانا يعترفون صراحة بهذا، ويعترف ريتشارد لونتين (Richard Lewontin) ـــ عالم الوراثة الشهير بجامعة هارفرد وفي الوقت ذاته تطوري بارز، ـــ بأنه "مادي في المقام الأول، ثم عالم في المقام الذي يليه"، إذ يقول:

> "إن لنا إيمانا بالمادية، وهو إيمان استباقي (اعتُنق سلفا، وافترضت صحته). والشيء الذي يدفعنا إلى الإتيان بتفسير مادي للعالم، ليس هو أصول العلم وقواعده، بل على العكس من ذلك فإننا ـــ بسبب من إخلاصنا سلفا للمادية ـــ نختلق أصول ومفاهيم بحثية تأتي بتفسير مادي للعالم. ونظرا إلى كون المادية صحيحة صحة مطلقة، فإننا لا يمكن أن نسمح بدخول تفسير إلهي إلى الساحة". [٣٦]

وتُعد هذه الكلمات اعترافات صريحة بأن الداروينية مولود يحيا في سبيل الإخلاص للفلسفة المادية. وهذا المولود يفترض أنه ما من وجود قط سوى المادة. ولهذا السبب يعتقدون أن المادة الجامدة عديمة الوعي إنما خلقت الحياة. ويذهبون إلى أن ملايين الأنواع الحية المختلفة مثل الطيور والأسماك والزرافات والنمور والحشرات والأشجار والأزهار وحيتان البال والبشر إنما تشكلت من داخل المادة الجامدة وبالتفاعلات الحادثة داخل المادة ذاتها؛ أي بالمطر الساقط، والبرق الخاطف. أما في حقيقة الأمر فإن هذا يتنافى مع العقل والمنطق على السواء. بيد أن الداروينيين يستمرئون المنافحة عن هذا الرأي بُغية "عدم دخول تفسير إلهي إلى الساحة" على حد تعبيرهم.

أما من لا ينظرون إلى أصل الكائنات الحية وفي أذهانهم حكم مادي مسبق، فسوف يدركون هذه الحقيقة الجلية. والكائنات الحية كافة إنما هي من صنع خالق ذي قوة وعلم وعقل معجز. إنه الله الذي خلق الكون كله من العدم، ونظّمه بشكل لا تشوبه شائبة أو قصور، وخلق الكائنات الحية كافة وصوّرها.

إن نظرية التطور هي أشد السحر تأثيراً في تاريخ العالم

يتعين هنا أن نوضح أن أيما إنسان يُعمِل عقله ومنطقه دون أحكام مسبقة ودون الوقوع تحت تأثير أي أيديولوجية، سيدرك بسهولة ويسر أن نظرية التطور التي تذكرنا بخرافات المجتمعات التي عاشت بمنأى عن العلم والحضارة، ليست سوى زعم يستحيل تصديقه.

وعلى النحو المتقدم تبيانه، فإن من يؤمنون بنظرية التطور يعتقدون أن الأساتذة الذين يفكرون ويعقلون ويخترعون، والطلاب الجامعيين والعلماء مثل إينستين هوبل (***Einstein Hubble***)، والفنانين مثل فرانك سيناترا (***Frank Sinatra***) وتشارلتون هيستون (***Charlton Heston***)، يضاف إليهم كائنات مثل الغزلان وأشجار الليمون وزهور القرنفل، سوف يخرجون مع مرور الزمان من مزيج من كثير من الذرات والجزئيات والمواد غير الحية التي تملأ برميلا عظيما. لا سيما وأن من يؤمنون بهذا الخَرَف هم علماء وأساتذة وأناس على قدر من الثقافة والتعليم. ولهذا السبب فإن استخدام تعبير "أشد السحر تأثيراً في تاريخ العالم" بالنسبة إلى نظرية التطور سيكون استخدامًا في محله. إذ إنه ليس في تاريخ العالم اعتقاد أو زعم آخر سلب عقول البشر بمثل هذه الدرجة وحرمهم من فرصة التفكير بالعقل والمنطق، وكأنه أسدل ستارًا أمام أعينهم، حال دون أن يروا الحقيقة التي كانت واضحة بجلاء. وإنّ هذا لغفلة وعدم بصيرة لا يستسيغها عقل مثلها كمثل عبادة بعض القبائل الإفريقية للطوطم وعبادة أهل سبأ للشمس وعبادة قوم إبراهيم عليه السلام للأوثان، التي كانوا يصنعونها بأيديهم، وعبادة قوم موسى عليه السلام للعجل الذي صنعوه من ذهب. وهذا الوضع في حقيقته إنما هو حماقة أشار إليها الله تعالى في القرآن الكريم. وينبئنا المولى عز وجل في كثير من آياته بأن من الناس من سيستغلق عليه الفهم ويتردون إلى حال يعجزون فيه عن رؤية الحقائق. ومن بين هذه الآيات قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ﴾ [البقرة: ٦-٧]

وقوله أيضا :

﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

أما في سورة الحِجْر فيخبرنا الله عز وجل بأن أولئك الناس قد سُحروا بحيث أنهم لن يؤمنوا حتى

ولو رأوا المعجزات، إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤-١٥]

وإن امتداد هذا السحر بشكل مؤثر على قطاعات عريضة من الناس بهذا القدر، وابتعاد الناس عن الحقائق بهذه الدرجة، وبقاء هذا السحر منذ ١٥٠ عاما، لهو وضع مثير للحيرة والدهشة بدرجة لا يمكن شرحها بكلمات، لأنه من الممكن أن يستسيغ العقل اعتقاد شخص أو عدة أشخاص لسيناريوهات مستحيلة ومزاعم حافلة بالخَرَف والهراء والأمور غير المنطقية، إلا أن اعتقاد الكثيرين من البشر في كافة أنحاء العالم بأن الذرات اللاوعية والجامدة قد اجتمعت بقرار فجائي، فأتت بالكون الذي نراه يعمل بنظام لا تشوبه شائبة، ويكشف عن تنظيم غير عادي ونظام متقن غاية الاتقان، وبكوكب الأرض الذي يختص بكافة السمات المناسبة للحياة، وبكائنات حية مزودة بأنظمة معقدة تفوق الحصر، ليس له من تفسير سوى أنه سحر.

كما أن الله عز وجل ينبئنا من خلال تلك الحادثة التي وقعت بين موسى عليه السلام وفرعون، بأن بعض الأشخاص ممن ينافحون عن الفلسفة الإلحادية، يؤثّرون على الناس بما يصنعونه من السحر. فحينما قص موسى عليه السلام نبأ الدين الحق على فرعون، طلب فرعون إلى موسى أن يلتقي بسحرته في موضع يحتشد فيه الناس. وحينما التقى موسى السحرة أمرهم أن يبادروا هم باستعراض مهاراتهم. والآية التي تسرد هذه الحادثة تقول:

﴿قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:١١٦]

. وعلى نحو ما تبدى تمكن سحرة فرعون بما صنعوه من خدع أن يسحروا الناس جميعا باستثناء موسى والذين آمنوا به. إلا أن البرهان الذي ألقاه موسى في مواجهة ما ألقاه هؤلاء على حد التعبير الوارد بالقرآن الكريم "تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَ"، أي أنّه أبطل تأثيره، يقول تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩]

وعلى نحو ما ورد في الآيات، و مع إدراك أن ما فعله هؤلاء الأشخاص الذين سحروا الناس من قبل وأثروا عليهم إنما هو إفك، باؤوا بالذل والضعَّة. وأولئك الذين يؤمنون بمزاعم خرقاء إلى أقصى درجة تحت غلاف من العلم وبتأثير السحر في عصرنا الراهن، وينذرون حياتهم للدفاع عنها، فسوف

يسقط شأنهم ويُذلوا ما لم يتخلوا عن هذه المزاعم، وذلك حينما تظهر الحقيقة بجلاء بكامل معانيها، و"يبطل تأثير السحر".

ويشرح مالكوم موجريدج (Malcolm Muggeridge) الذي ظل ينافح عن نظرية التطور حتى ناهز الستين من عمره، وكان فيلسوفاً ملحداً، ولكنه أدرك الحقائق من بعد الوضع الذي ستتردى إليه نظرية التطور في المستقبل القريب قائلا:

"إنني أنا نفسي صرت مقتنعا بأن نظرية التطور ستكون إحدى مواد المزاح الموجودة بكتب تاريخ المستقبل لا سيما في المجالات التي طُبقت فيها. وسيتلقى جيل المستقبل بالدهشة والحيرة اعتناق فرضية متهرئة يكتنفها الغموض بسذاجة لا يصدقها عقل" .[٣٧]

وهذا المستقبل ليس ببعيد، بل على العكس من ذلك، فإن البشر في المستقبل القريب للغاية، سيدركون أن المصادفات ليست إلهاً وسوف يتم الاعتراف بأن نظرية التطور إنما هي أكبر خدعة وأشد أنواع السحر في تاريخ العالم. وسرعان ما بدأ هذا السحر الشديد ينحسر عن الناس في شتى أنحاء الأرض، وبات الكثيرون ممن وقفوا على سر خدعة التطور، يتساءلون بدهشة وحيرة كيف انطلت هذه الخدعة عليهم.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾

[البقرة: ٣٢]

المراجع

١. Sahih Bukhari
٢. Sahih Bukhari
٣. Buddhism, The Catholic Encyclopedia, vol. ٣, Copyright © ١٩٠٨ by Robert Appleton Company Online Edition Copyright © ١٩٩٩ by Kevin Knight, http://www.newadvent.org
٤. Edward Washburn Hopkins, The Religions of India, Ginn & Company, pp. ٣١٩-٣٢٠
٥. Dr. Ali Ihsan Yitik, Hint Kokenli Dinlerde Karma Inanc›n›n Tenasuh Inanc›yla Iliskisi (The Relation of the Idea of Karma in Indian Religions with the Idea of Reincarnation) , pp. ١٣٠-١٣١
٦. Sean Robsville, Arguments Against Buddhism, http://www.geocities.com/scimah/argumentsagainstbuddhism.htm
٧. Thomas Henry Huxley, Evolution and Ethics, p. ٧٤; Vijitha Rajapakse "Buddhism in Huxley's Evolution and Ethics: A note on a Victorian evaluation and its comparativist dimension," Philosophy East and West, vol ٣٥, no. ٣ (July ١٩٨٥), p. ٢٩٨
٨.Thomas Henry Huxley, Evolution and Ethics, p. ٩٠; Vijitha Rajapakse "Buddhism in Huxley's Evolution and Ethics: A note on a Victorian evaluation and its comparativist dimension," Philosophy East and West, vol.٣٥, no. ٣ (July١٩٨٥), p. ٣٠١
٩. Ryhs Davids, Buddhism-A Study of the Buddhist Norm, (London, n.d.), p. ٧٩; Vijitha Rajapakse "Buddhism in Huxley's Evolution and Ethics: A note on a Victorian evaluation and its 'comparativist dimension'," Philosophy East and West, vol. ٣٥, no. ٣ (July ١٩٨٥), p. ٢٩٩
١٠. Jason DeBoer, "Sublime Hatred: Nietzsche's Anti-Christianity," http://www.absinthe-literary-review.com /archives/fierce٦.htm
١١. Jason DeBoer, "Sublime Hatred: Nietzsche's Anti-Christianity," http://www.absinthe-literary-review.com /archives/fierce٦.htm
١٢. Robert G. Morrison, Nietzsche and Buddhism: A Study in Nihilism and Ironic Affinities, Reviewed by David R. Loy. Asian Philosophy, Vol. ٨, No. ٢, (JUly ١٩٩٨), pp. ١٢٩-

١٣١, http://ccbs.ntu.edu.tw//FULLTEXT/JR-EPT/
loy.htm
١٣. Michael Baigent, Richard Leigh, Henry Lincoln, Messianic Legacy, London: Corgi Books, ١٩٩١, p. ١٨٤
١٤. "Buddha as Fiction" excerpt from Pagan Christs, by JM Robertson, Dorset Press
١٥. Psalms, ١٤٩:١-٩; ١٤٥:١-١٧; ١١٠:١-٧, Isaiah ٦٦:١٣-٤, Daniel ٩:٢٣-٤
١٦. Henry C. Warren, Buddhism in translation, p.٤٨١-٨٢
١٧. John Hogue, The Messiahs, The visions and prophecies for the second coming, Element Books, p. ٣٥
٤٤. Sidney Fox, Klaus Dose, Molecular Evolution and The Origin of Life, New York: Marcel Dekker, ١٩٧٧. p. ٢
٤٥. Alexander I. Oparin, Origin of Life, (١٩٣٦) New York, Dover Publications, ١٩٥٣ (Reprint), p. ١٩٦
٤٦. "New Evidence on Evolution of Early Atmosphere and Life", Bulletin of the American Meteorological Society, vol ٦٣, November ١٩٨٢, p. ١٣٢٨-١٣٣٠.
٤٧. Stanley Miller, Molecular Evolution of Life: Current Status of the Prebiotic Synthesis of Small Molecules, ١٩٨٦, p. ٧
٤٨. Jeffrey Bada, Earth, February ١٩٩٨, v. ٤٠
٤٩. Leslie E. Orgel, "The Origin of Life on Earth", Scientific American, vol ٢٧١, October ١٩٩٤, p. ٧٨
٥٠. Charles Darwin, : A Facsimile of the First Edition, Harvard University Press, ١٩٦٤, p. ١٨٩
٥١. Charles Darwin,, p. ١٨٤.
٥٢. B. G. Ranganathan, Origins?, Pennsylvania: The Banner Of Truth Trust, ١٩٨٨.
٥٣. Charles Darwin,, p. ١٧٩
٥٤. Derek A. Ager, "The Nature of the Fossil Record", Proceedings of the British Geological Association, vol ٨٧, ١٩٧٦, p. ١٣٣
٥٥. Douglas J. Futuyma, Science on Trial, New York: Pantheon Books, ١٩٨٣. p. ١٩٧
٥٦. Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, New York: Toplinger Publications, ١٩٧٠, ss. ٧٥-٩٤; Charles E. Oxnard, "The Place of Australopithecines in Human Evolution: Grounds for Doubt", Nature, vol ٢٥٨, p. ٣٨٩
٥٧. J. Rennie, "Darwin's Current Bulldog: Ernst Mayr", Scientific American, December ١٩٩٢
٥٨. Alan Walker, Science, vol. ٢٠٧, ١٩٨٠, p. ١١٠٣; A. J. Kelso, Physical Antropology, ١st ed., New York: J. B. Lipincott Co., ١٩٧٠, s. ٢٢١; M. D. Leakey, Olduvai Gorge, vol. ٣, Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٧١, p. ٢٧٢
٥٩. Time, November ١٩٩٦
٦٠. S. J. Gould, Natural History, vol. ٨٥, ١٩٧٦, p. ٣٠
٦١. Solly Zuckerman, Beyond The Ivory Tower, p. ١٩
٦٢. Richard Lewontin, "Billions and billions of demons", The New York Review of Books, ٩ January, ١٩٩٧, p. ٢٨.
٦٣. Malcolm Muggeridge, The End of Christendom, Grand Rapids: Eerdmans, ١٩٨٠, p. ٤٣